وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ وعلم الآثار

التأثير الفكري لعلماء المشرق الإسلامي على بلاد المغرب الإسلامي
شيخ الإسلام ابن تيمية أنموذجا (ت 728 هـ)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب: صلاح الدين هزرشي
إشراف الأستاذ الدكتور: كمال قمان

لجنة المناقشة:

01- ميلود بن حاج رئيسا
02- الأغويني برق ممتحنا ومناقشا
03- كمال قمان مشرفا ومقررا

الموسم الجامعي:
1446-1447هـ / 2025-2026م

بسم الله الرحمن الرحيم

(أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)

سورة يوسف الآية 40

إهـــــــداء

أمي الغالية التي تدخل مكتبتي متأملة تقول: إني لأجد ريح التاريخ وعبق العهود الغابرة.

وأبي العطوف الذي يدعمني بهدوء، مشايخي، أساتذتي، أصحابي

اهدي لهم هذا العمل المتواضع

كلمةُ شكــر

امتثالا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم: **(مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ)** أخرجه الترمذي وأحمد.

نتقدم بخالص الشكر ووافر التقدير إلى كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل المتواضع ونخص بالذكر اللجنة المناقشة المتكونة من السادة الأعضاء وهم؛ الأستاذ الدكتور بن حاج ميلود رئيسا، والدكتور برق الأغويني ممتحنا ومناقشا، والأستاذ الدكتور قمّان كمال فجزاهم الله خيرا، وما قدموه من نصائح وارشادات فيما يخص البحث، ولا يفوتني أن أشكر أساتذة التاريخ تخصص تاريخ الغرب الإسلامي، فقد كانوا نعم الأساتذة والموجهين، وهم الذين بعثوا فيّ روح التاريخ بدل الأحرف الجوفاء، وأرشدوني إلى الحفظ التاريخ والتأمل الهادئ في العهود الماضية، خاصة التاريخ الإسلامي الكبير، فجزاهم الله عنا خيرا.

كما أخص بالشكر رفقائي في التخصص، الدفعة المميزة، دفعة التخرّج لموسم 1446-1447 هـ/2025-2026م والذين وقفوا معي أيام الشدة، فأيضا جزاهم الله خيرا.

قائمة المختصرات

المختصر	الكلمة
ص:	صفحة
تق:	تقديم
تح:	تحقيق
تخ:	تخريج
جم:	جمع
تر:	ترتيب
تع:	تعليق
مر:	مراجعة
تعر:	تعريب
تر:	ترجمة
تص:	تصحيح أو صح: صحح
ج:	جزء
مج:	مجلد
ع:	عدد
د.ع:	دون عدد
د. ص:	دون صفحة
د.م.ن:	دون مكان نشر
د.ت.ن:	دون تاريخ نشر
ط:	طبعة
د.ط:	دون طبعة
ط.خ:	طبعة خاصة
هـ:	هجري
م:	ميلادي
إلخ:	إلى آخرة

مـــقدمـــــة

تمهيد:

إن الدارس لتاريخ البلاد الإسلامية خاصة الفترة الممتدة من القرن السابع إلى القرن العاشر للهجرة، يلاحظ أنها فترة فيصل للأحداث التاريخية بين التقدم الحضاري وفترة الانحطاط، وهذا الكلام على صعيد بلاد المشرق وبلاد المغرب الإسلامي، وتفاعل تاريخي مبناه على التأثر والتأثير.

وفي خضم هذه التباين في الموازين المتأرجحة بين التقدم والتقهقر، بقي التواصل الثقافي في أوجه رغم الضعف الحضاري، والعامل الرئيس الذي ساهم في بقاء هذا الصلة هم علماء المسلمين، ومن بين هؤلاء؛ شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، الذي برز كمصلح ديني وسياسي واجتماعي شهد لعلمه القاصي والداني، وشهد له حتى الكتابيون والمستشرقون.

مما يستدعي البحث في المظاهر الخفية والعلنية في تأثير هذا العلامة على كثير من مناطق العالم الإسلامي رغم التضييق الفكري الذي تعرض له شيخ الإسلام، من قبل خصومه سواء من هم في سدة الحكم أو من قبل فقهاء زمانه، حتى قيل فيه أنه غطى الزمان والمكان بعلمه.

حرك ابن تيمية سوق العلم والعلماء فجعلها سوقا عامرة نافقة محركها في ذلك المناظرات والرحلات والردود العلمية والمصنفات العلم المسلسلة، يفد إليها الطلاب من البلدان الإسلامية قاطبة قاصدين بلاد الشام ومصر، فالباحث في هذا المجال إنما هو بصدد دراسة أساطين العلم وأرباب الحفظ والفهم، ومجاورة قامات العلوم النقلية والعقلية، وفي الحقيقة هم علماء الأمة الإسلامية.

وعَود إلى جملة التأثيرات الفكرية الحاصلة بين العلماء، لهذا الموضوع جاء عنوان البحث: **التأثير الفكري لعلماء المشرق على بلاد المغرب الإسلامي ومنهم تأثير شيخ الإسلام ابن تيمية أنموذجا.** فما أهمية الموضوع ؟، وما هي أسباب الاختيار ؟.

- **أهمية الموضوع:** تكمن أهمية البحث فيما يلي:
- تتبع سير العلماء وتقصي أخبارهم، والتعرف على مدى سهر العلماء في ربط العلاقات الاجتماعية والسياسية على أساس شرعي.

- التأسي والاعتبار بأحوالهم: **(وعليكم بملاحظة سير السلف ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم، والاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم)**[1].

وعن أبي حنيفة قال: **(الحكايات عن العلماء أحب إليّ من كثير من الفقه)**[2].

- معرفة الأفضل واتخاذ أحسن المواقف بين الناس، قال ابن باديس: **(... ومن عرف تاريخه جدير بأن يتخذ لنفسه منزلة لائقة به في هذا الوجود)**[3].

- التأريخ للعلماء؛ قال الحافظ السخاوي: **(من ورخ مؤمنا فكأنما أحياه، ومن قرأ تاريخه فكأنما زاره، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا)**[4].

- التعرف على شيخ الإسلام ابن تيمية الذي فعّل النشاط العلمي بالمشرق ونقله إلى المغرب، في عصر دب فيه الضعف العلمي.

- التعرف على المغاربة الذين حصلوا سماع الحديث النبوي وعلم العقيدة من شيخ الإسلام ابن تيمية لأنه أساس الموضوع، وسبب القبول والرد بين العلماء.

- الاطلاع على بعض المصادر التاريخية المشرقية والغربية.

- **أسباب اختيار الموضوع:** أما الأسباب والدوافع اختيار هذا البحث فهي على النحو التالي:

<u>أسباب ذاتية</u>: وهي؛

- محبة هذا العَلَم منذ صباي، قراءة أخباره وكتبه وتتبع مواقفه، وتقصي براعاته التي تفرد بها في زمانه وصارت حديث المجالس العلمية، وعلاقاته مع مواليه وخصومه.

- المتتبع لتراجم الأعلام يجد في نفسه رغبة ملحة في اختيار قدوته التاريخية، تجعله يختار لنفسه الرجل الأفضل عبر الزمن، وهذه العادات الجِبلية في الإنسان.

- محاولة نقل الدفاع العلمي في حق شيخ الاسلام ابن تيمية، ذلك أن هناك طائفة تسعى دوما لإجحافه، وربما تغييب جهوده العلمية والتاريخية.

أ- **أسباب موضوعية:** ومن الأسباب الموضوعية أذكر؛

---

[1] ابن الجوزي، **صيد الخاطر**، عنـ: حسن المساحي سويدان، دار القلم ، دمشق، ط: 01، 2004م، ص: 445.

[2] المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تح: مجموعة محققين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939م، ج: 01، ص: 61.

[3] عبد الحميد بن باديس، **الآثـــار**، إع: عمار الطالبي، الشركة الجزائرية، ط: 01، 1968م، ج: 03، ص: 265.

[4] شمس الدين السخاوي، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التوريخ**، تح: سالم بن غتر بن سالم الظفيري، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: 01، 2017م، ص: 139.

- محاولة تقصي الصلات الجغرافية والعلمية والتاريخية المشرقية المغربية، التي دأب بعض المستشرقين ومن ذهب مذهبهم من بني جلدتنا في قطع هذه الصلات التي تمثل واحدا من مجموع الهوية الدينية ووحدة الوطن الإسلامي.
- محاولة تتبع كتب ابن تيمية والاطلاع على أسمائها ومطالعتهم بغية الاستزادة العلمية، وأن أستشف من كتبه مادة تاريخية تخدم الموضوع.
- الاطلاع على الجهود العلمية لعلماء المشرق والمغرب ما بين القرنين ق 07 و10 هـ المراد دراستها، خاصة المصادر التاريخية الخادمة للبحث.
- تتبع توجهات وعقائد العلماء التي تبنى عليها مواقفهم وتخدم البحث ومقابلتها بفتاوى ابن تيمية وفكره.

- **الإطار الزماني والمكاني للدارسة:**

ركز البحث على الحيز الزماني الممتد من بداية حياة شيخ الاسلام ابن تيمية وإلى غاية وفاته أي من سنة الولادة عام 661 هـ وإلى إلى القرن العاشر هجري (10 هـ) لاعتبارها فترة نشاطه العلمي، وظهور جهود ابن تيمية بالمغرب الإسلامي.

أما الإطار المكاني فهو فقد سلط الضوء على المشرق الإسلامي عموما وحواضره كالحجاز مكة المكرمة والمدينة النبوية، ثم بلاد الشام والقاهرة حصرا لاعتبارهما ساحة العلم والتي ينطلق منهما الإشعاع العلمي لشيخ الإسلام إلى حواضر بلاد المغرب الإسلامي والأندلس.

- **<u>إشكاليـــــة البحـــث</u>:**

ولطرح الإشكالية نقول: ما مدى تأثير علماء المشرق الإسلامي على بلاد المغرب الإسلامي عموما، ومنه تأثير شيخ الإسلام ابن تيمية خاصة على بلاد المغرب الإسلامي؟.

وبالتالي التساؤلات الفرعية هي:

1-كيف كان تأثير علماء المشرق الإسلامي على بلاد المغرب الإسلامي؟.

2-من هو شيخ الإسلام ابن تيمية؟.

3-إلى أيّ مدى كان تأثير فكر شيخ الإسلام ابن تيمية بلاد المغرب الإسلامي؟.

4-ما هي أساليب شيخ الإسلام ابن تيمية في بث دعوته عبر أقطار المغرب الثلاثة والأندلس؟.

5-كيف كان رد فعل أهل المغرب على فكر شيخ الإسلام ابن تيمية؟.

- **المنهج العلمي المتبع:**

اعتمدت لمعالجة الموضوع على عدة مناهج تاريخية أساسية وهي: **المنهج التاريخي الوصفي:** اعتمدت في البحث على هذا المنهج من خلال وصف الأحداث التاريخية وترتيبها حسب سيرورتها التاريخية. إلى جانب تحليل بعض الأحداث التاريخية ومحاولة اعطاء تفسير يتلاءم مع المعطيات تلك الفترة. كما استعملت أدوات التاريخ كالتواريخ والمصطلحات والأعلام والجداول والخرائط والقوائم والخطوط العربية كمحاولة لتقريب التاريخ وفهمه، ووضع الشواهد التاريخية.

- **الدراسات السابقــة:**

بما أن موضوع البحث هو التأثير الفكري لعلماء المشرق الإسلامي على علماء المغرب الإسلامي، شيخ الإسلام ابن تيمية أنموذجا؛ فالشق الأول من البحث يحكي عن التأثير العلمي الذي لم ينفك عنه أهل المغرب عن أهل المشرق منذ مطلع القرن الأول هجري، والدراسات التاريخية في هذا الشأن كثيرة جدا.

لكن عصب البحث هو الشق الثاني؛ وهو تأثير شيخ الإسلام ابن تيمية على بلاد المغرب الإسلامي؛ فإني وجدت جزئيات دراسية متفرقة خادمة للموضوع، كدراسة ابن تيمية وعلاقته مع ابن رشد أو الغزالي، أو ابن حزم القرطبي أو أبي حيان اللغوي الغرناطي وهكذا.

وأقرب دراسة تاريخية أكاديمية استفدت منها في موضوع من مواضيع البحث، ما كتبه المؤرخ محمد المنوني في كتابه؛ **ورقات عن حضارة المرنيين** وهو مرجع عاج بالمعلومات والفوائد التاريخية عموما، ويعرض في الكتاب مبحثا مهما يحمل عنوان: هل تأثر المغرب المريني بأفكار ابن تيمية ؟. وعلاقته بعلماء المغرب الأقصى وعلاقته بسلاطين الدولة المرينية، وهذا مما ساهم في خدمة جانب من جوانب الموضوع.

- **خطة البحث:** أما هيكلة البحث فكانت كالآتي:

مقدمة للبحث: تضمنت أسباب وأهمية اختيار الموضوع والإشكالية والصعوبات.

الفصل الأول: بعنوان تأثيرات علماء المشرق على بلاد المغرب الإسلامي: تطرق الفصل إلى جهود الصحابة والتابعين في نقل الإسلام إلى بلاد المغرب، ودور الرحلات العلمية وأثرها في ترسيخ العلم، وإسهام وفود الفقهاء المالكية في إرساء الفقه، وتصدي العلماء للفرق الدينية بالمغرب الإسلامي.

الفصل الثاني: بعنوان ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية: تناول هذا الفصل مولده ونشأته، وطلبه للعلم، ومحاولة تتبع أخبار الرجل وذكر بعض تلاميذه، إلى جانب ذكر آثاره وثناء العلماء عليه.

الفصل الثالث: بعنوان العلماء المغاربة المتأثرين بفكر ابن تيمية: ذكر علماء الأقطار المغاربة الأربعة ودورهم العلمي كتخريج الطلبة ونشر الكتب والمناظرات.

الفصل الرابع: بعنوان ردود فعل المغاربة من ابن تيمية: سرد هذا الفصل موضوع أساليب التأثير ونشر فكر ابن تيمية و نتائج التأثير ببلاد المغرب الإسلامي وتتبع المساندين المغاربة لابن تيمية والمعارضين له.

وخاتمة تضمن حوصله لأهم النتائج، وملاحق توضيحية للموضوع وقائمة المادة العلمية.

- **مناقشة أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث وقيمتها:**

أولا: المصادر التاريخية:

01) كتب السير والمناقب: منها؛

اعتمدت فيها على المصادر المعروفة والمشهورة التي تترجم لسيرة ابن تيمية، وإلا فالكتب التي تدندن حول سيرة هذا العلَم كثيرة جدا، وقد خصه غير واحد من أهل التراجم بالتصنيف؛ مثل:

- **العقود الدرية في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية** لتلميذه وهو الحافظ ابن عبد الهادي المقدسي في مجلد؛ بتحقيق محمد حامد الفقي، وهو كتاب قيم استفدت منه في ترجمة شيخ الإسلام وبعض أخباره وعلاقاته العلمية.

02) كتب الفتاوى والنوازل: منها؛

- **مجموع فتاوى** وهذا الكتاب استفدت منه كثيرا لأنه لسان حال شيخ الإسلام ابن تيمية.

03) كتب المشيخات والبرامج والأثبات: منها؛ معجم الشيوخ والمعجم المختص للذهبي، وبرنامج أبو جابر الواد آشي، وبرنامج التجيبي. تكمن هذه المصنفات في كونها الصلة العلمية القوية وهمزة وصل بين المشرق والمغرب وتؤكد بصفة رسمية، الرحلة واللقيا والعلم.

- **كتب الرحلات** كرحلة ابن خلدون ورحلة ابن بطوطة الطنجي ورحلة تقي الدين الفاسي التي نقلت لنا أخبار الطرق والمسالك والمراكز العلمية ونشاطها بالمشرق، وأسماء الأعلام المدرسين هناك.

ثانيا: المراجع العلمية:

01- المراجع العربية:

كما استعنت بال أمثال بالمراجع التالية مثل: كتاب **مدخل إلى كتب ابن تيمية** للعلامة بكر أبو زيد، وهذا الكتاب استفدت منه في تبويبه وقراءاته لبعض مؤلفات الشيخ وتتبع مراحل حياة شيخ الإسلام، وكتاب **حياة شيخ الإسلام ابن تيمية** لبهجت البيطار، وهذا استفدت منه في جانب تفنيد قصة شيخ الاسلام مع ابن بطوطة.

والكتاب الذي استفدت منه في هذا الجانب وجمع شتات البحوث المتفرقة في مصنف واحد: **الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية** لمحمد عزير شمس وعلي بن محمد العمران؛ ضم بين دفتيه أزيد من (800) صفحة، جمع هذا الكتاب حصيلة التراجم التي سردت سيرة ابن تيمية خلال سبعة قرون من الزمن.

جمع الكتاب ما صنفه أهل المغرب ما بين القرن 07 و10 هـ من العلماء والمؤرخين والرحالة والأدباء وغيرهم؛ في حق شيخ الإسلام ابن تيمية، فاستفدت منه في علاقة أهل المغرب –بأقطاره الأربعة– بهذا العَلَم.

02- المراجع الأجنبة: اعتمدت على مراجع استشراقية منها كتاب؛ نظريات ابن تيمية في السياسة والاجتماع لهنري لاووست الفرنسي، حيث يعرض فيه قضايا مفصلية في الأمة الإسلامية منها؛ اعتماد ابن تيمية على مذهب الصحابة الوسطي بلا غلو ولا جفاء، وما ترتب عن محبتهم وبغضهم من فرق، وما أتى به من تفصيل مهم. وهنري من المستشرقين الذين اهتموا بتراث ابن تيمية بجدية ودراسته من كل الزوايا. ومن المعلوم أن المؤرخين عموما، قد حددوا كيفية تعامل المتصدر للتاريخ الإسلامي حيال الكتابات الإستشراقية وما صاحبها من شبهات تاريخية.

- **الصعوبات:**
  - ضيق الوقت حتى اللحظات الأخيرة.
  - تعسر البحث من ناحية تشابه الأسماء والأعلام، مما تتسبب في ضياع بعض الوقت.
  - شح المصادر والمراجع اللازمة بمكتبة قسم التاريخ بجامعة الجلفة.

هذا وإن طموحي هو محاولة تقديم الأفضل، لكنه لا يعدو إضافة متواضعة، وجهدا مبدئيا، وحتمية النَّقص والزلل تعتري البحث والباحث، فالذي يخفى للواحد يتراءى للآخر، والعمل عموما يحتاج لمزيد من البحث والتقصي، وجمال العمل بطول زمن البحث. وأرجو أن تكون هذه المحاولة إضافة إلى البحث التاريخي ضمن التاريخ الإسلامي.

الفصل الأول:

تأثير علماء المشرق الإسلامي على بلاد المغرب الإسلامي

- جهود الصحابة والتابعين في نقل الإسلام إلى بلاد المغرب.
- دور الرحلات العلمية وأثرها في ترسيخ العلم.
- إسهام وفود فقهاء المالكية في إرساء الفقه.
- تصدي العلماء للفرق الدينية بالمغرب الإسلامي.

الفصل الأول: تأثير علماء المشرق الإسلامي على بلاد المغرب الإسلامي:

إن الملاحظ للسلم الزمني للتاريخ لا يكاد يجد تأثيرا قويا مثلما عمله الإسلام والمسلمون من تأثير فعلي، لقد بدأ تأثير المشرق حقيقة منذ بزوغ فجر الإسلام من مدينة النبوية، لتتلاحق جملة التأثيرات في شكل علاقات مستمرة بين قطري المشرق والمغرب الإسلاميين، وظهور تواصل ثقافي ملفت على مر العصور. بدأ في صورة تواصل فكري وعلمي من البواكير إلى حد التأثير في شكل فتوحات إسلامية ومن ثم بعثات تعليمية ثم رحلات علمية، وانتشار المذاهب وأبرزها المذهب المالكي، وكل طبقة اجتماعية توصي التي بعدها بالموروث العلمي الهائل، ليتجسد هذا التأثير في تكوين حصن منيع يردع الأفكار المنحرفة ببلاد المغرب الإسلامي. وهذا ما سنحاول تناوله خلال الفصل.

- **المبحث الأول: جهود الصحابة والتابعين في نقل الإسلام الأول:** وهذا الجزء من البحث يضم ثلاث مقاصد ألا وهي؛

01- دور الخلفاء الراشدين في فتح بلاد المغرب:

أ- **تعريف الصحابي:** اصطلح أهل العلم واستقر قولهم على أن الصحابي هو من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به ومات على ذلك[1].

تميزت فضيلة فتح الصحابة رضي الله عنهم لبلاد المغرب بميزتين: الأولى؛ شرف تعلمهم على يد النبي صلى الله عليه وسلم، ثانيا؛ الغزوات المبكرة لبلاد المغرب، وتعتبر البوادر الأولى في التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب حيث توجهت أنظار الخلفاء الراشدين إلى الفتح بإرسال الصحابة رضي الله عنهم تلقاء بلاد المغرب ونشر الإسلام والعربية بتلك الربوع منذ وقت مبكر وتحديدا على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه[2]، ثم استمرت

---

[1] قال البخاري في صحيحه: **(من صحب النبي – صلى الله عليه وسلم – أو رآه من المسلمين، فهو من أصحابه) ... (للصحابة بأسرهم خصيصة، وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه، لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة)**. ابن الصَّلاح، **مقدمة ابن الصَّلاح**، ص-ص: 293-294. قال ابن العثيمين: **(...فأصحابه: كل من اجتمع به مؤمنا به، ومات على ذلك، ولو لم يره ولو لم تطل الصحبة)**. ابن العثيمين، **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، دار ابن الجوزي، ط: 01، 1428هـ، ج: 01، ص: 13.

[2] أبو العرب التميمي المغربي الإفريقي، **طبقات علماء إفريقية**، د ت، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، د س ن، ص: 16.

في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه[1] وتواصلت الفتوحات مع قيام الدولة الأموية على عهد الملك معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه[2].

02- عدد الصحابة الذين فتحوا بلاد المغرب:

تتباين المصادر التاريخية حيال ذكر عدد الصحابة الفاتحين لبلاد المغرب، فقد أورد المؤرخ الدباغ القيرواني (ت 699 هـ) في معالم الإيمان؛ أن عددهم اثنان وأربعين (42) صحابيا ضم معهم صغار الصحابة بالمولد والنشئة[3]، وذكر المالكي القيرواني (ت 484 هـ) جمعا من الصحابة بأسمائهم ومناقبهم أن عددهم تسعة وعشرين (29) صحابيا[4]، وقال أبو العرب التميمي صاحب كتاب؛ طبقات علماء إفريقية، وهو متقدم عليهم (ت 333 هـ) أن عددهم حال قدومهم رفقة عقبة بن نافع لما دخلها كان معه خمسة وعشرون (25) من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم[5]. ومن بين الحملات الصحابة المشهورة حملة العبادلة السبع (07)[6] ومعركتها تسمى بمعركة سبيطلة بالقرب من القيروان بتونس هزم فيها المسلمون البزنطيين سنة (27 هـ) على عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه[7]. المؤرخ الذي اهتم بعدد الصحابة الفاتحين لبلاد المغرب هو أبو راس الناصري المعسكري لتحقيقه في المسألة حيث قال في كتاب الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة: **(أن أول جيش غزا المغرب قدره عشرون ألفا (20.000) محتسبين جهادهم)**[8]. ربما يبدو العدد كبيرا بالنسبة لعدد الصحابة،

---

[1] أبو بكر المالكي القيرواني، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية**، تح: شير البكوش، مر: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 02، 1994م، ، ج: 01، ص: 66. طيب بو سعد، **دخول الصحابة والتابعين ودورهم الحضاري خلال القرنين 01 – 02 هـ**، مجلة دراسات، جامعة الجزائر 02، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ع: 30، جوان 2017م، ص: 343. من نافلة القول، أن عدد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو 114000 صحابيا على قول.

[2] أبو العرب، المصدر السابق، ص: 15.

[3] الدباغ القيرواني، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، دار العلمية، ج: 01، ص: 23.

[4] المالكي، المصدر نفسه، ج: 01، من ص: 60

[5] أبو العرب، المصدر السابق، ص: 18.

[6] وهؤلاء الصحابة رضي الله عنهم: **عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عبد الله بن مسعود، عبد الله بن عمر بن الخطاب، عبد الله بن الزبير بن العوام، عبد الله بن سعد بن أبي سرح، عبد الله بن عمرو بن العاص، عبد الله بن جعفر بن أبي طالب**. أبو بكر المالكي، المصدر نفسه، ج: 01، ص: 61.

[7] الدباغ، المصدر نفسه، ج: 01، ص: 141.

[8] أبو راس الناصري المعسكري، **الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة**، تح: أحمد الطويلي، المطبعة العصرية، تونس، 2010م، ص: 106.

الصحابة، إلا إذا أضيف إليها عدد من التابعين، وربما صحب معه سكان شمال إفريقيا من العرب والبربر[1].

03-الجهود العلمية للتابعين وتابعيهم بالمغرب الإسلامي:

أ- جهود عقبة بن نافع الفهري:

رحل عقبة بن نافع من الشام لفتح بلاد المغرب ونشر الإسلام به وقدم معه (25) صحابيا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]، لجهاده وثنية النصارى المتمثلة في الصليب البيزنطي، وحارب الأصنام البربرية المتمثلة في أوثان بعل وآمون وتانيت[3]. قال عقبة بن نافع[4] نافع[4] لما وصل بالفتح إلى بحر الظلمات رفع يديه إلى السماء ثم قال: **(اللّهم أشهد أني قد بلغت المجهود ولو لا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد من دونك)**. ثم انصرف راجعا يريد إفريقية عام 62 هـ[5].

وصية عقبة بن نافع لأبنائه وفيها من جوامع الحكم والآداب: **(إني بعت نفسي من اللّه ولا أدري ما يقضي علي في سفري، ثم قال: «يا بني إني أوصيكم بثلاث خصال فاحفظوها ولا تضيعوها: إياكم أن تملئوا صدوركم شعرا وتتركوا القرآن، املئوا صدوركم من كتاب اللّه فإنّه دليل على اللّه، وخذوا من كلام العرب ما تهتدي به ألسنتكم ويدلكم على مكارم الأخلاق، ثم انتهوا عما وراءه؛ وأوصيكم أن لا تداينوا ولو لبستم العباء فإن الدّين ذلّ بالنهار وهمّ باللّيل، فدعوه تسلم لكم أقداركم وأعراضكم وتبقى لكم الحرمة مع النّاس ما بقيتم؛ ولا تقبلوا العلم من المغرورين المرخصين فيجهّلوكم دين اللّه، ويفرقوا بينكم وبين اللّه، ولا تأخذوا دينكم إلا من أهل الورع والحيطة، فإنه أسلم لكم، ومن احتاط سلم ونجا ثم قال : وعليكم سلام اللّه، وأراني**

---

[1] باجتماع الأدلة التاريخية والقرائن المساعدة وتتبع المصادر، نجد أن أبو بكر الصديق رضي الله عنه حافظ أيام الردة، على أرواح الصحابة رضي الله عليهم وسار على نهجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما كره غزو إفريقية. أبو العرب، المصدر السابق، ص: 16.

[2] أبو العرب، المصدر نفسه، ص: 18.

[3] محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د ط، د ت ن، ص و ص: 146 و 295.

[4] **عقبة بن نافع الفهري:** ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصح له صحبة. كان ابن خالة عمرو بن العاص، ولاه عمرو بن العاص إفريقية وهو على مصر، فانتهى إلى لواتة ومزاتة، فأطاعوا ثم كفروا، وفي سنة خمسين 50 هـ وجه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عقبة بن نافع إلى إفريقية، فاختط القيروان، مات سنة ثلاث وستين 63 هـ قتله كسيلة بن لمرم الأودي. ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح: علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة، القاهرة، 1960م، ج: 03، ص: 1076.

[5] الدباغ، المصدر السابق، ج: 01، ص: 78.

لا تروني بعد يومكم هذا ثم قال: اللهم تقبل نفسي في رضاك، واجعل الجهاد رحمتي من دار كرامتي عندك)[1].

لما فتح الصحابة والتابعون بلاد المغرب شرعوا في تعليم البربر العربية والقرآن والسنة والتوحيد والفقه، واحتاج لهذه العلوم مراكز تعليمية مثل مدينة القيروان التي بناها عقبة بن نافع الفهري وبنى بناحيتها مسجدا واستمر بنائها من سنة 50 هـ إلى غاية 55 هـ وقد كانت حصنا عسكريا لتصبح مركزا للإشعاع الحضاري وسدا منيعا من الأفكار المنحرفة وموطنا يستقطب العلماء والفقهاء من كل أنحاء المغرب الإسلامي والأندلس[2].

ب- جهود حسان بن النعمان الغساني:

قام حسان بن النعمان بدوره المهم وسياسته الحكتمة في استمالة البربر إليه ومساواتهم مع إخوتهم العرب، وأشركهم في الفتح، فأصبح البربر سادة لا عبيدا معهم، إلى جانب وأقرهم ما بأيديهم من أراضي، وقام بعملية تعريب واسعة بالمغرب، وجعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلاد[3]. كما شيد دار للصناعة العسكرية، ومسجدا، قام ببناء الدور والمساكن بتونس[4].

ت- جهود موسى بن نصير:

ساهم موسى بن نصير[5] بالسيف والعلم في نشر الإسلام والعربية والفقه بين البربر وجمع كلمتهم وتأليف قلوبهم لهذا أرسل سبعة وعشرين من فقهاء التابعين إلى بلاد المغرب والأندلس ليعلموا البربر القرآن ويفقهوهم في الدين[6].

ث- بعثة الخليفة عمر بن عبد العزيز:

ولى الخليفة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، إسماعيل بن أبي المهاجر على أفريقية سنة 100 هـ وهو تابعي جليل وإمام زاهد، أمره الخليفة بأن يحكم بين الناس بالعدل والمساواة

---

[1] الدباغ، المصدر السابق، ج: 01، ص: 75.

[2] الدباغ، المصدر نفسه، ج:01، ص: 74.

[3] قمان كمال، **الحركة العلمية في المغرب الأوسط**، دار المعالم، القبة، الجزائر، ط: 01، 2025م، ص: 18.

[4] الدباغ، المصدر نفسه، ج:01، ص: 92.

[5] **موسى بن نصير**: الأمير الكبير، أبو عبد الرحمن اللخمي، متولي إقليم المغرب، وفاتح الأندلس، قيل: كان مولى امرأة من لخم، وقيل: ولاؤه لبني أمية ، وكان أعرج مهيبا ، ذا رأي وحزم، يروي عن الصحابي تميم الداري رضي الله عنه. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تح: مأمون الصاغرجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 03، 1996م، ج : 04، ص: 497

[6] الرقيق القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، مصر، ط: 01، 1991م، ص:52.

بكتاب الله تعالى وسنة رسول صلى الله عليه وسلم ويعلمهم الفقه، فقد كان خير أمير وخير وال وما زال حريصا على دعوة البربر إلى الإسلام والسنة حتى اسلم بقية البربر بأفريقية على يده في دولة عمر بن عبد العزيز وهو الذي علم أهل أفريقية الحلال والحرام وبعث معه الخليفة عشرة (10) من التابعين أهل علم وفضل، ومن جملة دعوة هؤلاء التابعين بأفريقية بيان تحريم الخمر[1].

أرسل الخليفة **عمر بن عبد العزيز الأموي** بعثة متكونةً من عشرة فقهاء وهم الطبقة الأولى من علماء مدينة القيروان[2]، حيث كتب أحد الفقهاء رسالة ليقتدي بها المسلمون بالمغرب ويعتقدوا ما فيها وهي: **(بسم الله الرحمن الرحيم من حنظلة بن صفوان إلى جميع أهل طنجة. أما بعد، فإن أهل العلم بالله وبكتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يعلمون أنه يرجع جميع ما أنزل الله عز وجل إلى عشر آيات: آمرة، وزاجرة، ومبشرة، ومنذرة، ومخبرة، ومحكمة، ومتشابهة، وحلال، وحرام، وأمثال)**[3].

ومن وصايا عمر بن عبد العزيز وصية المودع الحريص لأجناده وعماله عليهم كتب كتابا أفاد فيه: **(أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وترك ما أحدث المحدثون بعده، فيما قد جرت به سنته، وكفوا مئونته، واعلم أنه لم يبتدع إنسان بدعة، إلا قدم قبلها ما هو دليل عليها، وعبرة فيها فعليك بلزوم السنة، فإنها لك بإذن الله عصمة، واعلم أن من سن السنن قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل، والتعمق والحمق، فإن السابقين عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، وكانوا هم أقوى على البحث، ولم يبحثوا)**[4].

الجهود العمرانية للفاتحين ببلاد المغرب الإسلام: شيد الصحابة والتابعون ثلاثة أنواع عمرانية، منها؛

---

[1] ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط: 03، 1983م، ج:01، ص: 48. كمال قمان، المرجع السابق، ص: 31.

[2] وهؤلاء التابعين الذين أرسلهم الخليفة الأموي عمر بن عبد العزير هم:

أبو عبد الرحمن الحبلي واسمه عبد الله بن يزيد المعافري، أبو مسعود سعد بن مسعود التجيبي، إسماعيل بن عبيد الأنصاري، أبو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي، موهب بن حي المعافري، حبان بن أبي جبلة القرشي، أبو ثمامة بكر بن سوادة الجذامي، أبو سعيد جعثل بن هاعان بن عمير بن اليثوب، أبو عبد الحميد إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر القرشي المخزومي، طلق بن جابان –ويقال: ابن جعبان–الفارسي. الدباغ، المصدر السابق، ج: 01، ص: 99.

[3] أبو بكر المالكي، المصدر السابق، ج: 01، ص: 103.

[4] ابن بطة العكبري، **الإبانــة الكــبرى**، تح: رضا معطي وآخرون ، دار الراية، الرياض، د ط، د ت ن، ج: 01، ص: 321.

01- **العمارة الدينية:** كالمساجد منها؛ المساجد السبعة القديمة الفاضلة وهي: مسجد **الأنصار** اختطه رويفع بن ثابت الأنصاري صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وذلك سنة 47 هـ قبل أن تخطط القيروان، و مسجد **الزيتونة** بني سنة 93 هـ بناه إسماعيل بن عبيد الأنصاري، ومسجد **أبي ميسرة** منسوب إلى أبي ميسرة الفقيه الزاهد، ومسجد **الحبليّ** بناه أبو عبد الرحمن سنة 100 هـ، ومسجد **حنش الصّنعاني**، ومسجد **عليّ بن رباح اللخمي**، ومسجد **عبد اللّه**؛ قيل هو عبد اللّه بن الزبير، وقيل عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح، إلى جانب مسجد **السبت** ويعرف بمسجد **الدّمنة** منسوب لأبي محمد الأنصاري الدّمني الضرير، ثم مسجد **الخميس** بالقرب منه، ويجتمع بهذا المسجد الصالحون، والقرّاء، وأهل الخير، كل يوم خميس من العصر إلى الليل لمذاكرة العلم ومدارسته[1].

02- **العمارة الحربية:** كالقيروان التي بناها التابعي الفاتح عقبة بن نافع سنة 50 هـ، والتي تعتبر أول حصن وقاعدة عسكرية بالمغرب[2].

03- **العمارة المدنية:** في بداية الفتح قام الفاتح معاوية بن حديج بحفر الآبار وبناء الدور والأسواق وأماكن للدفن، حيث أن الحياة الإسلامية ظهرت بوضوح منه البداية الأولى. ومن أوائل المدن الإسلامية بالمغرب مدينة القيروان[3].

- **المبحث الثاني: دور الرحلات العلمية وأثرها في ترسيخ العلم ببلاد المغرب:**

01- **تعريف الرحلة لغة:** معنى ترحل أي ترحل معهم إذا رحلوا، والترحيل والإرحال بمعنى الإشخاص والإزعاج. يقال: رحل الرجل إذا سار[4].

هي انتقال الأفراد من بلد إلى آخر لغرض تحصيل العلم ونشره. لم يترك الإسلام وسيلة تفيد الانسان إلا وأرشد إليها، خاصة في تحصيل العلم والمعرفة أو الهجرة بالدين من أرض الشرك إلى أرض الإسلام أو الحج أو التجارة، ومن أوثق المصادر الإسلامية التي دلت على الرحلة

[1] الدباغ، المصدر السابق، ج: 01، ص: 23.

[2] موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 02، 1981م، ص: 25.

[3] لقبال، المرجع نفسه، ص: 27.

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، تح: اليازجي وآخرون، دار صادر، بيروت، ط: 03، 1414 هـ، ج: 11، ص: 276.

القرآن الكريم في قوله تعالى:(**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (4)**[1].

وقد أمر الله تعالى المسلم بالهجرة إلى بلاد الحق حيث إقامة الدين والتوحيد فنزل في قوله تعالى: **(يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ (56))**[2].

ومن السُّنَّة حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ)**.[3]

اشتهرت الرحلات العليمة بين حواضر البلاد الإسلامية، وهذا ما ذكر ابن خلدون في تاريخه: **(فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال)**[4]، ووصف ابن الوردي الرحلات في وقته وحاول أن يعطي ميزانا محددا لسالك هذه المسالك، وهو من علماء القرن الثامن (08 هـ) قائلا[5]:

ليس من يقطع طرقا بطلا .:. إنــما مـن يتقي الله البــطل

وذلك لشيوع الرحلة بين الناس وقتها، وربما قصد البحث عن المكانة الاجتماعية والمناصب العليا والجاه، والظهور.

02- رحلات مشارقة إلى بلاد المغرب الإسلامي: تعتبر الرحلات العلمية إلى بلاد المغرب الأوسط النواة الأولى في تشكيل العقيدة والثقافة الإسلامية لدى المجتمع المغاربي. ومن هذه الرحلات الأولى؛ بعثات الصحابة رضي الله عنهم كحملات **العبادلة السبعة** (07)[6]، كما تقدم.

---

[1] سورة قريش، الآيات: 01 – 04.

[2] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، تخ: ناصر الدين الألباني، محمود بن الجميل، دار الإمام مالك، الجزائر، ط: 02، 2009م، ج: 03، ص: 606.

[3] محمد بن علي آدم الأثيوبي، **البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**، دار ابن الجوزي، الرياض، ط: 1426 هـ، ج: 42، ص: 170. والإمام مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر، رقم الحديث: 2699، دار طيبة، السعودية، ط: 01، 2006م، ج: 02، ص: 1242.

[4] ابن خلدون، **العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط: 01، 1981م، ج: 01، ص: 745.

[5] الزِّركلي، **الأعــلام**، دار العلم للملايين، ط: 15، 2002م، ج: 05، ص: 68.

[6] وهؤلاء الصحابة رضي الله عنهم: **عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عبد الله بن مسعود، عبد الله بن عمر بن الخطاب، عبد الله بن الزبير بن العوام، عبد الله بن سعد بن أبي سرح، عبد الله بن عمرو بن العاص، عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.** أبو بكر المالكي، المصدر السابق، ج: 01، ص: 61.

وبعثة الفقهاء العشرة التي أرسلها **عمر بن عبد العزيز** (سنة 100 هـ) وهم الطبقة الأولى من علماء مدينة القيروان[1]، وقد نُقل عن بعض الفقهاء هذه الرسالة ليقتدي بها المسلمون ويعتقدوا ما فيها وهي: **(بسم الله الرحمن الرحيم من حنظلة بن صفوان إلى جميع أهل طنجة.**

أما بعد، فإن أهل العلم بالله وبكتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يعلمون أنه يرجع جميع ما أنزل الله عز وجل إلى عشر آيات: آمرة، وزاجرة، ومبشرة، ومنذرة، ومخبرة، ومحكمة، ومتشابهة، وحلال، وحرام، وأمثال)[2]. وبعثات التابعين إلى المغرب للتدريس وهنا لفتة أن الصحابة أشرفوا بحرص بالغ على تديس المغاربة وتزكيتهم ليرسلوهم إلى المغرب مرة أخرى ليفقهوا المجتمع المغاربي قاطبة، وآية هذا ما فعله عبد الله ابن عباس رضي الله عنه مع عكرمة[3] مولاه، ومعلوم أن ابن عباس من علماء الصحابة[4].

– إضافة إلى رحلة علماء المشرق إلى المغرب **كسحنون الحمصي القيرواني وأسد بن الفرات الحراني وابن شبطون الأندلسي**[5].

03– أنواع الرحلة العلمية:

أ .**الداخلية** : تبدأ بالدراسة على أهل البلد **ثم الانتقال** التدريجي إلى الحواضر الكبرى.

ب .**الخارجية** : الانتقال إلى بلدان إسلامية منها **قريبة** كالقيروان وغيرها وقد تكون رحلة إلى الحواضر الكبر في المشرق **بعيدة** كالحجاز، الشام ومصر وغيرها[6].

04– أهميتها:

---

[1] الدباغ، المصدر نفسه، ج: 01، ص: 99.

[2] أبو بكر المالكي، المصدر السابق، ج: 01، ص: 103.

[3] **عكرمة مولى ابن عباس (25 – 105 هـ)**: تابعي مغربي مدني ثم مكي عالم ومفسر، أصله من البربر من أهل المغرب، يروي عن الصحابة، مولى ابن عباس وتعلم على يديه، قدم مصر، وصار إلى أفريقية، قال: كان ابن عباس يضع في رجلي الكبل على تعليم القرآن والسنن. كان أبيض اللحية عليه عمامة بيضاء طرفها بين كتفيه قد أدارها تحت لحيته، وقميصه إلى الكعبين، وكان رداؤه أبيض، قال: طلبت العلم أربعين سنة، وكنت أفتي بالباب وابن عباس في الدار. كان مالك يكره عكرمة ولم يسمه في كتبه، لرأي الخوارج الصفرية، قال العجلي: مكي، تابعي، ثقة ، برئ مما يرميه به الناس من الحرورية، وقال البخاري : ليس أحد من أصحابنا إلا وهو يحتج بعكرمة. جمال الدين المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:01، 1980م، ج: 20، ص: 265.

[4] المزي، المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[5] الذهبي، **السير**، المصدر السابق، ج: 08، ص: 53.

[6] قمان، المرجع السابق، ص: 29.

إن الرحلة العلمية هي خاصة بأصحاب الحديث وهذا هو المعهود منذ العصر الأول، والباحث يستشف قياسا أن طلاب العلوم الأخرى يرتحلون في الطلب أيضا، فهناك محاكاة في الأهمية لاعتبارها المشترك الأساسي بين جميع الرحلات، فأهمية الرحلات العلمية عموما تتمثل في ما يلي:

- نقل العلوم الأولى أي القرآن والحديث خصوصا في عهود الاسلام الأولى ومنه جاءت رحلات الصحابة ثم التابعين.
- البحث عن الاسناد العالي والتثبت العلم ومعرفة حال الرجال وتحقيق المسائل والرواية عنهم. ومنها إثبات اللقيا وتوثيق أسماء الشيوخ والأصحاب والمؤلفات وتناقلها عبر الحواضر الإسلامية، كما فعل ابن جابر الوادياشي وأبو القاسم التجيبي.
- الاستزادة العلمية كما قال ابن خلدون: **(أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم)**[1].
- القيام بالمناظرات وحل المستشكل من العوارض العلمية وعرض المسائل الفقهية[2].
- تكوين علماء كبار لهم اسهام علمي كالتدريس والخطابة والإقراء والتأليف والقضاء[3].

05- أثر الرحلة العلمية في نشر الثقافة بالمغرب الإسلامي:

* نقل الزاد العلمي (علوم، متون، إجازات، كتب، رسائل، فتاوى ...) إلى المغرب الإسلامي[4].
الإسلامي[4].

* عودة العلماء المغاربة حاملين علوم المشرق وطرق تعليمية ناجعة. قال ابن خلدون يتحدث عن المستفيدين من علوم أهل المشرق: **(ورجع إلى المغرب بعلم كثير وتعليم مفيد. ونزل ببجاية[5] واتصل سند تعليمه في طلبتها.)**[1].

---

[1] ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج: 01، ص: 744.

[2] الخطيب البغدادي، **الرحلة في طلب الحديث**، تح، نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01، 1975م، ص: 23.

[3] قمان، المرجع السابق، ص: 27. الناجي لمين، **رحلات علماء المغربين الأقصى والأوسط الملكية خلال القرنين 07 و 08 هـ**، دار الكلمة، القاهرة، ط: 01، 2016م، ص: 43.

[4] الخطيب البغدادي، المصدر نفسه، ص: 25.

[5] **بجاية:** وتسمى **الناصرية** حاضرة من حواضر المغرب الإسلامي ودار العلوم ومهوى الطلاب والعلماء من المشرق والمغرب الأوندلس، تأسست زمن الحماديين أيام الناصر بن علناس سنة إحدى وستين وأربعمائة (461 هـ)، بنى بها قصر اللؤلؤة وكان من أعجب قصور الدنيا ونقل إليها الناس، وأسقط الخراج عن ساكنيها صنف الغبريني كتابا سماه عنوان الدراية فيمن عرف بالمئة السابعة ببجاية، ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج: 02، ص: 232.

* إثراء المكتبات بنقل الكتب والمخطوطات النفيسة، قال المالكي القيرواني: **(فلما قدم أسد بن الفرات[2] إفريقية أظهر الكتب وأسمعها الناس، وانتشرت بإفريقية)**[3].

- **المبحث الثالث: إسهام وفود الفقهاء المالكية في إرساء الفقه ببلاد المغرب والأندلس:**

أولا: ترجمة مالك بن أنس الأصبحي (93 – 179 هـ):

هو شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك، وأمه هي: عالية بنت شريك الأزدية. ولد في العام الذي توفي فيه أنس بن مالك الصحابي الجليل خادم النبي صلى الله عليه وسلم، طلب مالك العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، وتأهل للفتيا، وجلس للإفادة، وله إحدى وعشرون سنة، وحدث عنه جماعة وهو حي شاب طري، وقصده طلبة العلم من الآفاق في آخر دولة أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي، وما بعد ذلك، وازدحموا عليه في خلافة الرشيد، وإلى أن مات.

رويت في فضائله أخبار كثيرة: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(يضربون أكباد الإبل، فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة)**، قال سفيان بن عيينة هو مالك بن أنس[4].

ثانيا: المذهب المالكي:

هو مذهب فقهي سني نسبة إلى مؤسسه الأول الإمام مالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة، وهو من المذاهب الأربعة المعتبرة التي انتشرت بالمشرق، كمذهب أبي حنيفة الشافعي وأحمد بن حنبل. له أصوله ورجاله وكتبه وشروحاته، كلها تبدأ بشرح الموطأ للإمام مالك، وأولها المدونة لسحنون الحمصي القيرواني. غلب المذهب المالكي في بادئ الأمر على أهل الحجاز والبصرة ومصر ما والاها من بلاد إفريقية والأندلس والمغرب الأقصى وصقلية، بفضل الطلبة الذين رحلوا إليه ونهلوا من علمه، وخدموا المذهب فورثوا العلم وبلغوه، ليأسسوا بذلك المدرسة المالكية بالمغرب الإسلامي، أمثال بهلول بن راشد القيرواني، وعلي بن زياد التونسي الذين رحلوا إلى الإمام مالك ورجعوا إلى المغرب لينشروا المذهب به.

وقبله كانت هناك جهود لنشر المذهب الحنفي بالقيروان ودخل شيء منه إلى الأندلس وفاس، وذاع المذهب الأوزاعي الشامي بالأندلس وأول من أدخله إلى هذه الديار صعصعة بن

---

[1] ابن خلدون، **العبر**، المصدر نفسه، ج: 01، ص: 545.

[2] عُرِّف في موضع آخر.

[3] المالكي، المصدر السابق، ج: 01، ص: 262.

[4] الذهبي، **السير**، المصدر السابق، ج: 08، ص: 56.

سلام الأندلسي[1] (ت 192 هـ) واستمر بها إلى أن غلب عليه المذهب المالكي بعد المئتين وساعده في ذلك السلطان، كما انتشر المذهب الظاهري بشكل محدود في الأندلس، ومذهب سفيان الثوري ومذهب الحسن البصري لكنها لم تصمد بسبب قلة الأتباع[2].

وقد نقلت المصادر التاريخية أن الكثير من أعلام المغرب المالكيين، كان لهم ميول إلى مذاهب أخرى كالشافعي والحنبل والحنفي حتى أن هناك تقارب بين المذاهب كرحلة بقي بن مخلد إلى الإمام أحمد بن حنبل[3].

انتقل طلاب الإمام مالك بن أنس الأصبحي إلى بلاد المغرب فأسسوا المدرسة المالكية هناك.

ثالثا: المدرسة المالكية بالمغرب الإسلامي:

أ- مدرسة المالكية بالقيروان: منهم؛

لما أشع نجم الإمام مالك بالمدينة قصده المغاربة وارتحلوا إليه والصورة الجليلة التي يصفها الدباغ هي قوله: **(كانت إفريقية قبل رحلة سحنون قد عمرت بمذهب مالك لأنه رحل منها أكثر من ثلاثين رجلا كلّهم لقي مالك بن أنس، وإن كانت الفتيا والفقه في القليل منهم)**[4].

وذكر أيضا: **(وأول من أظهر مذهب مالك بالقيروان وبلاد المغرب عموما علي بن زياد والبهلول بن راشد ثم تبعهم من بعدهم سحنون، وكان زميل ابن وهب على راحلته، قدم إلى القيروان سنة إحدى وتسعين ومائة 191 هـ)**[5]. **والبهلول بن راشد (ت 183 هـ)**، توفى بعده بأربع سنين، **وعلي بن زياد التونسي (ت 183 هـ)**، مثله، **وأبو مسعود بن أشرس (ق 02 هـ)**[6] **وعبد الله بن فروخ الفارسي (ت 175 هـ)**، توفى قبله بأربع سني.

ب- مدرسة المالكية بالأندلس: منهم؛

حفص بن عبد السلام السرقسطي (ت حوالي 200 هـ) وزياد بن عبد الرحمان بن محمد **ابن شبطون (ت 193 هـ)** وكان زياد أول من أدخل إلى الأندلس موطأ مالك، متفقها بالسماع

---

[1] أبو عبد الله الحميدي، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية، القاهرة، د ط، 1966م، ص: 14.

[2] القاضي عياض السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: عبد القادر الصحراوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط: 01، د ت ن، ج: 01، ص: 65.

[3] ابن بشكوال، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، تح: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، مصر، ط: 02، 1955م، ص: 118.

[4] الدباغ، المصدر السابق، ج: 06، ص: 45.

[5] الدباغ، المصدر السابق، ج: 06، ص:43.

[6] كان أشرس المالكي شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. أبو العرب، المصدر السابق، ص: 253.

منه، ثم تلاه **يحيى بن يحيى الليثي المصمودي (ت 184 هـ)** [1]. قال يحيى بن يحيى: (زياد أول من أدخل الأندلس علم السنن)[2]، والفقيه الورع **قرعوس بن العباس القرطبي (ت 220 هـ)**[3].

وهؤلاء كلهم إلا ورحل إلى الإمام مالك بالمدينة ولازموه وسمع منه، وهم أول من نشر المذهب المالكي في وقت مبكر بالمغرب والأندلس.

رابعا: أسباب وعوامل انتشار المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي:

أ- أول سبب وأهم عامل هو ورود الدليل النبوي في قيام المذهب وانتشاره، واتفاق أهل العلم الكبار حول شخصية الإمام مالك كما نقلها سفيان بن عيينة، وهي كرامة من كرامات مالك، وقول السلف هذا ما كان إلا عن تحقيق[4].

ت- الزمن الذي ظهر فيه مالك هو من الأزمنة الفاضلة عبر التاريخ بلا نزاع حيث اكتمل فيه العلم النبوي وتوافر الصحابة وتلاميذهم من التابعين، إذ أنه في زمن الخير، مما هيأ البيئة العلمية الثرية للإمام مالك في قيام دعوته وانتشار مذهبه[5].

ث- ملازمته المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لاعتبارها قطب حضاري ومركز العلم والعلماء ومركز السّنّة عبر الزمن، وما عداها من الحواضر فقد ظهرت في البدع كلما ابتعدنا عن المدينة وهذا أثبته الواقع التاريخي كما أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، قياسا على هذا الكلام فالقيروان هي المدينة بالمغرب لأنها صمدت تجابه البدع الوافدة إليها، وإلى جانب تعظيم المغاربة للمدينة النبوية مما حفز الرحلة إليها[6].

---

[1] القاضي عياض السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: عبد القادر الصحراوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط: 01، د ت ن، ج: 02، ص: 178.

[2] ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، تح: مأمون بن يحيى الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01، 1996م، ص: 51.

[3] ابن حيان القرطبي، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تح: محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، د ط، د ت ن، ص: 214.

[4] ابن حيان القرطبي، المصدر نفسه.

[5] لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(خيرُ القرونِ قَرْنِي ثم الذين يَلُونَهم ثم الذين يلُونَهم)** أخرجه مسلم في صحيحه، المصدر السابق.

[6] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، جم، تر: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، د ت ن، 2004م، ج:20، ص:301.

ج- الحرص على الالتزام بالسنة وشدته على البدع، فلو تظهر المحدثات الصغيرة في المدينة النبوية، تنتشر في الأمصار تصير فتنا تحدث فرقا وجماعات، مثلما فعل مع عبد الرحمن بن مهدي لما قدم المسجد وقصة بسط سجاد المسجد أمامه فشكاه إلى الشرطة بأنه ابتدع هذا الفعل[1]، ومتابعة عمل أهل المدينة ومراسلة أهل الأمصار بمسألة الإلتزام بالكتاب والسنة وما عهد عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، مثلما فعل مع يحيى بن يحيى الليثي[2].

ح- شخصية الإمام مالك العلمية الرصينة والقوية، فلا ننس أنه تتلمذ على تسعمائة (900) عالم، وتعلم بالمدينة، فهو نهل من المعين الصافي، تظافرت له العوامل والأسباب التميز، فاجتمع له فضيلة الشيوخ والعلوم والمكان والزمان فأهّل الطلبة وصنف التصانيف وأفتى وراسل، حتى قالوا عنه: **لا يفتي ومالك في المدينة، وإمام دار الهجرة، وعالم المدينة**[3]، أما التصنيف فتذكر المصادر أنه صنف التصانيف الحسنة في الترتيب والتبويب والتأصيل، فخرج طلبة مبرزين علميا مشهود لهم خدموا المذهب ونصروه بل هناك من كان له مذهب انتشر في الأمصار مثل؛ الأوزاعي والشافعي وغيرهما، ومنهم من تصدر للتدريس والافتاء والقضاء بين الناس مما كان لهم تأثير ملموس[4].

خ- فضيلة العلوم وبركتها كالقرآن والقراءات والتجويد والتفسير والحديث والفقه وأصول الفقه فهو أول من تكلم على الغريب في الحديث، قال الأصمعي أخبرني مالك: **(أن الاستجمار هو الاستطابة، قال لم أسمعه إلا من مالك)**[5].

د- تقعيد الإمام مالك لأصول المذهب، ابتداء بالكتاب والسنة عمل أهل المدينة واجماع الصحابة والقياس وقول الصحابي والاجتهاد والمصلحة المرسلة سد الذرائع والأعراف الاستحسان والاستصحاب. كلها تخدم المذهب وتحقق الانتشار بين العامة[6].

ذ- دعم السلطة السياسية لمذهب الإمام مالك وقبول الناس له، فقد ساانده أبي جعفر المنصور العباسي ببغداد أيام الحج لما عرض كتابه الموطأ في موسم الحج وشهد له سبعون

---

[1] ابن تيمية، **الفتاوى**، المصدر السابق، ج:22، ص:163.

[2] القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، المصدر السابق، ج: 01، ص: 41.

[3] ابن فرحون، **الديباج المذهب**، المصدر السابق، ص: 52.

[4] الذهبي، **السير**، المصدر السابق، ج: 08، ص: 56.

[5] ابن فرحون، **الديباج المذهب**، المصدر نفسه، ص: 57.

[6] ابن فرحون، **الديباج المذهب**، مصدر نفسه، ص: 55.

(70) عالما[1]، فقد ساندته سلطة الأغالبة بالمغرب وقاعدته بالقيروان أيام علي بن زياد العبسي التونسي[2]، وساندها الأدارسة بالمغرب الأقصى وجعله مذهبا رسميا حيث قال: **(نحن أحق باتباع مذهب مالك)**، وساندته سلطة هشام الرضى الأموي بالأندلس[3].ودعمته السلطة الحمادية أيام المعز لما خلع ربقة التشيع وأعلن أن مذهب الدولة هو المذهب المالكي[4]، وشجع الحكام المرابطون المذهب المالكي أصولا وفروعا حتى لقبت **بدولة الفقهاء**[5].

ر- يعتبر الإمام مالك بن أنس المدني من أكثر الأعلام تأثيرا على مستوى الطبقات أو الأقطار في تاريخ الإسلام وتاريخ المغرب الإسلامي على وجه الخصوص. وقد ساند في انتشار مذهبه البيئة العلمية والسلطة السياسية، والطبقة الاجتماعية، حتى ضرب أكباد الإبل وارتحل إليه، فالإمام مالك غطى بعلمه المكان والزمان.

وعلى كل حال فإن الإمام مالك له جهود معتبرة في نشر الفقه مما يجسد التواصل العلمي والتأثير المباشر على بلاد المغرب الإسلامي والأندلس، وقد سار على نهجه طلابه في تعاليم الناس الفقه في الدين، ولم يقتصر المغاربة على الفقه فقط بل واجهوا البدع والتيارات المنحرفة التي ظهرت بالمغرب، ونشطت الردود، والمناظرات في جانب الأصول.

أكد الإمام مالك حرصه على الاتباع والتمسك بالهدي الأول ولعلها من جملة الوصايا التي أوصى بها الصحابة التابعين وتابعيهم من بعدهم وشدة متابعة عمل أهل المدينة في الأمصار خاصة ببلاد المغرب الإسلامي. منها ما كتبه: **(من مالك بن أنس إلى الليث سعد، سلام عليك ... اعلم رحمك الله أنه بلغني أنك تفتي الناس بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندنا، وببلدنا الذي نحن فيه)**[6].

خامسا: خدمة المغاربة للمذهب مالك بن أنس الأصبحي:

---

[1] المالكي، المصدر السابق، ج: 01، ص: 464. القاضي عياض، **الترتيب**، المصدر السابق، ج: 02، ص: 72.

[2] المالكي، المصدر نفسه، ج: 01، ص: 237.

[3] حسين مؤنس، **شيوخ العصر في الأندلس**، دار الرشاد، القاهرة، ط: 02، 1997م، ص: 17.

[4] قمان، المرجع السابق، ص: 47.

[5] ابن الصيرفي، **الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية**، تح: محمد علي دبور، دار النابغة، طنطا، القاهرة، ط: 01، 2018م، ص-ص: 41-42. عبد الواحد المراكشي، **العجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط: 01، 2006م، ص: 131.

[6] القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، المصدر نفسه، ج: 01، ص: 41.

خدم المغاربة المذهب المالكي خدمة جليلة، فشمروا على مجالس سماع الموطأ وبذلوا الإجازات فيه وبثوا الإسناد جيلا بعد جيل، وبدأت شروحات المغاربة على كتاب الموطأ هذا السفر الكبير ووضعت مطولات ومختصرات حواشي ووضعت عليه منظومات وأراجيز علمية، وأول المسائل في المذهب هي مسائل المدونة لابن سحنون الحمصي القيرواني، والأسدية لأسد بن الفرات[1]، ويعتبر الإمام عيسى بن دينار الغافقي الطليطلي القرطبي (ت 212 هـ) فقيه الأندلس، أول المغاربة الذين تصدوا لشرح الموطأ، وكذا جهود ابن أبي زيد القيرواني النفزي الذي صنف الرسالة والنوادر والمختلطة كلها في خدمة المذهب، كما ساهم ابن عبد البر المالكي القرطبي في كتابين التمهيد والاستذكار وهما من أجل الكتب بشهادة أهل العلم، وتوسع المذهب المالكي بالفتاوى المستجدة والنوازل الفقهية التي تطرأ للحياة الاجتماعية، ومن أبرزها نوازل الأحكام لابن حبيب المالكي الأندلسي التي تسمى؛ بالواضحة، ونوازل عبد الرحمن بن مطرف، وقد ظل المالكية مساهمين في إذكاء المذهب فقهيا إلى غاية القرن العاشر للهجرة، منها؛ نوازل الونشريسي (ت 914هـ) الموسوم بالمعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب. ولم يتوقف هنا بل خدموا المذهب من جهة التاريخ فوضعوا لأعلام المذهب تراجم للفقهاء المالكية تؤرخ لحياتهم ومناقبهم وجهودهم ابتداء من الطبقة الأولى التي رحلت إلى المدينة وأدركت الإمام مالك، وتوسعوا في ذلك توسعا معتبر، وآية ذلك ما كتبه أبو العرب التميمي في طبقات علماء إفريقية الذي جمع بين صبغة الحديث والتاريخ، وأبي بكر المالكي في رياض النفوس، وكتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض السبتي، وكتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون المالكي، ووضع له أحمد بابا التنبكي تطريزا أسماه؛ نيل الابتهاج بتطريز الديباج على كتاب ابن فرحون المتقدم.

وعموما ساهم الفقهاء المغاربة في خدمة المذهب المالكي ابتداء من القرن 02 هـ وإلى غاية القرن 10 هـ، حيث تنوعت طرق خدمة المذهب، وبرز أعلام لهذا الغرض، وسجلت إنجازاتهم.

إلى جانب انتشار المذهب المالكي بالمغرب، في مقابله انتقلت كذلك العلوم الشرعية، فعلى سبيل المثال:

[1] لا يخفى أن القيروان قاعدة المذهب المالكي ومنه انتشر المذهب إلى حواضر المغرب الأخرى، كفاس ومراكش والأندلس وقرطبة وتلمسان وبجاية وغيرها من الحواضر.

❖ **القرآن:** دخل القرآن أول ما دخل مع الفاتحين لبلاد المغرب والأندلس مع عقبة بن نافع الفهري وموسى بن نصير، وهو مصدر العلوم، إلى جانب العربية والحديث والفقه التي تعتبر العلوم الأولى الوافدة.

❖ **القراءات:** تزعم الإمام المجود المقرئ عالم الأندلس أبو عمرو الداني؛ عثمان بن سعيد بن الأموي الأندلسي القرطبي ثم الداني المالكي (371 – 444 هـ) ويعرف قديما بابن الصيرفي مصنف "التيسير" و "جامع البيان" وغير ذلك، يعتبر أبو عمرو الداني مؤسس مدرسة القراءات والتجويد بالأندلس[1].

تجلت خدمته لعلم القراءات وعلوم القرآن عموما حيث ألف كتاب: جامع البيان، في السبع ثلاثة أسفار في مشهورها وغريبها، وكتاب: التيسير، وكتاب: الاقتصاد في السبع، وايجاز البيان في قراءة ورش، والتلخيص في قراءة ورش، أيضا والمقنع في الرسم، وكتاب: المحتوى في القراءات الشواذ، وكتاب: طبقات القراء، في مجلدات، والأرجوزة: في أصول الديانة، وكتاب: الوقف والابتداء[2]. قال فيه إمام القراء أبو بكر الأصبهاني: (**هو إمام عصره في قراءة ورش**)[3].

❖ **التفسير:** ومن أهم الأعلام الذين عمروا الأندلس بالعلم الزاخر؛ أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد تلميذ الإمام أحمد بن حنبل ومضرب المثل في الجد والتحصيل، قال ابن بشكوال: **(رحل إلى المشرق فروى عن الأئمة وأعلام السنة ما يزيد عن المأتين، وكتب المصنفات الكبار وبالغ في الجمع والروايات، ورجع إلى الأندلس فملأها علما جما).** وصنف في التفسير تفسير بقي بن مخلد قال ابن بشكوال: (**فهو الكتاب الذي أقطع قطعا لا استثناء فيه أنه لم يؤلف في الإسلام مثله**)[4].

❖ **الحديث:** تذكر المصادر أن صعصعة بن سلام (ت 192 هـ) الفقية المحدث الأندلسي لم يزل بالأندلس إلى زمان حكم هشام بن عبد الرحمن، وقال: **كان أول من أدخل الحديث الأندلس**[5]. أول من أدخل مصنفا في السنن بالأندلس هو محمد بن معاوية الهشامي الأموي الأندلسي، وحدث به، وانتشر عنه، وذكره أبو سعيد بن يونس فقال:

---

[1] الذهبي، **السير**، المصدر السابق، ج: 13، ص: 317.

[2] الذهبي، **السير**، المصدر نفسه، ج: 13، ص: 319.

[3] الذهبي، **السير**، المصدر نفسه، ج: 11، ص: 51.

[4] ابن بشكوال، المصدر السابق، ص: 118.

[5] الحميدي، المصدر السابق، ص: 244.

(محمد بن معاوية الهشامي دخل العراق، ورأيته بمصر في مجلس أبي عبد الرحمن النسائي)[1].

❖ **النحو:** يعتبر كتاب سيبويه من متون العربية المشتهرة وهو العمدة عند النحاة، فقد شرع المغاربة في تعليمه وحفظه وشرحه واختصاره ونظمه، فقد شغف به الأندلسيون والمغاربة من هذا الحين، وتنافسوا في استظهاره، إذ كان حفظه عندهم شارة النبوغ في العربية. فقد حفظه؛ حمدون النحوي القيرواني، وخلف ين يوسف الشنتريني وغيرهما وعنوا بشرحه والتعليق عليه، فشرحه منهم: أبو بكر الخشني، وابن الطراوة، وابن خروف، وابن الباذش وغيرهم[2].

ومنهم أستاذ العربية أبو حيان الأندلسي الغرناطي (654 – 745 هـ) محمد بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي النفزي، نسبة إلى قبيلة من البربر، نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه. قال السيوطي: **(وأما النحو والتصريف فهو الإمام المطلق فيهما، حتى صار لا يدركه أحد في أقطار الأرض فيهما غيره. وصارت تلامذته أئمة وأشياخا في حياته، والتزم ألا يقرئ أحدا إلا في كتاب سيبويه)**. وخدم العربية بمصنفات مثل: الارتضاء، نحاة الأندلس، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، مطول الارتشاف ومختصره مجلدان، قال السيوطي: **(ولم يؤلف في العربية أعظم من هذين الكتابين)**[3].

وقد خرج طلابا نجباء تمشيخوا في حياته بالمشرق والمغرب وساهموا في خدمة العربية، أمثال؛ ابن معطي الزواوي صاحب الألفية وابن آجروم صاحب المقدمة الآجرومية في الإعراب والمشدالي البجائي، وتاج الدين السبكي والذهبي والصفدي وغيرهم كثير.

❖ **التاريخ:** أما التاريخ فقد تصدى أهل المغرب لتدوين التاريخ والأخبار والمغازي نثرا ونظما، ويعتبر الحافظ الخشني القيرواني المغربي (ت 361 هـ) ممن خدم التاريخ ونقل أخبار علماء المغرب في كتابه أخبار قضاة قرطبة، وأخبار الفقهاء والمحدثين[4]. أما في الأندلس فقد شرع مالك بن حبيب الأندلسي (ت 238 هـ) مؤرخ الأندلس، في كتابة التاريخ الذي سمي باسمه ويعتبر النواة الأولى للمدرسة التاريخية الأندلسية، فقد كان

---

[1] الحميدي، المصدر السابق، ص: 89.

[2] محمد الطنطاوي، **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**، تح: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط: 01، 2005م، ص:178.

[3] السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، د ط، د ت ن، ج: 01، ص: 282.

[4] محمد بن عبد الحميد عيسى، **المدرسة التاريخية في الأندلس**، د د ن، مصر، د ط، 1992م، ص: 27.

حافظا للأنساب والأخبار والأشعار. أما أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد (ت 276 هـ) فيعتبر أول من أدخل تاريخ الخليفة بن الخياط إلى الأندلس[1].

- **المبحث الرابع: تصدي أهل المغرب للفرق الدينية المخالفة:**

يعرض هذا البحث النصوص التاريخية متعلقة بموجهة الأفكار الخارجية، مواجهة مباشرة أو مواجهة فكرية تحرك لها جند المشرق علمائه. وهو على النحو التالي:

أولا: ثورات الخوارج:

لم ينعم المغرب بالأمن والاستقرار حتى قام البربر بثورة 122هـ[2] مثلها ثلاثة رؤوس من الخوارج أولهم وأخطرهم ميسرة المطغري وعبد الواحد بن يزيد الهواري وخالد بن حميد الزناتي وعكاشة الفزاري، قامت ضد الحكم الأموي بالمغرب وتوسعت بالأندلس، حيث كادت أن تعصف بالبلاد، وغايتهم الوصول إلى الحكم وسفك الدماء حيث نهبوا القيروان اقتسموا البلاد وحريمها وأموالها، وعاثوا في الأرض فسادا. واستمرت هذه الثورة طيلة ثلاث سنوات، وقد تصدى لها الأمويون بالشام وأرسلوا لهم جيشا إلى أفريقية قوامه اثني عشر ألفا **(12.000)** من أهل الشام. وكتب إلى والي كل بلد أن يخرج معه بمن معه. فصارت عمال مصر وطرابلس وبرقة معه حتى قدم أفريقية في رمضان سنة 123 هـ فنكب عن القيروان، وإلى جانب تحريك عدة إرساليات عسكرية لإخماد هذه الثورة وبالفعل لم تقم للخوارج قائمة بعد ذلك[3].

ثانيا: الرافضة:

تذكر المصادر التاريخية أن بني عبيد الرافضة كانوا يمتحنون الناس بسب الصحابة، ويمنعون العلماء بالقيروان الإفتاء وسماع الحديث النبوي واجتماع الطلبة، بل حتى الصلاة بالمسجد، وكانوا يخفون كتب العلم على العبيديين مخافة الفتك بهم، ومنعوا التراويح وقتلوا

---

[1] محمد بن عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص- ص: 15-21.

[2] **معركة الأشراف 122هـ:** وانتصر فيها خوارج البربر، فقتل في تلك الوقعة حماة العرب، وفرسانها، وكماتها، وأبطالها؛ فسميت الغزوة **غزوة الأشراف؛** (122 هـ) فانتفضت البلاد. وبلغ أهل الأندلس ثورة البربر ؛ فوثبوا على أميرهم؛ فعزلوه فاختلت الأمور على الوالي آنذاك؛ فاجتمع الناس عليه وعزلوه. وبلغ ذلك الخليفة هشام بن عبد الملك الأموي فقال: **(والله لأغضبن لهم غضبة عربية ولأبعثن جيشا أوله عندهم وآخره عندي)**. ابن عذاري، المصدر السابق، ج: 01، ص: 54.

[3] ابن عذاري المراكشي، المصدر نفسه، نفس الصفحة.

العلماء بالمغرب[1]. ومرة أحد المؤذنين بالقيروان لم يقل في أذانه: «حي على خير العمل» قطع لسانه وقتل بالرماح بعد أن طيف به القيروان ولسانه بين عينيه، ثم قتل[2].

وممن تصدى للفكر الرافضي الشيعي أبو عثمان سعيد بن محمد بن صبيح الغساني (ت 303هـ)، يعرف بابن الحداد القيرواني، كانت له همة يتيه بها على أهل الدنيا، صحب سحنون صاحب المدونة وسمع منه، وكان معروفا بمناظراته للرافضة قال فيه المالكي: **(كان عالما ثقة في الفقه والكلام والذب عن الدين والرد على فرق المخالفين للجماعة)**[3].

وقال أبو عثمان لما ناظر أبا عبد الله الشيعي: **(والسنة محصورة في ثلاث: الائتمار بما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم والانتهاء عما نهى عنه والايتساء به فيما فعل)**[4].

ثالثا: المعتزلة:

كما تصدى ابن الحداد الغساني للاعتزال القائلين بخلق القرآن، ورد على الواقفة في هذا بقوله: **(فالواقف شاهد على نفسه بأنه تارك للقول بالحق حتما)**[5]. قال الذهبي عن ابن الحداد: **(وكان من رؤوس السُّنَّة وله مع شيوخ المعتزلة مُناظرات بالقيروان، رجع بها عدد من المبتدِعة)**[6]. وقال بن أبي زيد القيرواني ردا على الفكر الاعتزالي القائل بخلق القرآن وخالف الأشاعرة بإثبات العلو والذات وإثبات الكلام لله تعالى: **(على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وله الأسماء الحسنى والصفات العلى، لم يزل بجميع صفاته وأسمائه، تعالى أن تكون صفاته مخلوقة، وأسماؤه محدثة. كلم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته لا خلق من خلقه، وتجلى للجبل فصار دكا من جلاله، وأن القرآن كلام الله، ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فينفد)**[7].

---

[1] المالكي، **رياض النفوس**، المصدر السابق، ج: 02، ص: 287

[2] المالكي، المصدر نفسه، ج: 02، ص: 156.

[3] المالكي، المصدر نفسه، ج: 02، ص: 58.

[4] المالكي، المصدر نفسه، ج: 02، ص: 77.

[5] المالكي، المصدر نفسه، ج: 02، ص: 76.

[6] الذهبي، **السير**، المصدر السابق، ج: 14، ص: 206.

[7] أبو محمد بن أبي زيد النفزي، القيرواني، **عقيدة السلف، مقدمة أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة**، نظم: أحمد بن علي بن حسين بن مشرّف الأحسائي المالكي، تح: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، د ت ن، ص: 58.

قيل لسحنون[1] إنهم يقولون **(إن أسد بن الفرات[2]، قال: القرآن مخلوق، فقال سحنون: والله ما قاله، ولو قاله ما قلناه)**. وكان يقول: **(أسد ثقة لم يكن فِيه شيء مِن البدعِ)**[3].

وناظر سحنون شيخا معتزليا، فقال: **(يا شيخ! المخلوق يذل لخالقه؟ فسكت، فقال: إن قلت بالذلة على القرآن، فقد خالفت قوله تعالى: { وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيْزٌ}**[4] **)**[5].

دخل سحنون على أحدهم وهو مريض، فقال له سحنون: **(ما هذا القلق؟، قال له: الموت والقدوم على الله. قال له سحنون: ألست مصدقا بالرسل والبعث والحساب، والجنة والنار، وأن أفضل هذه الأمة أبو بكر ثم عمر، والقرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله يرى يوم القيامة، وأنه على العرش استوى، ولا تخرج على الأئمة بالسيف، وإن جاروا. قال: إي والله. فقال: مت إذا شئت، مت إذا شئت)**[6].

رابعا: علم الكلام:

قال ذهبي عن بن أبي زيد القيرواني التنفزي (ت 389 هـ) في مصنفاته التي ضمت الردود على المخالفين: **(وصنف كتاب؛ النهي عن الجدال، ورسالته في الرد على القدرية، ورسالته في التوحيد، وكتاب من تحرك عند القراءة، كما أنه صنع (رسالته) المشهورة وله سبع عشرة سنة، وكان مع عظمته في العلم والعمل ذا بر وإيثار وإنفاق على الطلبة**

---

[1] **سحنون أبو سعيد عبد السلام بن حبيب التنوخي (160 – 240 هـ)**: فقيه المغرب القيرواني، شيخ المالكية، أدرك مالك وأخذ عنه، ولي القضاء أيام الأغالبة بتونس، وله المدونة المشهورة في الفقه المالكي، أصلها أسئلة، سألها أسد بن الفرات لابن القاسم. فلما ارتحل سحنون بها، عرضها على ابن القاسم، فأصلح فيها كثيرا، واحتج لكثير من مسائلها بالآثار من مروياته، مع أن فيها أشياء لا ينهض دليلها، بل رأي محض. برز ابنه محمد في حياة أبيه، وكان شديدا على أهل البدع، انتشرت إمامته، وأجمعوا على فضله، قدم به أبوه مع جند الحمصيين، ولم يكن بين مالك وسحنون أحد أفقه من سحنون. الذهبي، **السير**، المصدر السابق، ج: 12، ص: 68.

[2] **أسد بن الفرات (143– 214 هـ)**: الحنفي ثم المالكي صاحب الأسدية، قدم من المشرق سنة 181 هـ، ولاه زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب لفتح صقلية سنة 212 هـ، وقد كره علماء إفريقية غزو صقلية، التقى بمالك بن أنس وتلميذه القاسم وسحنون. **أنظر**: أبو العرب، **طبقات علماء إفريقية**، المصدر السابق، ص: 83.

[3] أبو العرب، المصدر نفسه، ص: 82.

[4] سورة فصلت، الآية: 41.

[5] الذهبي، **السير**، المصدر نفسه، ج: 13، ص: 62.

[6] الذهبي، **السير**، المصدر نفسه، ج: 12، ص: 67.

وإحسان). وقال عنه في موضوع علم الكلام: **(كان على طريقة السلف في الأصول، لا يدري الكلام، ولا يتأول)** [1].

ابن عبد البر أبو عمر النمري القرطبي (ت 463 هـ) صاحب التمهيد، نقل الذهبي عن ابن عبر البر ما نصه حول التزامه بأصول السلف وموضوع علم الكلام: **(فقيه حافظ، مكثر، عالم بالقراءات وبالخلاف وعلوم الحديث والرجال، قديم السماع، لم يخرج من الأندلس، كان أعلم من بالأندلس في السنن والآثار واختلاف علماء الأمصار)**، وقال: **(وكان في أصول الديانة على مذهب السلف، لم يدخل في علم الكلام، بل قفا آثار مشايخه رحمهم الله)**[2].

قام الصحابة والتابعون والعلماء من بعدهم بجهود كبيرة لنشر الإسلام وإرسائه علميا وعمرانيا، في مقابل هذا تصدوا للمخالفين، بالسيف والقلم والكلمة، ويعتبر هذا تواصلا علميا وفكريا مميزا وتأثيرا قويا لعلماء المشارقة على ببلاد المغرب الإسلامي خاصة في هذه المرحلة المبكرة المفصلية.

[1] الذهبي، **السير**، المصدر السابق، ج: 16، ص: 12.

[2] الذهبي، **السير**، المصدر نفسه، ج: 18، ص: 161.

الفصل الثاني:

ترجـمة شيخ الإســـلام ابن تيمية:

- المبحث الأول: مولده ونشأته.
- المبحث الثاني: طلبه للعلم.
- المبحث الثالث: تأثيره وتلاميذه.
- المبحث الرابع: آثــاره وثناء العلماء عليه.

الفصل الثاني: ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية (661- 728هـ)

- **المبحث الأول: مولده ونشأته:**

أورد غير واحد من أهل التراجم أن شيخ الإسلام ابن تيمية هو تقي الدين الإمام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد الحراني الحنبلي نزيل دمشق. الإمام الحبر والبحر، العلم الفرد، شيخ الإسلام نادرة العصر[1] [2].

أما مولده؛ فقد ولد بحرّان[3] في عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وست مائة، وبقي بها إلى أن بلغ سبع سنين، ثم انتقل به والده إلى دمشق المحروسة سنة 667 هـ، خوفا من جور التتار آنذاك[4]، فنشأ بها أتم إنشاءٍ وأزكاه، وأنبته الله أحسن النبات وأوفاه.

والدته ست النعم الحرانية[5].يكنى بأبي العباس، أما لقب " ابن تيمية " فقيل: **(إن جده محمد بن الخضر حج على درب تيماء[6]، فرأى هناك طفلة فلما رجع وجد امرأته قد ولدت له فقال: يا تيمية، يا تيمية، فلقب بذلك)**[7].

---

[1] ابن عبد الهادي المقدسي (ت 744 هـ)، **العقود الدرية في مناقب ابن تيمية**، تح: محمد حامد الفقي، ص: 18. قال عنه تلميذه ابن عبد الهادي المقدسي: **(هو الشيخ الإمام الربابي إمام الأئمة ومفتي الأمة وبحر العلوم سيد الحفاظ وفارس المعاني والألفاظ فريد العصر وقريع الدهر شيخ الإسلام بركة الأنام وعلامة الزمان وترجمان القرآن علم الزهاد وأوحد العباد قامع المبتدعين وآخر المجتهدين)**. المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[2] محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي(ت 748 هـ)، **الدرة اليتيمية في السيرة التيمية**، تح : خالد بن سليمان الربعي، دار الرسالة العالمية، 1433 هـ ص: 53. وعزيز شمس الدين، **الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون**، تق: بكر بن عبد الله أبو زيد، ص309. قال بكر بن عبد الله أبو زيد في الجامع لسيرة شيخ الإسلام ما نصه:**(فهذه بقية خير مما ترك الأولون على امتداد نحو سبعة قرون ماضية،... جميعها في سيرة شيخ الإسلام)**

[3] **حـرّان**: بلدة تقع شمال الشام، وهي أرض النبي إبراهيم عليه السلام ومنطلق دعوته. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، د تح، دار صادر، بيروت، ط: 02، 1995م، ج: 02، ص: 236.

[4] محمد خليل الهراس، **ابن تيمية السلفي**، مطبعة اليوسفية، طنطا، مصر، ط: 01، 1952م، ص: 24-25.

[5] **ست النعم**: بنت عبد الرحمن بن علي بن عبدوس الحرانية، والدة شيخ الإسلام ابن تيمية، الشيخة الصالحة المعمرة، عمرت فوق السبعين سنة، وكانت من الصالحات، ولدت تسعة بنين، ولم ترزق بنتا قط، توفيت يوم الأربعاء العشرين من شوال في سنة ست عشرة وسبعمائة (716 هـ)، ودفنت بالمقبرة الصوفية، وحضر جنازتها خلق كثير. ابن كثير، **البداية والنهاية**، المصدر السابق، ج: 18، ص: 156.

[6] **تيماء**: بالفتح والمد: بُليد في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى، على طريق حاج الشام ودمشق. ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج: 02، ص: 67.

[7] **محمد بن الخضر** بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله، الإمام فخر الدين أبو عبد الله ابن أبي القسم بن تيمية الحراني، الفقيه الحنبلي الواعظ المفسر صاحب الخطب شيخ حران وعالمها. صلاح الدين الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م، ج: 02، ص: 32.

وكانت مخايل النجابة لائحة عليه، وحُكي عنه أنه كان إذا أراد المضي إلى المكتبة، يعترضه يهودي بمسائل يسأله عنها لما يلوح عليه من ذكاء وفطنة، وكان يجيبه سريعا، حتى تعجب منه، ويخبره بأشياء مما يدل على بطلانها، فلم يلبث أن أسلم وحسن إسلامه وكان ذلك على صغر سنه.

وختم القرآن صغيرا، ثم اشتغل بحفظ الحديث، والفقه والعربية حتى برع في ذلك، ولازم مجالس السماع والحديث والآثار، وقد سمع غير ما كتاب عن غير ما شيخ من ذوي الروايات الصحيحة[1].

في يوم الإثنين ثاني من المحرم سنة 683 هـ درس ابن تيمية بالمذهب الحنبلي، وعمره تسعة عشر سنة (19 سنة) وخلف أبيه عبد الحليم بدار الحديث السكرية التي بالقصاعين وعمره اثنتان وعشرون سنة (22 سنة).

وحضر عنده الشيوخ والقضاة والأعلام والأعيان وكان درسا هائلا، وقد كتبه الشيخ تاج الدين الفزاري: **(بخطه لكثرة فوائده، وكثرة ما استحسنه الحاضرون. وقد أطنب الحاضرون في شكره على حداثة سنه وصغره، فإنه كان عمره إذ ذاك عشرين سنة وسنتين).**

ثم جلس الشيخ تقي الدين يوم الجمعة عاشر (10) صفر بالجامع الأموي، بعد صلاة الجمعة على منبر قد هيئ له لتفسير القرآن العزيز، فابتدأ من أوله في تفسيره، وكان يجتمع عنده الخلق الكثير والجم الغفير، من كثرة ما كان يورد من العلوم المتنوعة المحررة مع الديانة والزهادة والعبادة سارت بذكره الركبان في سائر الأقاليم والبلدان، واستمر على ذلك مدة سنين متطاولة[2].

وأصبح يفتي بما قام عليه الدليل عنده، ولا يفتي بمذهب معين، ناصرا السنة المحضة والطريقة السلفية، واحتج لها بمقدمات وبراهين وأمور لم يسبق إليها[3]. فناظره علماء الشام ومصر وبدعوه وهو ثابت لا يداهن ولا يحابي[4].

- **المبحث الثاني: طلبه للعلم:**

---

[1] أبو حفص البزار (ت 749 هـ)، **الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية**، تح: زهير الشاويش، بيروت، ط: 03، طبعة المكتب الإسلامي، ص: 18.

[2] ابن كثير، **البداية والنهاية**، المصدر السابق، ج: 13، ص: 303.

[3] أبو حفص البزار، المصدر نفسه، ص: 168-169.

[4] أبو حفص البزار، المصدر نفسه، نفس الصفحة.

سمع ابن تيمية العلم من علماء كثر بلغ عددهم أزيد من مائتي (200) شيخ [1] وقرأ كتبا كثيرة على غير شيخ من ذوي الروايات الصحيحة العالية أما دواوين الإسلام الكبار (كمسند أحمد) و(صحيح البخاري ومسلم) (وجامع الترمذي) (وسنن أبي داوود السجستاني) (والنسائي) (وابن ماجة) (والدارقطني) فإنه سمع كل واحد منها عدة مرات وأول كتاب حفظه في الحديث **الجمع بين الصحيحين للإمام الحُميدي الميروقي الأندلسي.**

ولا يوجد فنا من فنون العلم إلا وقف عليه وله خصيصة سرعة الحفظ وإبطاء النسيان لم يكن يقف على شيء أو يستمع لشيء –غالبا– إلا ويبقى على خاطره إما بلفظه أو بمعناه [2].

تتلمذ ابن تيمية على مشايخ كثير منهم؛ ابن عبد الدائم[3] وابن أبي اليسر [4] والشيخ شمس الدين عبد الحق[5] وخلق كثير[6] وبالغ وأكثر وقرأ بنفسه على جماعة وانتخب ونسخ عدة أجزاء كسنن أبي داود ونظر في الرجال والعلل وصار من أئمة النقد ومن علماء الأثر مع التدين والتأله والذكر والصيانة والنزاهة عن حطام هذه الدار والكرم الزائد ثم إنه أقبل على الفقه ودقائقه وغاص على مباحثه ونظر في أدلته وقواعده وحججه والاجماع والاختلاف حتى كان يقضى منه العجب[7].

---

[1] محمد خليل الهراس، المرجع السابق، ص: 25.

[2] أبو حفص البزار، المصدر السابق، ص: 18.

[3] **أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي أبو العباس زين الدين** (575 – 668 هـ) حنبلي، نساخ، عالم بالحديث. ولد بفندق الشيوخ (من أرض نابلس) وانتقل إلى دمشق، وتوفي بها. كتب (مشيخة) و(تاريخ) جمعه لنفسه. وكان حسن الخط سريعا فيه، ينسخ بالأجرة. وكان يكتب في اليوم إذا تفرغ تسعة كراريس ويقال إنه كتب بيده ألفي مجلدة، منها تاريخ الشام لابن عساكر مرتين، والمغني لموفق الدين، مرات. وكف بصره في آخر عمره. الرزكلي، المرجع السابق، ج: 01، ص: 154.

[4] **تقي الدين بن أبي اليسر** (خلال 600 هـ)، مسند الشام في وقته، وكان جيد النظم، حسن القول، صحيح السماع، ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية، روى عنه: الصرصري، وابن العطار، وابن تيمية، وأخواه. محمد صديق خان (ت 1307 هـ) **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر ط: 01، 2008م، ص: 147.

[5] **شمس الدين عبد الحق (ت 640 هـ)**: الفقيه الفاضل العاقل العفيف، حسن المعشر، كثير الصدق سافر لطلب العلم، ت 640 هـ. النعيمي الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، ج: 02، دار الكتب العلمية بيروت، ص: 54.

[6] أمثال: ابن الصيرفي والقاسم الإربلي وابن علان وسمع من الجمال عبد الرحمن البغدادي وابن البخاري. ابن عبد الهادي الدمشقي، **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي، بيروت، ص: 379.

[7] صلاح الدين الصفدي، **الوافي في الوفيات**، المصدر السابق، ج: 07، ص: 11.

أما العلوم فقد أخذ الفقه والأصول عن والده وسمع عن خلق كثير منهم الشيخ زين الدين ابن المنجا[1] والمجد بن عساكر[2]، وقرأ العربية وبرع فيها أيما براعة ثم أخذ كتاب سيبويه فتأمله وفهمه، وعني بالحديث وسمع الكتب الستة والمسند مرات، وأقبل على تفسير القرآن الكريم فبرز فيه، وأحكم أصول الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة، وغير ذلك من العلوم، ونظر في الكلام والفلسفة وبرز في ذلك ورد على أكابر المتكلمين والفلاسفة.

وتأهل للفتوى والتدريس وله دون العشرين من السنين، وتضلع في علم الحديث وحفظه، وكان سريع الحفظ قوي الإدراك آية في الذكاء ومعرفة النصوص والاختلاف بحرا في النقليات، وكان له باع طويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين[3]، فابتهر الفضلاء من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه[4].

[1] **أبو البركات زين الدين ابن المنجى التنوخي الدمشقي الحنبلي (631- 695هـ):** فقيه مالكي، ممن انتهت اليهم الرياسة في المذهب أصولا وفروعا، مع التبحر في العربية. توفي بدمشق. كان وقورا جليل القدر. له، تصانيف منها؛ الممتع شرح المقنع، الزركلي، المرجع السابق، ج:07، ص: 290.

[2] **المجد ابن عساكر (ت 707هـ):** العلامة المحدث الشافعي، الناظم، صاحب كتاب المنسوب الفائق، ولذة السمع في صفة الدمع، صلاح الدين الصفدي، **الوافي بالوفيات**، المصدر السابق، ج: 02، ص: 269.

[3] صالح الفوزان، **من أعـلام المجددين**، دار المؤيد، ط: 01، 2001م، ص: 21.

[4] الذهبي، **ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية من "سير أعلام النبلاء" القسم المفقود**، تح: السكران التميمي، ص: 05.

المبحث الثالث: تأثيره وتلاميذه:

01- تأثير شيخ الإسلام ابن تيمية على طلابه: إن مسألة توبة الأفراد ورجوعهم عن عقيدتهم لهو أسمى متطلبات شيخ الإسلام ابن تيمية، وهذا يحكي قصة خبر عميق في نجاح الداعية وتأثيره في عقيدة المتراجع وتغيير قناعات راسيات كالجبال، وهنا ملمح مهم؛ وهو أن ابن تيمية لم ينقطع عن دعوة الناس من صغره إلى آخر لحظات حياته. ومثال هذا التأثير هو الانتقال من مذهب إلى مذهب، أو من طائفة إلى طائفة أو ملة إلى ملة. كما أن هذا التأثير لم ينحصر في رقعة جغرافية محددة، بل امتد إلى بلاد المشرق وإلى بلاد المغرب والأندلس.

- **الحافظ ابن القيم الجوزية (ت 751 هـ):**

قال ابن القيم[1] عن ابن تيمية الذي أنقذه من البدع والحيرة حسبما ذكر:

ويا قَوْمٌ وَاللهُ الْعَظِيمِ نَصِيحَةً .:. مِنْ مُشْفِقٍ وَأَخٍ لَكُمْ مِعْوَانٌ
جَرَّبَتْ هَذَا كُلُّهُ وَوَقَّعَتْ فِي .:. تِلْكَ الشّبَّاكِ وَكَنَّ ذَا طَيَرَانِ
حَتَّى أَتَاحَ لِي الْإِلَهُ بِفَضْلِهِ .:. مَنْ لَيْسَ تَجْزِيه يَدِيٌّ وَلِسَانِيٌّ
حِبْرٌ أَتَى مِنْ أَرْضِ **حَرَّانِ** فِيَا .:. أَهَّلَا بِمَنْ جَاءَ مِنْ حَرَّانِ
فَاللهَ يَجْزِيهِ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ .:. مِنْ جَنَّةِ الْمَأْوَى مَعَ الرِّضْوَانِ
أَخَذَتْ يَدَاهُ يَدِيٌّ وَسَارٌ فَلَمْ يَرِمْ .:. حَتَّى أَرَانِي مَطْلَعُ الْإِيمَانِ
وَرَأَيْتُ أَعْلَامَ الْمَدِينَةِ حَوْلَهَا .:. نَزِلَ الْهُدَ وَعَسَاكِرُ الْقُرْآنِ
وَرَأَيْتُ آثَارًا عَظِيمًا شَأَنَهَا .:. مَحْجُوبَةٌ عَنْ زُمْرَةِ الْعَمَيَانِ [2]

- **ابن قوام من أصحاب ابن تيمية (ت 746 هـ):**

قال ابن القوام[3]: **(ما أسلمت معارفنا إلا على يد ابن تيمية)**[1].

---

[1] **ابن القيم (ت 751 هـ)** محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي 691 -751 هـ الحافظ المفسر المحدث الفقيه، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، صاحب المصنفات الكثيرة وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عددا عظيما، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا. الزِّركلي، المرجع السابق، ج: 06، ص:56.

[2] ابن القيم، **نونية ابن القيم؛ الكافية الشافية**، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، دت، ط: 02، 1417هـ، ص: 143.

[2] بن عبد الهادي المقدسي (ت 744 هـ)، **طبقات علماء الحديث**، تح: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: 02، 1997م، ج: 04، ص: 288.

[3] **ابن القوام (ولد 650 هـ)**: القدوة الناسك بقية السلف، من أصحاب ابن تيمية وشيخ ابن كثير، درس بزاويته بالقرب من قاسيون من الشام، القوامية البالسية، ولم يكن له مرتب من الدولة، حسن العقيدة محبا لآثار السلف، وكان شيخا جليلا بشوش الوجه حسن السمت مقصدا لكل أحد. النعيمي، المصدر السابق، ج: 02،ص:162.

- **جمال الدين المزي (ت 742 هـ):**

لزم جمال الدين المزي في وقت صحبة العفيف التلمساني[2] فلما تبين له انحلاله واتحاده الصوفي تبرأ منه وحط عليه[3].

- **زين الدين أبو حفص عمر المشهور ابن الوردي (ت 749 هـ):**

قال عن ابن تيمية: تركت التعصب والحمية، وحضرت مجالس ابن تيمية، فإذا هو بيت القصيدة، وأول الخريدة، علماء زمانه فلك هو قطبه، وجسم هو قلبه، يزيد عليهم زيادة الشمس على البدر، والبحر على القطر، بحثت بين يديه يوما فأصبت المعنى فكناني وقبل بين عيني اليمنى، فقلت:

إن ابن تيــمـيــة .:. في كل العلوم واحد

أحييت دين أحمد .:. وشرعـــــه يا أحمد

التقى بالشيخ تقي الدين وغيره، وكان دينا خيرا حسن الأخلاق متواضعا بشوش الوجه متثبتا قال: لم أقض قضية إلا أعددت لها الجواب بين يدي الله، ذكره الذهبي في المختصر فقال: عالم ذكي خير، متواضع بصير بالفقه والعربية، سمع الكثير وتخرج بابن تيمية ورثاه بقصيدة بعد موته[4].

- **مناظرة اليهود في صغره فأسلم:**

كان ابن تيمية في حال صغره إذا أراد الذَّهاب إلى الكُتَّاب يعترِضُه رجلٌ يهودي، كان منزلُه بطريقه، وكان مع اليهودي مسائل يسألُه عنها؛ لما كان يظهر على ابن تيمية من الذكاء، وكان يُجيبُه عنها سريعا حتى تعجبَ منه، ثم كلما اجتاز ابن تيمية باليهودي يُخبِره بأشياءَ ممَّا يدلُّ على بطلان ما عليه هذا الرجل اليهودي، فأسلم اليهودي وحسنَ إسلامه، وكان ذلك بفضل الشيخ على صِغرِ سنه[5].

---

[1] عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، **الذيل على طبقات الحنابلة**، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: 01، 2005م، ج: 04، ص: 504.

[2] **العفيف التلمساني:** صوفي متأثر بابن عربي الحاتمي الأندلسي، كان يلقبه ابن تيمية بالفاجر التلمساني لما جاء به من العقيدة الحلولية، وكان ابن تيمية يحذر من فكره ضمن فتاويه. ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ط: 01، 1974م، ج: 02، ص: 72.

[3] الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، د تح، دار الكتاب العلمية، د ط، بيروت، د ت ن، ج: 04، ص: 194.

[4] مرعي الكرمي، **الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية**، تح: نجم عبد الرحمن خلف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 02، 1985م، ص: 30.

[5] البزار، المصدر السابق، ص:17.

ب - السجن يصبح مدرسة:

دخل ابن تيمية الحبس مرة وجد المحابيس مشغولين بأنواع من اللعب يلتهون بها عما هم فيه، كالشطرنج والنرد مع تضييع الصلوات، فأنكر الشيخ ذلك عليهم وأمرهم بملازمة الصلاة والتوجه إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة والتسبيح والاستغفار والدعاء، وعلمهم من السنة ما يحتاجون إليه ورغبهم في أعمال الخير وحضهم على ذلك، حتى صار الحبس بالاشتغال بالعلم والدين خيرا من كثير من الزوايا والربط والخوانق والمدارس، وصار خلق من المحابيس إذا أطلقوا يختارون الإقامة عنده، وكثر المترددون إليه حتى كان السجن يمتلئ منهم، واستمر الشيخ في الحبس يستفتى ويقصده الناس ويزورونه، وتأتيه الفتاوى المشكلة من الأمراء وأعيان الناس، فلما كثر اجتماع الناس به وترددهم إليه ساء ذلك أعداءه وحصرت صدورهم، فسألوا نقله إلى الإسكندرية فنقل إليها، ولم يمكن أحد من جماعته من السفر معه وحبس ببرج منها، وأشيع بأنه قتل وأنه غرق غير مرة ووصل الخبر إلى دمشق بعد عشرة أيام فحصل التألم وضاقت الصدور وتضاعف الدعاء، واستمر الشيخ بثغر الإسكندرية ثمانية أشهر مقيما ببرج مليح مطبق له شباكان، أحدهما إلى جهة البحر يدخل إليه من شاء ويتردد الأكابر والأعيان والفقهاء يقرؤون عليه ويبحثون معه ويستفيدون منه وأرسل إليه صاحب سبتة يطلب منه الإجازة[1].

سجن ابن تيمية سبع (07) سجنات متفرقة خلال حياته أقلها أشهر، أكثرها ثلاث سنوات، وكلها كانت تدور حول مسائل عقدية وفقهية وسياسية، متنقلا بين سجون دمشق ومصر، بلغت مدتها مجتمعة خمس سنوات وشهرين تقريبا، وبسبب ثباته على عقيدته وطلبوا التنازل عنها، ويمكن ذكر الأسباب فيما يلي:

- مخالفته للمذهب الأشعري السائد رسميًا.
- كان ابن تيمية على منهج السلف في العقيدة (إثبات الصفات بلا تشبيه ولا تعطيل).
- عارض التأويل الكلامي للأشاعرة والجهمية.

هذا جعله في صدام مباشر مع قضاة وعلماء كانت لهم السلطة الدينية والقضائية.

- الفتاوى العقدية الشاذة في نظر خصومه؛ ومن أشهرها:
- مسألة الصفات الإلهية (العلو، الاستواء، العرش...).

[1] الألوسي، **غاية الأماني**، تح: أبو عبد الله الداني آل زهوي، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، ط: 01، 2001م، ج: 02، ص: 240.

- مسائل الطلاق المختلفة.
- إنكاره شدّ الرحال إلى القبور الأنبياء والصالحين.
- إنكاره التوسل المبتدع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

هذه القضايا كانت مستندة عنده إلى الدليل، لكنها خالفت ما استقر عليه العمل الرسمي.

- موقفه الصارم من البدع والتصوف المنحرف.
- انتقد بعض الطرق الصوفية ذات النفوذ.
- أنكر الغلو في الأولياء والاستغاثة بالأموات.

هذا أكسبه أعداء أقوياء حرّضوا عليه السلطة الحاكمة والقضاء الرسمي.

04- توظيف السلطة السياسية للخلاف العلمي.

- استُخدم القضاء كخصومه رسميين واستخدام السلطة لإسكاته لا لمناقشته علميًا.

والملاحظ أن ابن تيمية لم يُقتل وسبب ذلك لأنه لم يخرج على السلطة الحاكمة، بل سُجن ومنع من التدريس والكتابة، وأسباب ذلك ستناقش بين فقهاء المغاربة وتتأرجح بين الرد والقبول[1].

- **أسباب السجن:** لاحظ الجدول أدناه[2].

السجنة	المكان	المدة	السبب
الأولى	**دمشق**	**وهي لمدة قليلة**	**واقعة عساف النصراني الذي سب النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى أثرها ألف: "الصارم المسلول"**
الثانية	**مصر**	**لمدة سنة وستة شهور**	**مسائل في الصفات الإلهية**
الثالثة	**مصر**	**أياما قليلة**	**مسألة الاستغاثة والتوسل وفيها ألف: "الرد على البكري"**
الرابعة	**مصر**	**وهي امتداد للثالثة لمدة تزيد عن شهرين**	**/**
الخامسة	**مصر**	**وهي امتداد للرابعة لمدة سبعة شهور وأيام**	**/**
السادسة	**دمشق**	**لخمسة شهور وثمانية وعشرين يوما**	**بسبب مسألة الطلاق**
السابعة	**دمشق**	**لعامين وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما**	**مسألة زيارة وشد الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين وفيها ألف جملة من الكتب منها: "الرد على الإخنائي"**

[1] بكر أبو زيد، **المداخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيمية**، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، ط: 04، 2019م، ص: 31-32. وابن تيمية، **التسعينية**، در وتح: محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999م، ط: 01، ج: 01 ص: 60.

[2] بكر أبو زيد، المرجع نفسه، ص: 32.

تقوم عقيدة شيخ الإسلام على نصر عقيدة مدرسة أهل الحديث والأثر، وصنف في هذا الباب كتبا كثيرة أسماها بالعقيدة وكل كتبه مدار وارساء للعقيدة، ومنها العقيدة الواسطية، أبان فيها عن معتقد أهل السنة والجماعة وطريقة أصحاب الحديث والأثر الأولى، ومخالفة الملل والنحل الأخرى[1].

قال ابن تيمية عن سبب تأليف رسالة العقيدة الواسطية: (... **حضَرت " العقيدة الواسطية " وكان سبب كتابتها أنه قدم علي من أرض واسط بعض قضاة نواحيها – شيخ يقال له " رضي الدين الواسطي " [2] قدم علينا حاجا وكان من أهل الخير والدين وشكا ما الناس فيه بتلك البلاد وفي دولة التتر من غلبة الجهل والظلم ودروس الدين والعلم وسألني أن أكتب له عقيدة تكون عمدة له ولأهل بيته فاستعفيت من ذلك وقلت: قد كتب الناس عقائد متعددة؛ فخذ بعض عقائد أئمة السنة فألح في السؤال وقال: ما أحب إلا عقيدة تكتبها أنت فكتبت له هذه العقيدة وأنا قاعد بعد العصر وقد انتشرت بها نسخ كثيرة؛ في مصر؛ والعراق؛ وغيرهما)**[3].

وقال ابن تيمية أن العقيدة لا تتعلق بشخص أو مذهب: (... **فقلت: لا والله؛ ليس لأحمد بن حنبل في هذا اختصاص وإنما هذا اعتقاد سلف الأمة وأئمة أهل الحديث؛ وقلت أيضا هذا اعتقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل لفظ ذكرته فأنا أذكر به آية أو حديثا أو إجماعا سلفيا وأذكر من ينقل الإجماع عن السلف من جميع طوائف المسلمين والفقهاء الأربعة والمتكلمين وأهل الحديث والصوفية)**[4].

وقال : **(أما الاعتقاد: فلا يؤخذ عني ولا عمن هو أكبر مني؛ بل يؤخذ عن الله ورسوله وما أجمع عليه سلف الأمة)**[5].

ومضمون العقيدة الواسطية على سبيل الاجمال؛ عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان والأسماء والأحكام وباب وعيد الله والقدر واليوم الآخر وما فيه وما يقع فيه كالحساب والشفاعة

---

[1] ابن تيمية كتب في العقيدة عرضا وتقريرا لكثير من المسائل ومن هذه الكتب؛ منهاج السنة النبوية، الايمان، العبودية، الفتوى الحموية، اقتضاء الصراط المستقيم، الأعمال القلبية. وغيرها من كتب الاعتقاد.

[2] **وهو الرضى الواسطي:** وهو أحد القضاة الشافعية بالعراق. **أنظر:** نفس المصدر، و**واسط:** لتوسطها بين البصرة والكوفة. أبو عبيد البكري الأندلسي، **المسالك والممالك**، د تح، د ط، دار الغرب الإسلامي، 1992م، ج: 01، ص: 430.

[3] ابن تيمية، **الفتـــاوى**، المصدر نفسه، ج: 03، ص: 164.

[4] ابن تيمية، **الفتاوى**، المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[5] ابن تيمية، **الفتاوى**، المصدر نفسه، ج: 03، ص: 161.

والميزان والجنة والنار والكرامات وموقفهم من الولاة والحكام والصحابة وموقفهم من ذلك ومصادر التلقي والأخلاق والسلوك والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد وإقامة الشعائر الظاهرة وختم الرسالة بذكر طبقات وأنواع أهل السنة والجماعة[1].

واعتقاد ابن تيمية جاوز المعرفة والاقرار إلى العمل، فعقيدة ابن تيمية عملية تقول على الفعل والتطبيق؛ وآية ذلك ما نقله خادمه: (... **فهذا فصل فيما قام به الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية وتفرد به دون غيره من العلماء الذين كانوا قبله وفي زمانه، وذلك بتكسير الأحجار التي كان الناس يزورونها، ويتبركون بها، ويقبلونها، وينذرون لها النذور، ويلطخونها الخلوق، ويطلبون عندها قضاء حاجاتهم، ويعتقدون أن فيها ـ أو لها ـ سرا، وأن من تعرض لها بسوء ـ بقال أو فعال ـ أصابته في نفسه آفة من الآفات! فشرع الشيخ يعيب تلك الأحجار، وينهى الناس عن إتيانها، أو أن يفعل عندها شيء مما ذكر، أو أن يحسن بها الظن)**[2].

02- تلاميذه:

أنتجت المدرسة التيمية تلامذة فحولا مبرزين في شتى ميادين العلم برعوا على يد شيخهم حتى قيل فيه: من أراد أن يطلع على علم شيخ الإسلام ابن تيمية فلينظر إلى تلميذه ابن القيم، وابن القيم الجوزية من أشهرهم وأقربهم للشيخ وأعلمهم.

الحافظ ابن قيم الجوزية (691هـ - 751هـ)، لازم ابن تيمية بعد عودته من مصر سنة 712هـ إلى أن مات. وقد سُجن ابن القيم مع ابن تيمية سنة 726هـ بسبب مناصرته له في آرائه حول الطلاق.[3] والحافظ شمس الدين الذهبي (673هـ - 748هـ): صاحب: (سير أعلام النبلاء) و(العبر في خبر من غبر) و(ميزان الاعتدال في نقد الرجال). والحافظ محمد بن عبد الهادي المقدسي (704هـ - 744هـ) صاحب: (المحرر في الحديث) والحافظ ابن كثير الدمشقي (701هـ - 774هـ). والحافظ جمال الدين المزي (654هـ - 742هـ). والحافظ شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي (708هـ - 763هـ). والحافظ علم الدين البرزالي الاشبيلي (665هـ - 739هـ). والحافظ عمر بن علي البزار (688هـ - 749هـ). والحافظ ابن فضل الله العمري (700هـ - 749هـ). والحافظ ابن شيخ الحزامين

[1] ابن تيمية، **الفتــاوى، (العقيدة الواسطية)**، المصدر السابق، ج: 03، ص: 129- 159.

[2] محمد عزير شمس و علي بن محمد العمران، **جامع سيرة ابن تيمية**، مرجع سابق، ص: 145-146.

[3] ابن القيم الجوزية، **النونية**، المصدر السابق، ص: 230.

(657هـ - 711هـ). والحافظ ابن قاضي الجبل (693هـ - 771هـ) والحافظ ابن النجيح الحراني (توفي سنة 723هـ). والحافظ صلاح الدين الصفدي (696هـ - 764هـ). والحافظ ابن الوردي عمر بن المُظفَّر المعرِّي الكِندي (691هـ - 749هـ). والفقيه عبدالله ابن رشيق القيرواني المغربي (توفي سنة 749هـ). والشيخ شرف الدين محمد بن بُخيخ الحراني ومحمد بن قوَّام ومحمد بن إبراهيم الأرموي[1].

- **المبحث الرابع: آثار ابن تيمية وثناء العلماء عليه:**

01- آثـــاره:

أما غزارة علومه فمنها ذكر معرفته بعلوم القرآن المجيد واستنباطه لدقائقه ونقله لأقوال العلماء في تفسيره واستشهاده بدلائله وما أودعه الله تعالى فيه من عجائبه وفنون حكمه وغرائب نوادره وباهر فصاحته وظاهر ملاحته فإنه فيه من الغاية التي ينتهى إليها والنهاية التي يعول عليها.

أما تصانيفه فربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، وذكر صاحب الوافي في الوفيات ما قوله: (**وصنف في فنون العلم ولعل تواليفه وفتاويه في الأصول والفروع والزهد واليقين والتوكل والإخلاص وغير ذلك أنها تبلغ ثلاث مئة مجلدة**)[2].

وكان عند ابن تيمية من يبيض له كتبه ذلك أنه يكتب بسرعة، ويحتاج إلى كاتب سريع في الخط، وكان كاتبه وأعلم بخط الشيخ؛ عبد الله بن رشيق القيرواني المغربي، توفي سنة 749 هـ، يقول ابن كثير عنه: (**وكان أبصر بخط الشيخ منه**).

وبعد رجوعه من مصر إلى الشام سنة 712 هـ تفرغ للكتابة المطولة، وكان لا يؤخر الأجوبة- إذا سئل- بل " يكتب في الحال عدة أوصال بخط سريع في غاية التعليق والاغلاق "، وقد يكون صاحب الرسالة مستعجلا فيشير إلى ذلك.

وكتب ورسائل ابن تيمية كثيرة جدا وقد ضاع بعضها لأسباب منها:

المحن التي مر بها هو وأتباعه فلابد أن تنال المحنة كتبه ورسائله، وقد وصل الأمر أن يخاف أتباعه أن يظهروا كتبه. إضافة إلى حرص تلاميذ الشيخ على رسائله حتى أنه إذا سئل

---

[1] ابن تيمية، **وثيقة تراثية في خبر محنة ابن تيمية**، تح، تق: محمد براء ياسين، مركز السلف للبحوث والدراسات، د ط، 2023م ، ص: 02-05.

[2] صلاح الدين الصفدي ،**الوافـي**، المصدر السابق، ج: 07، ص: 11. والزِّركلي، المرجع السابق، ج: 01، ص: 144.

عن مسألة قال كتبت في هذا، فلا يدري أين هو، فيلتفت إلى أصحابه ويقول: ردوا خطي وأظهروه لينقل، فمن حرصهم عليه لا يردونه، ومن عجزهم لا ينقلونه فيذهب.

أما مؤلفاته ورسائله فكثيرة جدا، بلغت أكثر من ثلاثمائة مجلد، وقال الذهبي: **(إنه وجدها أكثر من ألف مصنف)**، وقد قام بمحاولة لإحصائها بعض العلماء أما سرعته في التأليف، فتذكر المصادر مثلا: **الفتوى الحموية؛** وهي جواب لسؤال ورد من حماه، وموضوع السؤال آيات الصفات كالاستواء وأحاديث الصفات كالأصابع والقدم، فأجاب شيخ الإسلام بهذه الرسالة التي سميت بالفتوى الحموية الكبرى، وكان قد كتبها في قعدة بين الظهر والعصر[1].

وعموما فإن لشيخ الإسلام ابن تيمية مؤلفات قيمة ضخمة ورسائل وفتاوى بلغ الموجود منها مجلدات ضخمة وعديدة، طبع منها الآن حسب علمي ما يقارب أربعة وثمانين مجلدا[2]، وهناك سمة بارزة في مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية وهي أن كل العلوم إلا ويعالجها بالعقيدة منها:

- قاعدة في حق الله وحق رسول وحقوق عباده وما وقع في ذلك من التفريط.
- العقيدة الواسطية، في عقيدة أهل السنة.
- كتاب السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية.
- كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (رد على شبه النصارى) طبع في أربع مجلدات.
- منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية، طبع في ثمانية مجلدات محققة.
- نقض منهاج التأسيس، وقد طبع الموجود منه في مجلدين.
- كتاب نقض المنطق، وقد طبع في مجلد.
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم مجلد.
- رأس الحسين.

والصفدية والإسكندرية، والعراقية، والأصفهانية، والتدمرية، والحموية، والقبرصية، والأربيلية، والمراكشية، وغيرها من المصنفات التي أرسلها ابن تيمية إلى البلدان بغية نشر العلم بتلك الحواضر الإسلامية [3].

ب- أقوال ابن تيمية:

---

[1] عبد الرحمن بن صالح المحمود، **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، مكتبة الرشد، الرياض ط: 01، 1995م، ج:01، ص: 200-203.

[2] صالح بن فوزان الفوزان، المرجع السابق، ص: 23.

[3] هشام العبيلي، **ثبت الكتب والرسائل، في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، تق: عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، دار الميمان، الرياض، 1435هـ، ص: 14، مع الاطلاع على ذيل الصفحة.

أ- الشرعية:

قال:**(كل من يعرف أحوال الأمم يعلم أن أمة محمد أكمل عقلا وعلما وخلقا ودينا)**[1].

وقال: **(وأهل السنة وسط في فرق الأمة، كما أن الأمة هي الوسط في الأمم)**[2].

وقال: **(ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. الابتعاد عن التحريف والتعطيل والتكييف والتمثيل، ومن غير: تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل)**[3].

قال: **(من ضيع الأصول حرم الوصول، ومن ترك الدليل ضل السبيل)**[4].

قال: **(أن أحسن الحسنات هو التوحيد كما أن أسوأ السيئات هو الشرك)**[5].

قال عن العلم: **(والعلم ما قام عليه الدليل والنافع منه ما جاء به الرسول)**[6].

قال : **(أن أهل السعادة هم أهل التوحيد)** [7].

ب- الأقوال التاريخية:

من الأقوال الخاصة بالتاريخ الإسلامي العام و تاريخ المغرب الإسلامي منها؛

- أعلم بكل بدعة حدثت في الإسلام، وأول من ابتدعها، وما كان سبب ابتداعها[8].
- فتح أهل الايمان والسنة كان بإزالة ملك العبيديين[9].
- قسطنطين أول ملك أظهر دين النصارى[10].

---

[1] ابن تيمية (ت : 728 هـ)، **كتاب الصفدية**، تح : محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط: 02، 1406 هـ ، ج: 01، ص: 223.

[2] ابن تيمية (ت 728هـ)، **العقيدة الواسطية**، تح: عبد المحسن القاسم، دار الميراث النبوي، الجزائر، ط: 06، 2019م، ص: 138.

[3] ابن تيمية، **العقيدة الواسطية**، المصدر نفسه، ص: 106.

[4] عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، د د ن، ط: 06، 1996م، ج: 04، ص: 344.

[5] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، المصدر السابق، ج: 07، ص: 643.

[6] نفس المصدر، ج: 13، ص: 136.

[7] ابن تيمية، **الانتصار لأهل الأثر أو نقض المنطق**، تح: عبد الرحمن بن حسن قائد، مر: سُعود بن عبد العزيز العُريفي، عمر عمر بن سَعْدِي الجزائري، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، ط:03، 2019م، ص: 291.

[8] ابن عبد الهادي المقدسي، **العقود الدرية**، المصدر السابق، ص: 251.

[9] ابن تيمية، **رأس الحسين**، تح: السيد الجميلي، د د ن، د ط، د ت ن، ص: 33.

[10] ابن تيمية، **الرد على المنطقيين أونقض المنطق**، د تح، إدارة ترجمان السنة، معارف، لاهور، باكستان، 1977م، ص: 285.

- انتشرت أيام الأسبوع في العالم من جهة إخبار الأنبياء، والأمم الأخرى لم تكن لهم أيام أسبوع في لغتهم كالترك والبربر[1].
- من غلط شبرا صار في الأتباع ذراعا ثم باعا حتى آل هذا المآل (السوء)، فالسعيد من لزم السنة[2].
- المتواتر عن الأنبياء أعظم من المتواتر عن الفلاسفة.
- وهب بن منبه من أعلم الناس بأخبار الأمم المتقدمة[3].
- هولاكو ملك التتار قهر الخليفة بالعراق، يقال: قتل منهم –أهل بغداد– ألف ألف، وكذلك قتل بحلب دار الملك، ...يقول بعضهم هو للمسلمين بمنزلة بخت نصر لبني إسرائيل.
- والحقيقة قول الجهمية المعطلة هو قول فرعون، جحدوا الرب وأبطلوا دينه[4].
- أول التفرق والابتداع في الإسلام ظهر بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه[5].
- ظهرت القدرية آخر عصر الصحابة[6].
- أسانيد جهم بن صفوان ترجع إلى اليهود والصابئة المشركين والفلاسفة الضالين.
- عُربت الكتب الرومية في حدود المئة الثانية[7].
- (كل من أفاد غيره إفادة دينية هو شيخه فيها، وكل ميت وصل إلى الإنسان من أقواله وآثاره ما انتفع به في دينه فهو شيخه، فسلف الأمة شيوخ الخلفاء قرنًا بعد قرن)[8].

وعموما؛ فإن كتب شيخ الإسلام ابن تيمية لفتت أنظار العلماء، والحاصل أن يلتفتوا إلى مزاياها وخصائصها، ومنها:

01- السهولة والسلاسة اللفظية وعدم التكلف.

02- التدليل على المسائل، فلا يستشكل نصوص الوحيين، بل يستشكل الآراء المخالفة لها ولذا كان في الترجيح والاختيار ينشد الدليل.

---

[1] ابن تيمية، **بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول و الإتحاد**، تح: موسى درويش، مكتبة العلوم، المدينة النبوية، ط: 03، 1995م، ص: 307.

[2] ابن تيمية، **بغية المرتاد**، المصدر نفسه، ص: 451.

[3] ابن تيمية، **الرد على المنطقيين**، المصدر نفسه، ص- ص: 439-455.

[4] ابن تيمية، **الفتـــاوى**، المصدر نفسه، ج: 13، ص- ص: 180-185.

[5] ابن تيمية، **الفتـــاوى**، المصدر السابق، ج: 13، ص: 108.

[6] ابن تيمية، **الفتـــاوى**، المصدر نفسه، ج: 13، ص-ص: 35-36.

[7] ابن تيمية، **الفتوى الحموية**، تح: حمد بن عبد المحسن التويجري، دار الصميعي، الرياض، ط: 2004م، ص: 241.

[8] ابن تيمية، **الفتـــاوى**، المصدر نفسه، ج: 11، ص: 512.

03- تقديم أقوال الصحابة رضي الله عنهم؛ لدلالة الكتاب والسنة والقياس عليها.

04- عنايته بعلل الأحكام وأوصافها المناسبة ومداركها، ووجوه الاستدلال منها.

05 – تميزها بالفقه المقاصدي للتشريع، ونشر محاسن الشريعة وحكمها.

06 – السعة والشمول في ذكر الخلاف وأدلته ووجوه الاستدلال منها وتعدد معارفه وعلومه، فليست كتاباته جافة؛ فالقارئ يستفيد علوما أخرى: علوم شريعة وعلوم اللغة والتاريخ.

07 – تنوع الفوائد في بحث المسألة الواحدة بالاستطراد التناسبي، كما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوضوء من ماء البحر فقال: (هو الطهور ماؤه الحل ميته)[1] .

08 – ومنها حسن الترتيب، وجودة التصنيف، وانظر مثالا لذلك" :اقتضاء الصراط المستقيم."

09 – ومنها مزية التكرار، فله في المسألة الواحدة :الرسالة، والرسالتان، وله الفتوى فأكثر لزيادة العلم والبيان، وهذه حسب أحوال السائلين وتفاوت الأزمان والأماكن، وغير ذلك من الأسباب.

10 – العدل والإنصاف والدقة في بحث المسائل العلمية مع الخصوم وعدم الافتراء عليهم.

11 – وهذه الميزات أولا وآخرا مؤسسة على الاتباع، والضراعة والابتهال، وحسن النية والصدق، مما يرجو أن يكون له نصيب كبير من العلم.

12- نفسه التواقة إلى إصلاح أحوال الناس، ولتماس الأعذار[2].

02- ثناء العلماء على شيخ الإسلام ابن تيمية:

أ- الأصحاب:

كان تلميذه الحافظ ابن القيم الملازم لابن تيمية له يقول: وكان إذا أثني عليه في وجهه يقول: **(والله إني إلى الآن أجدد إسلامي كل وقت، وما أسلمت بعد إسلاما جيدا)**[3].

- قال جمال الدين المزي[4]:

---

[1] أخرجه أبو داود، **السنن**، حديث صحيح، الرقم (83).

[2] بكر أبو زيد، المرجع السابق، ص: 50- 59.

[3] ابن القيم، **مدارج السالكين**، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، الكتاب العربي، بيروت، ط: 03، 1996م، ج: 01، ص: 520.

[4] **جمال الدين المزي:** شيخ المحدثين، عمدة الحفاظ، أعجوبة الزمان الدمشقي المزي. مولده في ربيع الآخر، سنة 654 هـ بظاهر حلب، ونشأ بالمزة، قرأ شيئا من الفقه على مذهب الشافعي، وحصل طرفا من العربية، وبرع في التصريف واللغة، ثم شرع في طلب الحديث بنفسه، وله عشرون سنة، ورحل، قال بعضهم: ومشيخته نحو الألف، وبرع في فنون الحديث. ابن شهبة، **طبقات الشافعية**، تح: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط: 01، 1407هـ، ج: 03، ص: 75.

(ما رأيت مثله، ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله، ولا أتبع لهما منه)[1].

- وقال الحافظ ابن دقيق العيد[2]:

(لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلا كل العلوم بين عينيه، يأخذ ما يريد ويدع ما يريد)[3]، وقال لما سئل عنه: **(رجل حُفَظَةٌ)**[4].

- قال ابن كثير[5]:

(أما الحديث فكان حامل رايته حافظا له مميزا بين صحيحه وسقيمه عارفا برجاله متضلعا من ذلك)[6].

- قال الذهبي[7]:

(فإنه كان ربانيَّ الأمة، وفريد الزمان)[8].

---

[1] مرعي الكرمي، المصدر السابق، ص: 55.

[2] **ابن دقيق العيد:** شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح محمد القشيري المنفلوطي الشافعي المالكي المصري، ابن دقيق العيد، وأفتى بالمالكي والشافعي، وسمع الحديث من جماعة، وولي قضاء الديار المصرية، ودار الحديث الكاملية. من تصانيفه المشهورة، **(الإلمام)** في الحديث. وله **(الاقتراح)** في أصول الدين وعلوم الحديث، و**(شرح مختصر ابن الحاجب)** في فقه المالكية ولم يكمله، وشرح **(عمدة الأحكام)** للحافظ عبد الغني. ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج 08، ص: 11. وشمس الدين الذهبي، **المعجم المختص بالمحدثين**، تح: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط: 01، 1988 م ص: 251.

[3] مرعي الكرمي، المصدر نفسه، ص: 55.

[4] **حُفظة:** بضم الحاء وفتح الفاء: أي كثير الحفظ، ابن عبد الهادي، **العقود الدرية**، المصدر السابق، ص: 171.

[5] **ابن كثير:** إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصروي ولد سنة (700هـ) نشأ هو بدمشق وسمع من مشايخ كثر واشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله فجمع **التفسير** وجمع التاريخ الذي سماه **البداية والنهاية** وعمل **طبقات الشافعية** وشرح أحاديث أدلة التنبيه وأحاديث مختصر ابن الحاجب الأصلي وشرع في **شرح البخاري** ولازم المزي وقرأ عليه **تهذيب الكمال** وصاهره على ابنته وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه وامتحن لسببه وكان كثير الاستحضار حسن المفاكهة سارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع بها الناس. العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ط: 02، 1972م، ج:01، ص: 445.

[6] ابن كثير، **البداية والنهاية**، دار السعادة، القاهرة، ط: 01، 1358 هـ، 04، ص: 137.

[7] **الذهبي (ت 748 هـ):** هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، أبو عبد الله، الإمام المؤرخ، المحدث، المحقق، المتقن الكبير، صاحب: تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء، والأمصار وذوات الآثار. ولد بدمشق سنة 673 هـ. وحينما بلغ الثامنة عشرة من عمره توجهت عنايته إلى طلب العلم بصورة جدية نحو حقلين رئيسين هما: القراءات والحديث النبوي الشريف. ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: محمود الأرناؤوط، تح: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط: 01، 1986م،ج: 01، ص: 61.

[8] الألوسي، **غاية الأماني**، تح: الداني آل زهوي، مكتبة الرشد، السعودية، ط: 01، 2001م، ج:02 ص: 193

- قال ابن القيم[1]عن ابن تيمية الذي أنقذه من البدع والحيرة حسبما ذكر:

يا قوم والله العظيم نصيحة ... من مشفق وأخ لكم معوان
جربت هذا كله ووقعت في ... تلك الشباك وكن ذا طيران
حتى أتاح لي الإله بفضله ... من ليس تجزيه يدي ولساني
حبر أتى من أرض حران فيا ... أهلا بمن جاء من حران
فالله يجزيه الذي هو أهلـــه ... من جنة المأوى مع الرضوان[2]
الرضـــوان[2]

- قال ابن القوام[3]:

(ما أسلمت معارفنا إلا على يد ابن تيمية)[4].

- قال ابن حجر العسقلاني[5]:

(وَلَو لم يكن للشَّيْخ تَقِيّ الدّين من المناقب إِلَّا تِلْمِيذه الشهير الشَّيْخ شمس الدّين بن قيم الجوزية صَاحب التصانيف النافعة السارة الَّتِي انْتفع بهَا الْمُوَافق والمخالف لَكَانَ غَايَة فِي الدّلَالَة على عَظِيم مَنْزِلَته ...)[6].

---

[1] **ابن القيم (ت 751 هـ):** محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي 691- 751هـ الحافظ المفسر المحدث الفقيه، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، صاحب المصنفات الكثيرة وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري يحب الكتب وجمعها، وكتب بخط يده الشيء الكثير. خير الدين الزِّركلي، المرجع السابق، ج: 06، ص:56.

[2] ابن القيم (ت 751 هـ) **نونية**، المصدر السابق، ص: 143.

[2] بن عبد الهادي المقدسي (ت 744 هـ)، **طبقات علماء الحديث**، تح: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: 02، 1997م، ج: 04، ص: 288.

[3] **ابن القوام (ولد 650 هـ):** القدوة الناسك بقية السلف، من أصحاب ابن تيمية وشيخ ابن كثير، درس بزاويته بالقرب من قاسيون من الشام، القوامية البالسية، ولم يكن له مرتب من الدولة، حسن العقيدة محبا لآثار السلف، وكان شيخا جليلا بشوش الوجه حسن السمت مقصدا لكل أحد. النعيمي، المصدر السابق، ج: 02، ص: 162.

[4] عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، **الذيل على طبقات الحنابلة**، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الرياض، ط: 01، 2005م، ج: 04، ص: 504.

[5] **أبو الفضل، شهاب الدين**، ابن حَجَر (773- 852 هـ) من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان بفلسطين ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاويّ : **انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر** وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل. من مصنفاته: الفتح الباري الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، الزركلي، المرجع السابق، ج: 01، ص: 178.

[6] ابن حجر العسقلاني، **تقريظ على الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي**، تح: حمد بن إبراهيم الشيباني، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط: 01، 1988م، ص: 15.

- قال ابن الوردي[1]:

(لقد نصر السنة المحمدية والطريقة السلفية)[2].

ب- الخصوم:

- قال الزملكاني[3]:

(كان إذا سئل عن فن من العلم، ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف إلا ذلك الفن ولا يعرف غيره، وحكم أنه لا يعرفه أحد مثله)[4].

- وقال عماد الدين الواسطي[5]:

(... والله ثم والله لم أر تحت أديم السماء مثله علما وعملا وجمالا وخلقا، واتباعا وحلما، وكرما وقياما في حق الله تعالى عند انتهاك حرماته)[6].

- وقال ابن الحريري[7] :

(إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام فمن هو؟)[8].

---

[1] **ابن الوردي (691- 749 هـ):** شاعر، أديب، مؤرخ. ولد في معرة النعمان بسوريا وولي القضاء، وتوفي بحلب. صنف: تتمة المختصر، مجلدان، يعرف بتاريخ ابن الوردي، جعله ذيلا لتاريخ أبي الفداء وخلاصة له، شرح ألفية ابن معطي، وتنسب إليه «اللامية» التي أولها: اعتزل ذكر الأغاني والغزل. الزركلي، المرجع السابق: ج: 05، ص: 78.

[2] ابن الوردي الجد، **تاريخ ابن الوردي**، د ت، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت الطبعة: 01، 1996م ج: 02، ص: 277. أنظر: ابن الألوسي، **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**، تق: علي السيد صبح، مطبعة المدني، 1981م، ص: 51.

[3] **الزملكاني:** الشمس كمال الدين الزملكاني محمد بن علي بن عبد الواحد الشيخ الإمام العلامة المفتي قاضي القضاة ذو الفنون جمال الإسلام كمال الدين الدمشقي كبير الشافعية في عصرة ، كان فصيحا متسرعا، له خبرة بالمتون وكان بصيرا بالمذهب وأصوله قوي العربية قد أتقنها ذكاء. الصفدي، **الوافي بالوفيات**، المصدر السابق، ج: 04، ص: 151.

[4] محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي (ت 748 هـ)، **الدرة اليتيمية في السيرة التيمية**، تح : خالد بن سليمان الربعي، دار الرسالة العالمية، 1433 هـ، ص: 64.

[5] **عماد الواسطي:** أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الشافعي الصوفي نزيل دمشق تفقه وتأدب وصنف في السلوك والمحبة وشرح أكثر منازل السائرين واختصر دلائل النبوة والسيرة لابن إسحاق ... وكان منقبضا عن الناس. الصفدي، **الوافي بالوفيات**، المصدر السابق، ج: 06، ص: 140.

[6] الصفدي، **الوافي بالوفيات**، المصدر السابق، نفس الصفحة. وصالح بن عبد العزيز، **كتاب تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة**، تح: بكر أبو زيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: 01، الأولى، 2001م، ج: 02، ص: 1006.

[7] **ابن الحريري:** الشيخ المفتي الحنفي ثم الشافعي واشتغل وتولع بالحفظ فذكر أنه حفظ تفسير الزهراوين من الكشاف وصحيح مسلم، وكثيرا من البخاري. وكان ذهنه جيدا، وكان من خصوم ابن تيمية بسبب مسألة شد الرحال إلى قبور الأنبياء. العسقلاني، **رفع الإصر عن قضاة مصر**، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 01 ،1998م، ص: 392.

[8] صالح الفوزان، المرجع السابق، ص: 25.

- وقال ابن سوار السبكي[1]:

(ما يبغض ابن تيمية إلا جاهل أو صاحب هوى)[2].

ج- المستشرقين:

قال هنري لاووست الفرنسي[3] الذي يرى ابن تيمية المصلح السياسي والاجتماعي في كلام ما نصه:

(ولكنه الفقيه العارف بالتاريخ السياسي للمسلمين الحريص على وحدة الأمة وتماسكها)[4].

وقال أيضا: **(كان شيخ الإسلام ابن تيمية مقاوما عنيفا للمفاسد الاجتماعية والسياسية في عصره)**[5].

قال عنه كال بروكلمان[6] في معرض الدفاع عنه ووصفه:

(...أولئك الفقهاء الذين لم يتورعوا في اضطهاد رجل صالح مؤمن بالله أصدق الإيمان وأشده كابن تيمية الحنبلي ...)[7].

- **وفاة شيخ الإسلام ابن تيمية:**

قال الحافظ البرزالي الإشبيلي الأندلسي: وفي ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة (20 ذي العقدة 728 هـ) توفي الشيخ الإمام ابن تيمية في الحبس بقلعة دمشق واجتمع الناس بالقلعة والطريق إلى جامع دمشق وامتلأ الجامع والشوارع المجاورة له، وحضرت الجنازة الساعة الرابعة ووضعت في الجامع والجند يحفظونها من شدة الزحام .

---

[1] **ابن سوار السبكي (707- 770 هـ):** فقيه شافعي ولي القضاء بالديار المصرية، لقي عدة أعلام، وترجم لابن تيمية وأثنى عليه. ابن ناصر الدمشقي، **الرد الوافر**، تح: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:01، 1393هـ، ص: 50.

[2] ابن ناصر الدمشقي، الرد الوافر، المصدر السابق، نفس الصفحة.

[3] **هنري لاووست (1905- 1983م):** مستشرق الفرنسي، مهتم بتراث شيخ الإسلام ابن تيمية، درس بالرباط، ورحل إلى دمشق ومصر، شغل خلال رحلته عدة مناصب مهمة، من كتاباته: إسهام في دراسة المناهج الشرعية لابن تيمية، ونظريات شيخ الإسلام. **الفرق في الإسلام**، هنري لاوست، تر: راضي علوش، تق: رائد سمهوري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط: 01، 2024م، ص: 09.

[4] هنري لاووست، **نظريات شيخ الإسلام ابن تيمية في السياسة والاجتماع**، تر: محمد عبد العظيم علي، تق: مصطفى حلمي، دار الأنصار، القاهرة، ص: 50.

[5] هنري لاووست، **نظريات شيخ الإسلام**، المرجع النفس، ص: 58.

[6] **كارل بروكلمان:** مستشرق ألماني، تعلم العربية، ويمتاز بحافظة قوية، تحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة، وعمل أمينا لمكتبة الجمعية الألمانية للمستشرقين، من مؤلفاته: تاريخ الأدب العربي وتاريخ الشعوب الإسلامية ونحو اللغة العربية ...، الزركلي، المرجع السابق، ج 05، ص-ص: 211-212.

[7] كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيه أمين فارس، منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 05، 1968م، ص: 370.

صلي عليه صلاة الغائب في الصين ونودي في المساجد بالصلاة على ترجمان القرآن وأيضا بالمسجد النبوي، وصلي عليه بعد أسبوع صلاة الغائب في أحد مساجد اليمن، وكتبت في شيخ الإسلام المراثي، وصنفت في حقه المناقب[1].

[1] فائدة ذكرها الشيخ عبد المحسن القاسم إمام وخطيب المسجد النبوي بالمدينة، خلال مجلس سماع عن بعد: **كتاب الدرة اليتيمية في السيرة التيمية**، للحافظ شمس الدين الذهبي، طباق المجلس يوم السبت: 08 ذو القَعدة 1447هـ الموافق: 25 أبريل 2026م.

الفصل الثالث:

العلماء المغاربة المتأثرين بفكر ابن تيمية:

- المبحث الأول: علماء المغرب الأدنـــى:
- المبحث الثاني: علماء المغرب الأوسط:
- المبحث الثالث: علماء المغرب الأقصى:
- المبحث الرابع: علمـاء الأنـدلـــــس:

الفصل الثالث: العلماء المغاربة المتأثرين بفكر ابن تيمية:

- المبحث الأول: علماء المغرب الأدنى:

إن المتكلم عن التأثير العلمي للطلبة لا بد من طرق موضوع الحواضر المغاربية التي وفد منها طلبة العلم والفقهاء واللغويون والقضاة الذين ارتحلوا إليه أو التقوا به أو من لهم أدنى صلة بابن ابن تيمية بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فكانت القيروان أم الحواضر ببلاد المغرب التي رحل منه الطلاب إلى ابن تيمية ببلاد الشام.

قبل الولوج في الموضوع لا بد من التعريج حول على مسألة وضع بلاد المغرب الأدنى، وحصرا تونس[1] وما جاورها من المدن العلمية، التي ظل نشاط هذه الحاضرة فعالا خلال فترة القرن السابع وما بعدها وهذا الاطار الزماني هو محل الدراسة. أما عين بلاد المغرب الإسلامي فهي حاضرة القيروان[2] الحاضرة العلمية المميزة منذ نشأتها ببلاد المغرب الأدنى.

فالقيروان بوابة بلاد المغرب إلى الأندلس وصقلية وبلاد السودان، ومنها انتشرت الفتوحات الإسلامية، والمذهب المالكي وانشرت اللغة العربية، والقيروان حاضرة الجوامع والمساجد والمكتبات والمدارس وبلاد العلماء ومنبع الإفتاء وهي منفذ العلم ومنها وإليها رحل العلماء وهي الحصن المنيع لأهل العلم الذين قاوموا أفكار الخوارج[3] والرفض[4] والاعتزال[1] [2]،

---

[1] **تونس:** مدينة بالمغرب الأدنى، واسمها الأول؛ رادس، فتحها التابعي حسان بن النعمان من قبضة الروم، ووضع الخراج على أهلها، وبنى بها مسجدا. أبو عبيد البكري الأندلسي، **المسالك والممالك**، دار الغرب الاسلامي، 1992م، ج: 02، ص: 693.

[2] **القيروان:** أم أمصار وقاعدة أقطار وأعظم مدن الغرب قطرا وأكثرها بشرا وأيسرها أموالا وأوسعها أحوالا وأتقنها بناء وأنفسها هما وأربحها تجارة وأكثرها جباية وأنفقها سلعة وأنماها ربحا ... والغالب على فضلائهم التمسك بالخير والوفاء بالعهد والتخلي عن الشبهات واجتناب المحارم والتفنن في محاسن العلوم والميل إلى القصد. الشريف الادريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، بيروت، ط:01، 1409 هـ، ج: 01، ص: 284.

[3] **الخوارج:** هي فرقة في الإسلام ظهرت مبكر على عهد النبي عليه الصلاة والسلام، ثم انجلت في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهم كل من خرج على الإمام محاربا والذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين، والأئمة في كل زمان. من أصولهم التكفير بالكبيرة، والخلود في النار، تكفير عثمان وعلي ونصب العداوة لهم، من أسمائهم: المارقة، المحكمة، الحرورية، الأزارقة، القعدية، الشراة، الإباضية، النجدات، كلاب النار. الشهرستاني، **الملل والنحل**، تح: عبد العزيز محمد عبد الوكيل، دار الاتحاد العربي، القاهرة، د ط، 1968م، ج: 01، ص: 114.

[4] **الرافضة:** ظهرت هذه الفرقة على يد عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أظهر الإسلام في زمن عثمان خديعة ومكرا، وكان من أشد المحرضين على الخليفة عثمان رضي الله عنه حتى وقعت الفتنة. وهو أول من أسس التشيع على الغلو في أهل البيت. غالب بن علي عواجي، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، المكتبة العصرية، جدة، ط: 01، 2001م، ج: 01، ص: 322.

ومن جملة العلماء التونسيين الذين رحلوا إلى بلاد الشام ومصر قصد الاستفادة من ابن تيمية أو كانت لهم علاقة به وكان لهم أثر واضح المعالم من خلال منجزاهم ومصنفاتهم؛ منهم:

❖ **ابن رُشيِّق القيرواني التونسي كاتب شيخ الاسلام ابن تيمية:**

هو ابن رشيق أبو عبد الله بن محمد القيرواني المالكي (... – 749 هـ)، كاتب ابن تيمية [3].

أما ابن رُشيِّق برفع الراء وتشديد الياء، ترجم له المؤرخون كالحافظ الذهبي والحافظ ابن كثير وغيرهما، وابن رشيق صحب ابن تيمية وكان يجله كثيرا، وآية ذلك التأثير العميق الذي أحدثه ابن تيمية في نفس ابن رشيق القيرواني الذي رحل إليه ولازمه وتعلم من شيخه ونسخ كتبه[4].

– **تتلمذ القيرواني على يد شيخ الإسلام:**

أن ابن رشيق القيرواني التونسي كان محبا لابن تيمية محبة التلميذ لشيخه، إذ أن هناك دافع خفي جعل التلميذ يرحل إلى الربوع الشامية طلبا للعلم وتحمل المشاق والصبر على الأذى في سبيل العلم، وليس هذا فحسب، بل تنقل المصادر التاريخية عن ابن رشيق؛ أنه ذو عيال وعليه ديون وهذا من عواثير طلب العلم[5].

---

[1] **المعتزلة:** هي فرقة ظهرت في الإسلام مع أوائل القرن الثاني، أصحاب واصل بن عطاء الغزالي، اعتزل عن مجلس الحسن البصري، سلكت منهجا عقليا متطرفا في بحث العقائد الإسلامية، والمعتزلة كفرقة اندثرت أما تعليمها وفكرها فهي مبثوثة في المذاهب الإسلامية التي خلفتها في المعتقد الإسلامي. عبد الحميد عرفان، **دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية**، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط: 01، 1967م، ص: 83. وعلي الشريف الجرجاني، **التعريفات**، د تح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01، 1983م، ص: 222.

[2] الادريسي، **نزهة المشتاق**، المصدر نفسه، ج: 01، ص: 284.

[3] الزركلي، المرجع السابق، ج: 04، ص: 86.

[4] ابن كثير، **البداية والنهاية**، تح: د ت، مطبعة السعادة، القاهرة، ط: 01، 1358 هـ، ج: 14، ص: 229.

[5] ذكر ابن مري في رسالته إلى تلامذة الشيخ أبي عبد الله ابن رشيق القيرواني: **(... فاحتفظوا بالشيخ أبي عبد الله، وبما عنده من الذخائر والنفائس، وأقيموه لهذا المهم الجليل بأكثر ما تقدرون عليه ولو تألمتم أحيانا من مطالبته، لأنه قد بقي في فنه فريدا، ولا يقوم في مقامه غيره من سائر الجماعة على الإطلاق، وكل أحوال الوجود لا بد فيها من العوارض والأنكاد، فاحتسبوا مساعدته عند الله تعالى، وانهضوا بمجموع كلفته، فإن الشدائد تزول، والخيرات تغتنم، فاكتبوا ما عنده، وليكتب ما عندكم، وأنا أستودع الله دينه وما عنده، وأوصيه بالصبر أيضا وبمعاملة الله تعالي بما هو فيه، وإن قصر الأصحاب في حقه، وليطلب نصيبه من الله تعالى متكلا عليه في رزقه المضمون، ومجملا في الطلب لأن ما قسم الله لا بد أن يكون ... –حتى قال–..والشيخ أبو عبد الله سلمه الله بلا تردد هو واسطة نظام هذا الأمر العظيم، فساعدوه وأزيلوا ضرورته، وأجمعوا همته، واغتنموا بقية حياته)** إ ، هـ. ابن كثير، **البداية والنهاية**، نفس المصدر والصفحة.

ومن المؤكد أن الطالب تدرج في العلم على علماء بلده[1] بحاضرة القيروان[2] ثم يمم تلقاءَ الديار الدمشقية أحد أهم حواضر المشرق العريقة قاصدا شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، قال ابن خلدون في هذا السياق: (... **والرحلة لا بد منها في طلب العلم واكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال ...**)[3].

أما تزكية أعلام المشارقة كالحافظ الذهبي والحافظ ابن كثير لابن رشيق القيرواني فهذه واضحة جلية، فتارة يطلقون عليه لفظ: **صاحبنا**، وأحيانا يثبتون له لفظ: **الفقيه**، وقول ابن كثير **(لا بأس به)**، فهذه صفات كافية عند عُرف المحدثين في إثبات جدارة هذا المغربي بين علماء المشرق وخدمته للدين والعلم. قال ابن كثير في هذا الصدد: **(وفي هذا اليوم توفى الشيخ عبد الله بن رشيق المغربي، كاتب مصنفات شيخنا العلامة ابن تيمية، كان أبصر بخط الشيخ منه، إذا عزب شيء منه على الشيخ استخرجه أبو عبد الله هذا، وكان سريع الكتابة لا بأس به، دينا عابدا كثير التلاوة حسن الصلاة، له عيال وعليه ديون وغفر له آمين)**[4].

تنقل المصادر المختصة في ذكر سير القراء وتراجمهم أن أبا عبد الله القيرواني كان مهتما بالقراءات وعلم التجويد والتي تلقاها عن ابن تيمية الجد، ذكر ابن الجزري وهو شيخ الشيوخ في القراءات ما قوله: **(قرأ عليه أبو عبد الله القيرواني)**[5].

- **دور ابن رشيق القيرواني:**

01-نسخ كتابات شيخ الإسلام:

وبعد فترة وجيزة يصبح ابن رشيق القيرواني التونسي الملازم المقرب والتلميذ الأبر لابن تيمية. وقد نقلت عنه المصادر القريبة أن ابن رشيق كان أدرى الناس بخط ابن تيمية الذي يميزه من بين الخطوط، وقد نقل أغلب التركة العلمية لابن تيمية من آثار ومصنفات ورسائل

---

[1] كمال قمان، المرجع السابق، ص: 31.

[2] **القيروان:** أم أمصار وقاعدة أقطار وأعظم مدن الغرب قطرا وأكثرها بشرا وأيسرها أموالا وأوسعها أحوالا وأتقنها بناء وأنفسها هما وأربحها تجارة وأكثرها جباية وأنفقها سلعة وأنماها ربحا ... والغالب على فضلائهم التمسك بالخير والوفاء بالعهد والتخلي عن الشبهات واجتناب المحارم والتفنن في محاسن العلوم والميل إلى القصد. الشريف الادريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، بيروت، ط:01، 1409 هـ، ج: 01، ص: 284.

[3] ابن خلدون، **العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط: 01، 1981م، ج: 01، ص: 745.

[4] ابن كثير، **البداية والنهاية**، المصدر نفسه، ج: 14، ص: 229.

[5] ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، مكتبة ابن تيمية، الخانجي، مصر، ط:01، 1351هـ، ج: 01، ص:386

وكتب علمية. كما الاختلاف الفقهي بين الشيخ والتلميذ لم يمنع تحصيل العلمي لابن رشيق مالكي عن ابن تيمية الحنبلي، لكنها يلتقيان في مسألة تقديم الدليل[1].

وهذه الملازمة تقود إلى استنتاج مهم وهو؛ أن ابن رشيق التونسي كان من أخص تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية إلى جانب ابن القيم وابن كثير والذهبي الذين استفادوا من الشيخ أيما استفادة، أي أن ابن رشيق استمد الخصوصية من جهة الملازمة والتدوين.

والكتب التي سردها شيخ الإسلام ابن تيمية كثيرة حيث أنها بلغت خمس مائة **(500)** كتابا حسب رواية الذهبي[2]، وهذا يستدعي طرح السؤال التالي؛ هل جمعت عناوين وأسماء كتب ورسائل شيخ الإسلام ابن تيمية ؟. من هنا يجيبنا ابن رشيق القيرواني الذي عنون كتابه باسم: **أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية**[3]، وهذا يعتبر نصرا لعلم لشيخ الإسلام وعقيدته حيث كان نصرا مؤزرا إذا ما قارناها بظاهر حرق الكتب بالمغرب الإسلامي خاصة خلال القرن الخامس والسادس تقريبا[4].

02-نقل أخبار ابن تيمية إلى بلاد المغرب:

ومن المرجح أن ابن رشيق نقل كتب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى بلاد المغرب الإسلامي وقتها بطريق أو بأخرى لكن ليس لدينا عليها دليل موثق شافي، إلا التسديد والتقريب، وإشارات تستشف من الحقائق التاريخية، والصحيح بعد التحري والبحث نجد أن كتب شيخ الإسلام انتقلت إلى بلاد المغرب وقتها عن طريق رحلات المغاربة العلمية [5]. وابن رشيق كان بمثابة وسيط علمي ينشر كتب الشيخ ويبلغها للقاصي والداني، منها ما طلبه أحد طلبة بغداد[6] وأبلغه

---

[1] ابن كثير، **البداية والنهاية**، نفس المصدر والصفحة.

[2] ابن عبد الهادي المقدسي، **العقود الدرية في ذكر مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية**، مصدر سابق، ص: 36.

[3] محمد عزيز شمس، **الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون**، مرجع سابق، ص: 350. **أنظر** للمؤلف: نفس المرجع في ذيل الصفحة، قول: **(توجد منها نسخة في دار الكتب الظاهرية برقم 11497 بخط الشيخ طاهر الجزائري، وأخرى فيها برقم 4675 بخط جميل العظم. ونشرها صلاح الدين المنجد منسوبة إلى ابن القيم، وهو وهم. ونشرته ناقصة، فإنه اعتمد على النسخة الثانية فقط. وسبق الكلام على تحقيق نسبتها لابن رشيق في المقدمة).**

[4] بن خدة طاهر، **ظاهرة حرق الكتب بالمغرب الإسلامي**، مجلة المواقف، قسم العلوم الإنسانية، جامعة معسكر، م: 16، ع: 01، مارس 2020م، ص: 91.

[5] ابن تيمية، **القاعدة المراكشية**، تح: ناصر بن سعد الرشيد، رضا نعسان معطي، مطبعة الصفا، مكة المكرمة، ط: 01، 1401 هـ، ص: 23.

[6] **عبد الله بن حامد الشافعي البغدادي:** الذي بعث برسالة إلى ابن رشيق القيرواني المالكي، تضمن ثناء وطلبا في كتب ابن تيمية، وأراد زيارة ابن تيمية خلال عام 728 هـ، لكن الموت سابقه، فتحسر على موته، والرسالة مملوءة بالعلم والأخوية والعطف بين الهؤلاء الثلاثة (بن حامد وابن رشيق وشيخ الإسلام ابن تيمية).

رسالة تضمنت وثناءً على الشيخ عامرة بالمحبة اتسمت بالإخلاص وطلبا لمصنفاته، وحسب ما تضمنته الرسالة فإن ابن رشيق من المساهمين في ترسيخ دعوة ابن تيمية الإصلاحية والرد على المخالفين مشرقا ومغربا، وقد أبانت الرسالة جليا عن الصيت الذائع لابن رشيق المغربي ومكانته العلمية ودور شيخ الإسلام ابن تيمية كمصلح اجتماعي[1].

03-ابن رشيق مطلع على كتب ابن تيمية المرسلة إلى بلاد المغرب:

ومن المرجح أن ابن رشيق عكف على نسخ جملة من الإجازات والمسموعات والاستدعاءات الخاصة بابن تيمية إلى بلاد المغرب وقتها، ومنها هذه العناوين:

منها ما كتبه:

- رسائل أجوبة مسائل الأندلس.
- وصية أبي القاسم يوسف السبتي المغربي.
- إجازات لأهل غرناطة.

أما بخصوص لإجازات فقد كانت إجازات شيخ الإسلام ابن تيمية حاضرة وخاصة أهل **سبتة** من أعمال المغرب الأقصى، ذكر فيها مسموعاته.

فهذه الإجازات والوصايا والأجوبة ترسخ من جهة الصلات المشرقية والمغربية، ونشر الدعوة الإصلاحية لابن تيمية بالمغرب الإسلامي.

04-ابن رشيق يكتب رسائل ابن تيمية لأصحابه:

من جهة أخرى يشير ابن رشيق القيرواني أن الفئة المقصودة بكتابات ابن تيمية والتي تريد الاطلاع على مقالاته رسائله وقواعده ووصياه هي فئة أهل **السنة**[2]، كما ذكرها بلفظها: **(فإن جماعة من مُحِبي السُّنَّة والعِلم سألني أن أذكر له ما ألفه الشيخ الإمام العلامة الحافظ)**[3].

05-ابن رشيق القيرواني ينقل تواريخ ابن تيمية الخاصة بالمغرب:

ومن نافلة القول وحقيقه؛ أن قلمَ ابن تيمية قلمٌ سيال حول قضايا المغرب الإسلامي العقدية، والتي سود فيها أوراقا كثيرة ومجلدات مفردة، مثل: المذاهب الفقهية خاصة المذهب

---

[6] وليد الأموي، **معجم أصحاب ابن تيمية**، د ن، د ط، ص:185.

[1] الأموي، المرجع نفسه.

[2] هناك مسميات عديدة لمصطلح العقيدة عند أهل السنة منها: العقيدة والسنة والتوحيد والشريعة، وأصول الدين، والإسلام والفقه الأكبر، والإيمان. ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، المصدر السابق، ج: 19، ص: 308.

[3] عزيز شمس، المرجع السابق والصفحة.

المالكي وأعلام المغرب وقضية ابن تومرت، وقضايا الأشاعرة وفلاسفة الأندلس وكلامه عن متصوفة المغرب وغيرها من القضايا، التي عالجها بشكل موسع. فعلى أقل تقدير، ساهم ابن رشيق في تدوين أخبار المغرب الإسلامي من خلال سماعاته لابن تيمية التي تؤرخ لتلك الحقبة التي عجت بالأحداث السياسية والعلمية خاصة، مما يجعلنا نجزم بأن القيرواني المدون للأحداث، وهو على اطلاع نوعي لوقائع بلاده المغاربية والأندلسية الماضية والمعاصرة لتلك الفترة، وأن أعلام المشارقة مُطلعون على أخبار المغرب[1]، ودليل ذلك ما يرويه الحافظ والمؤرخ الذهبي عن عائلة ابن رشيق القيروانية التونسية العريقة مشافهة عن صاحبه أبي عبد الله ابن رشيق القيرواني حيث قال: **(وحدثني أبو عبد الله سبط ابن رشيق أن جده الزاهد عبد الوهاب ...)**[2].

وخلاصة دور ابن رشيق القيرواني أنه نسخ كتب شيخ الإسلام ابن تيمية في التاريخ والعقيدة والحديث.

- **محمد ابن جابر الواد يآشي التونسي (ت 749 هـ):**

قال عنه صلاح الدين الصفدي في ترجمته؛ العالم المقرئ المحدث، الجليل، أبو عبد الله الأندلسي، الوادي آشي[3]، ثم التونسي المالكي. قرأ على والده، بالسبع على طائفة، وطائفة بتونس. قال الذهبي: قرأ عندنا صحيح البخاري، وبمكة من الرضي الإمام، انتقى العلائي عليه جزءاً، وكان حسن المشاركة في الفضائل، خرج " الأربعين البلدانية "، كتبها عنه شيخنا علم الدين البرزالي. ومولده سنة ثلاث وسبعين وست مئة (673 هـ)[4].

---

[1] عزيز شمس، المرجع السابق والصفحة.

[2] الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 02، 1993م، ج: 47، ص: 448. **ملاحظة:** عائلة ابن رشيق القيروانية عائلة عريقة ولا بد من التفريق بين ابن رشيق القيرواني صاحب العمدة، وابن رُشَيِّق كاتب ابن تيمية وصاحبه وغيرهما. الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق. ابن حجر العسقلاني، **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**، تح: محمد علي النجار، مر: علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د ط، ج: 02، ص: 605. [باب رَشِيْق ورُشَيِّق ورُشَيْق]: ابن الصابوني، **تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: 60.

[3] **وادي آش:** مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة، كثيرة الخيرات. الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، نش: ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، ط: 02، 1988م، ج: 01، ص: 192.

[4] الصفدي، **أعيان العصر**، المصدر السابق، ج: 04، ص: 374.

قال عنه ابن خلدون: **(شيخ المسندين بتونس، الرحالة أبو عبد الله محمد بن جابر بن سلطان القيسي الوادي آشي، سمعت عليه بعضه، وأجازني بسائره)**. وقطعا أن مسموعات ابن تيمية انتقلت عبر الإجازة إلى ابن جابر الوادياشي لأنه من ضمن شيوخه لتنتقل الإجازة بعد ذلك إلى ابن خلدون الإشبيلي كما ذكر بخطه[1].

وله كتاب **البرنامج** سجل فيه مشيخته من تلقى العلم عنهم ومن لقيه وحصل السماعات منهم. وما يهمنا هو معلومات الكتاب التي تعلقت بابن تيمية، ودونها هذا الطالب، والأخبار التي وصلت إلى المغاربة من جهة مؤرخيها. ومن جملة هذه الأخبار التي أفادها ابن جابر وربما تفرد بها لأنها تقل في المصادر الأخرى وهي ترجمته لأحد الأعلام المقربين لابن تيمية يدعى **لؤلؤ بن سنقر بن عبد الله** فتى الشيخ أحمد بن تيمية سمع ابن عبد الدائم وغيره وكان نشارا للخشب توفي بمصر سنة إحدى أو اثنتين وسبعمائة (701 هـ أو 702 هـ)[2].

وحسب تسمية **(سنقر)** فالرجل مملوكي، اكتفى المؤرخ ابن جابر بذكر القرابة الخيرية التطوعية بين لؤلؤ وابن تيمية بقوله: **(فتى الشيخ أحمد بن تيمية)** وقول: **فتى،** يراد بها التلميذ أو الخادم. وإجمالا للفائدة فإن لابن تيمية أمين سر وهو علم الدين البرزالي، وكاتب وهو ابن رشيق القيرواني، وخادم وهو لؤلؤ بن سنقر كما أشار الواد آشي إلى هذه اللفتة من حياة ابن تيمية الشخصية.

وابن جابر في برنامجه يسرد بعض أسماء الأسرة التيمية، والتي كان لها دور في التحديث وبث المسموعات والأجزاء، وتوافد الناس لهذا الغرض وبذل الرحلة لأجله، ولا يخفى أن هذه الأسرة أحد البيوتات العلمية العريقة بدمشق[3].

ترجم ابن جابر لابن تيمية ويذكر سماعاته ومشايخه الذين أثنى الركب عندهم، ويذكر أنه؛ **(مفتي الشام ومحدثه وحافظه، وله تواليف)**، لكن يبدو أن ابن جابر ينقل عن شيخ

[1] ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج: 07، ص: 686.

[2] ابن جابر الوادياشي، **البرنامج**، تح: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 01، 1980م، ص: 168.

[3] ابن جابر الوادياشي، المصدر نفسه، ص: 101.

الإسلام ابن تيمية وربما هو غير راض تجاه عقيدة ابن تيمية واختياراته الفقهية التي بلغته، حيث يذكر ما مفاده: **(ويركب شواذ الفتاوى ويزعم أنه مجتهد مصيب)**[1].

وما يفسر عدم رضى ابن جابر رغم نقله عن شيخ الإسلام، هي عقيدة ابن تيمية التي لا ترى بالتأويل وتقول بالإثبات نصا، والراجح أن ابن جابر أشعري المعتقد وهذا ظاهر من خلال مسموعاته التي ذكرها في برنامجه، مثل: العقيدة الفهرية في الاعتقادات السنية، الفصول الجامعة والحدود المانعة في أصول المعرفة بالله تعالى، وغيرها من الأراجيز والمنظومات الأشعرية في باب الاعتقاد[2].

ويبدو أن ابن جابر لم يلتق بشيخ الإسلام لكنه ذكره في جملة مشايخه في برنامجه، لكنه يحتفي بسماعات مشايخ ابن تيمية وطلاب الشيخ منهم؛ الذهبي ويشيد بعلم الدين البرزالي قائلا: **(وسمعت عليه من أثناء الكبرى مجلسا بقراءة الإمام علم الدين البرزالي وناولنيها وأجازنيها)**[3]. وقال عن علم الدين البرزالي **(وحدث عنه الثقات كابن البرزالي)**[4].

أما عن مسألة انتقال مسموعات ومرويات شيخ الإسلام ابن تيمية التي يرويها، إلى بلاد المغرب الإسلامي والأندلس. فقطعا أنها وصلت إلى لتلك الربوع، وتبريرها؛ أن مسموعات ابن تيمية انتقلت عبر الإجازة إلى ابن جابر الوادياشي لأنه من ضمن شيوخه لتنتقل الإجازة بعد ذلك إلى ابن خلدون الإشبيلي كما ذكر بخط يده في تاريخه، حيث قال: **(سمعت عليه بعضه، وأجازني بسائره)**[5]. وهناك فائدة؛ وهي من جملة الانتشار المبكر لسند الحديث النبوي الذي يرويه ابن تيمية من طريقه، أي أن هذا الانتشار كان في حدود القرن 09 هـ مع العلم أن نشاط شيخ الإسلام العلمي استمر إلى غاية وفاته سنة 728 هـ، أي القرن 08 هـ.

وفي الأخير نقول؛ على الرغم من اختلاف المنهج لكلا العلمين فإن ابن جابر أبدى خلافه الفكري مع شيخ الإسلام ابن تيمية. لكن ابن جابر الواد آشي الأندلسي كانت له صلات

[1] ابن جابر الوادياشي المصدر السابق، ص: 105.

[2] ابن جابر الوادياشي، المصدر نفسه: ص: 303.

[3] ابن جابر الوادياشي، المصدر نفسه: ص: 322.

[4] ابن جابر الوادياشي، المصدر نفسه: ص: 145.

[5] ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج: 07، ص: 686.

مع طلبة شيخ الإسلام وقد ذكر سماعاته مشايخه وإجازاته التي حصلها بدمشق، وهذه السماعات نقلها إلى بلاد المغرب الإسلامي.

- **المبحث الثاني: علماء المغرب الأوسط:**

❖ **نقولات الونشريسي عن شيخ الإسلام:**

01- أبو العباس أحمد الونشريسي (ت 914 هـ): إننا نلمس من خلال كتابات الونشريسي صاحب المعيار شيء من الصدح بالعقيدة التي عليها ابن تيمية أما الفقه فكان يستند إلى شيء منه، منه ما سرده الونشريسي من قول مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد، ونقل كلام علماء المالكية حول حكم الغناء وضم معهم قول شيخ الإسلام ابن تيمية باعتباره اختيار فقهي، حيث قال: **(وادعى الشيخ تقي الدين بن تيمية أن أكثر أصحابهم على التحريم)**[1]. هذ المسألة الأولى، أما المسألة الثانية فهي متعلقة في الموقف المناهض للونشريسي للرفضة واعتضاده بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية وما صنفه في ذلك.

وعليه نخلص إلى جملة من الاستنتاجات، التي تفضي إلى تجسيد العلاقة بين شيخ الإسلام ابن تيمية وأبي العباس الونشريسي التي تبث نوعا من التأثر في نقل اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية.

02-النقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية: وتمثل فيما يلي:

- الاعتضاد بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الفقه والعقيدة[2].
- التحويم على قضايا شيخ الإسلام ابن تيمية كنوع من القبول، في حين ظهور بدايات لقبول فكر ابن تيمية بالمغرب الأوسط، هذا إذا ما قورن بأعلام المغرب الإسلامي، فنجد أن هناك تأثيرا مبكرا ملحوظا[3].
- وصف ابن تيمية بالشيخ في كتابه بقوله: **(وذكر الشيخ تقي الدين ابن تيمية)**[4].
- اعتماد الونشريسي على مذهب مالك وعمل أهل المدينة ومدى تمسكهم بالسنة، وهو نفس طرح شيخ الإسلام ابن تيمية.

---

[1] المكناسي، المصدر السابق، ج: 01، ص: 91.

[2] أبو العباس الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، 1990 م، ج: 02، ص: 21.

[3] الونشريسي، المصدر نفسه والصفحة.

[4] الونشريسي، المصدر نفسه والصفحة.

- تتبع أخبار أهل السنة علماء كانوا أو حكاما، لقوله: (**وذلك أن المدينة النبوية صلوات الله و سلامه على مشرفها كانت شاغرة من حكام أهل السنة من قديم الزمان**).[1]
- والوقوف في صف شيخ الإسلام ابن تيمية حيال البدع الرافضية[2].
- وإذا ما نظرنا لكتابات أحمد بابا التنبكتي وابن فرحون وغيرهم وقابلناهم بالونشريسي صاحب المعيار نلقاه يقدم الاحترام لشيخ الإسلام في نقولاته واختياراته الفقهية والعقدية، وليس هذا فحسب بل نجد يعتضد بكلامه ويذكر كتابه وهو (**منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**)[3]، والاشارة لهذا الكتاب ليس بالجديد فقد سلك هذا المسلك الشاطبي أيضا من أعلام الأندلس، وهذا ما سنعرضه في موضع اللاحق.
- ولا يزال الونشريسي التلمساني أحد أعلام المغرب الأوسط المبرزين يعلمنا أن انتاج ابن تيمية العلمي يصل إلى أهل المغرب على شكل فتاوى وكتب ومسائل؛ ومنها الردود، والفقه والرجال وآية قول الونشريسي في ذلك (و **ذكر الشيخ تقي الدين ابن تيمية في كتابه الذي رد فيه على الإمامية**)[4].
- والونشريسي يستطرد كلاما تقريريا متسلسلا زمنيا يبطل فيه مذهب الرافضة الذي ساد مع القرن السادس للهجرة ويثبت مذهب الإمام مالك وعمل أهل المدينة ووصولا إلى القرون المفضلة وإلى العهد النبوي يؤكد أصول الدين والعقيدة من كلام ابن تيمية.
- تتغلغل ظاهرة محاربة البدع وتوجيه المجتمع في خطاب الونشريسي ضمن فتاويه، وهذا الأمر مشابه لما عليه ابن تيمية خاصة في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم، والونشريسي يتصدى للتيار الاجتماعي لبني بلده، والمدجج بالعوائد والأعراف المخالفة، ومنها، قضيه منتشرة انتشارا واسعا في الأوساط الاجتماعية، وهي حكم الاحتفال بما يسمى " ينّاير " أو " ليلة ينّاير" فقال عنه: (**عيد وثني جاهلي أحياه بعض الجهلة**)[5].

❖ **علاقة ابن خلدون بشيخ الإسلام ابن تيمية:**

قبل البدء في النقاط المتعلقة بالدعاية التي نقلها ابن خلدون، نبحث عن مصادره وموارده العلمية التي اعتمد عليها، فمصادر لا تخرج عن السماع أو المشاهدة أو نقلت إليه كتابةً وهي

[1] الونشريسي، المصدر نفسه.

[2] الونشريسي، المصدر نفسه.

[3] الونشريسي، المصدر نفسه.

[4] الونشريسي، المصدر نفسه.

[5] الونشريسي، نفس المصدر نفسه، ج: 11، ص: 150

مصدره الأكيد الذي يذكره هو بنفسه[1]، وذلك بعد أن ملّ السياسة وانسحب من الحياة العامة واختلى أربع سنوات 776 – 780 هـ في قلعة بني سلامة [2] وفي تلك الخلوة كتب المقدمة التاريخية.

ومن جملة الأخبار التي نقلها ابن خلدون في تاريخه وكان لشيخ الإسلام ابن تيمية دور بارز فيها، الموضوع الشائع الذي دهى البلاد الإسلامية وقتها وقرع كتب النوازل وملأ كتب التاريخ ونظمت فيه المراثي والبكائيات، هو خبر مداهمة الغزو التتري لدار الإسلام بالبلاد الشامية.

هنا وفي هذه الأثناء ينقل ابن خلدون دور العلماء العلمي والجهادي في صد العدوان التتري الغاشم، ومن هؤلاء العلماء الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية الذي كف جهود أهل الفساد والعيث بالشام، كما كان لهم موقف مشهور مع التتار الغزاة، منها ما ذكره ابن خلدون حول واقعة شقحب العظيمة التي انهزم فيها التتار[3]، كما ساهم شيخ الإسلام ابن تيمية في عمل الواسطة بين فريق الإسلام وفريق الكفر، وكان له الفضل بإطلاق الأسارى المسلمين من قبضة التتر، وهذا الأخبار والحقائق بلغت الامصار وسارت بها الركبان إلى الأقطار ومنها بلاد المغرب لتسودها أنامل ابن خلدون في صفحاته التاريخ ببلاد المغرب الأوسط بحاضرة وهران[4].

وبتتبع الحوادث في السياق التاريخي وملاحظة أعلام الطبقة السياسية والعلمية، نجد أن ابن خلدون الحضرمي –بالرغم من الانتقادات التي وجهت إليه– نصر شيخ الإسلام ابن تيمية وأخبار المشرق بطريقة أو أخرى في عز السلطان المرينية بالمغرب الأقصى وهو بدوره خدم في بلاطها، وتفنيده لأخبار ابن بطوطة في رحلته التي ضمت الغرائب على حد تعبير ابن خلدون. ومنها اتهام ابن تيمية بالتجسيم، وقال رأيته وهو لم يره، والسؤال هل استمر الحضرمي في نقل أخبار ابن تيمية أم غض الطرف عنه، أم عاكسه وما طرق التواصل بين الرجلين ؟[5].

- **المبحث الثالث: علماء المغرب الأقصى:**

من المغاربة الذين درسوا على شيخ الإسلام ابن تيمية أو راسلوه:

01- أبو القاسم بن يوسف السبتي: (670- 735 هـ)

[1] ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج: 07، ص: 653.

[2] **قلعة بني سلام:** تقع في ولاية وهران غربي الجزائر بتيارت. ابن خلدون، **العبر**، المصدر نفسه.

[3] ابن خلدون، **العبر**، المصدر نفسه، ج: 05، ص: 479.

[4] ابن خلدون، العبر، المصدر نفسه، ج: 05، ص: 474.

[5] ابن خلدون، **العبر**، المصدر نفسه، ج: 01، ص: 228.

أبو القاسم بن يسوف بن محمد القيسي السبتي، المحدث العالم علم الدين. قال الذهبي: **(قدم علينا طالب حديث فسمعناه)**. ويبدو أن الذهبي يثني على صاحبه المغربي ويحدث عنه بقوله: **(وكان دينا جيد التحصيل وحدثني أبو القاسم بن عمران في سنة 718 هـ أنه الآن مقيم ببستان له بظاهر سبتة. ومولده في حدود سنة سبعين وستمائة 670 هـ، قيل توفي في حدود سنة خمس وثلاثين وسبعمائة 735 هـ)**[1].

يروي الذهبي عن أبي القاسم المغربي قائلا: **(سمعت أبا القاسم يقول: أحاديث بقية ليست نقية فكن منها على تقية. وأخبرنا بهذا من قول أبي مسهر المؤمل بن محمد في كتابه، أنا الكندي، نا القزاز، أنا أبو بكر الخطيب، عن الماليني، أنا ابن عدي، حدثني عبد المؤمن بنو أحمد، نا أبو حاتم الرازي قال: سألت أبا مسهر عن حديث لبقية فقال: احذر حديث بقية وكن منها على تقية فإنها غير نقية)**[2].

ومن محاسن هذه الأسانيد والمشيخات والروايات أنها تربط الأحداث والأعلام والتواريخ مع بعضهم البعض، فنجد أن السبتي اتصل بتلاميذ ابن تيمية من جهة، وبمن حدث عنه من المغاربة، قال الذهبي عن السبتي حدث عنه الوادي آشي الأندلسي وهذا الأخير من طلاب ابن تيمية، حيث جعله من مشايخه[3].

02- يوسف التجيبي السبتي (ت 730 هـ) صاحب البرنامج يروي عن شيخ الإسلام ابن تيمية جزء من الأحاديث:

ومن المغاربة الذين رحلوا إلى ابن تيمية واستفادوا منه يوسف التجيبي السبتي الذي أدرك ابن تيمية وهو في العشرينات من عمره وذلك في حدود 683 هـ[4] والملاحظ أنه انبهر به وبمنهجه الذي أشاد به إشادة المعجب حيث قال: **(قرأت جميعه بمدرسة القصاعين من دمشق علي الإمام العالم الحافظ أعجوبة الزمان في حفظ المتون والأسانيد وأقوال العلماء وفقه السلف الماضين تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام السلمي الحراني المعروف بابن تيمية نفع الله به)**[5].

---

[1] الذهبي، **معجم الشيوخ الكبير**، تح: محمد الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط: 01، 1988م، ج: 02، ص: 427.

[2] الذهبي، **معجم الشيوخ**، المصدر نفسه.

[3] الذهبي، **معجم الشيوخ**، المصدر نفسه

[4] ابن كثير، **البداية والنهاية**، المصدر السابق، ج: 13، ص: 303.

[5] التجيبي السبتي، **البرنامـــج**، تح: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م، ص: 213.

والملاحظ من خلال شخصية بابن تيمية القوة المنهج حيث يركز السبتي على هذا الجانب باستمرار ويصفه بالسُّنَّة، قائلا: (**وسمعت أيضا جميع هذا الجزء كاملا من فلق في الشيخ الفقيه الإمام العالم مفتي الفرق ناصر السنة صدر الحفاظ تقي الدين أبي العباس أحمد المعروف بابن تيمية، وصح ذلك وثبت بمدرسة القصاعين**[1])[2]. وقد سمع القاسم بن يوسف التجيبي الأندلسي عن ابن تيمية أربعة كتب، ثلاثة لابن تيمية والرابع قال السبتي : **(سمعت ثلاثتهم من فلق فيه بدمشق وبالله التوفيق).**

01- **كتاب بيان الدليل على بطلان التحليل.**

02- **كتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول.**

03- **كتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام.**

ونستشف من الرواية التي ذكرها التجيبي أنه رحل إلى دمشق وطاف على مدارسها، وسماعه من ابن تيمية الأحاديث والكتب، ودعائه له بالنفع والتوفيق، ونقل هذه الكتب والأجزاء الحديثية إلى المغرب الأقصى لإقرائها على بني بلد.

يبدو أن القاسم التجيبي طلب الوصية الجامعة من ابن تيمية، لقرينتين هما الأولى؛ ذكره لجملة الوصايا التي يطلبها طالب العلم من مشايخه كما هو معهود في عرف الحلق العلمية واسم الرسالة؛ **الوصية الجامعة،** أما الثانية؛ استنصحه بنوعية الكتب. وهذه وردت في آخر الرسالة، فهو القائل: (**وكان من جمله الوصية التي أوصاني بها التقي الفاضل أبو العباس ابن تيمية أنه قال: ما في الكتب المصنفة المبوبة كتاب أنفع من صحيح محمد بن إسماعيل، وصدق ابن تيمية، والله تعالى يفهمنا ما فيه، ويرشدنا للعمل بمقتضاه بمنه وكرمه)**[3].

ومنها طلب أبي القاسم السبتي يستنصح ويسترشد ابن تيمية، فكتب له وصية وهي عبارة عن رسالة، باسم؛ الوصية الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، على صورة سؤال طُرح على شيخ الإسلام من طرف أبي القاسم المغربي. تضمنت نصائح يحتاجها الفرد المسلم في حياته

---

[1] **مدرسة القصاعين:** مدرسة لتعليم القرآن والحديث والفقه والأصول وعلوم العربية، مقرها بدمشق القديمة بحارة القصاعين، أنشأتها إمرأة يقال لها: خطبلسي خاتون بنت كوكجافي سنة 593 هـ، وشرط المدرس بها أن يكون أعلم الحنفية بالأصلين، وقد تخرج من المدرسة علماء كثر. عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت 927 هـ)، **الدارس في تاريخ المدارس**، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط: 01، 1990م، ج: 01، ص: 434.

[2] التجيبي، المصدر نفسه، ص: 213.

[3] التجيبي، المصدر نفسه، ص:83. وهذه ما ذهب إليه أيضا المؤرخ المغربي محمد المنوني. محمد المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، د ط، 2000م، ص: 402.

اليومية، وبما أوصى به الله تعالى، وما أوصى به الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن المسلم حياته كلها لله تعالى.

- ومن طلبة شيخ الإسلام ابن تيمية ورحل إليه واستفاد منه، الشيخ علي المغربي، لكن لم يصلنا عن معلومات دقيقة بشأن هذا الرجل، إلا ما هو بين أيدينا، ويبدو أنه مستفيد محب لدروس ابن تيمية، فالمصادر التاريخية لم تنقل رتبته العلمية أو تصدره للإقراء، أو التأليف، أو شيء من هذا القبيل، إلا كلام صاحب كتاب البداية والنهاية أورد هذه الإشارة عن هذا العلم المغربي، بقوله أنه لازم واستفاد من ابن تيمية، وأنه من أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية، وأنه صلى على الشيخ علي بجامع الأفرمي بسفح قاسيون بالبلاد الشام ودفن هناك سنة 749 هـ[1].

03- مكاتبات المغاربة لابن تيمية:

- **مكاتبة عبد المهيمن الحضرمي السبتي لشيخ الإسلام ابن تيمية:** إن الحضرمي يعطي فرصة أخرى في بث التأثير والنقل غير المباشر لعلوم ابن تيمية إلى المغرب الأقصى عموما وإلى سبتة على وجه الخصوص، فهو من جهة طالب علم من أسرة علمية مشهود لها بالفضل والعلم، ومن جهة أخرى ممسك في عضد السلطة باشتغاله في منصب رفيع حساس.

ووجه العلاقة بين الحضرمي وابن تيمية يكمن في مكاتبة عبد المهيمن الحضرمي السبتي الفقيه المالكي والكاتب أيام الدولة المرينية، وهي من جملة المكاتبات العلمية الرسيمة، فقد كتب للأمير يحيى بن الأمير أبي طالب العزفي، روى عن ابن تيمية مكاتبة. كانت لآل الحضرمي صلة قرابة ببني العزفي حكام سبتة، وهذه العلاقة المتكاملة بين السلطان العزفي والحضرمي تعزز محاولة أولية في ترسيخ فكر ابن تيمية بسبتة سواء في نشر الحديث من طريقه، أو نقل الاختيارات الفقهية المالكية، أو نقل اعتقاد المدرسة الحديثية الذين يسمونه بالاعتقاد الحنبلي، أو مقاومة البدع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كفعل إصلاحي ديني سياسي كل هذا وذاك سيظهر فيما بعد[2].

ومن الذين كاتبوا ابن تيمية من أهل المغرب الأقصى:

- منهم السلطان المريني أبو الطالب العزفي السبتي.

---

[1] ابن كثير، **البداية والنهاية**، المصدر السابق، ج: 18، ص: 506.

[2] ابن الأحمر (المتوفى: 807 هـ)، **أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن**، تح، محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 01، 1976م، ص: 224. محمد المنوني، المرجع السابق، ص: 402.

- ومنهم محمد بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري التلمساني الأصل السبتي الدار المتوفى سنة 764 هـ روى عن شيخ الإسلام ابن تيمية مكاتبة.
- عبد الله ابن ابراهيم الزموري من أشياخ الآبلي الأندلسي، روى عن ابن تيمية نقده لكتاب المحصل للرازي، وهذا ما نجد أن المغاربة قد نقموا عن ابن تيمية ما فيه وما عليه[1].

طالب العلم الأندلسي الذين رحل إلى دمشق، ويرجح أنه صح له الطلب على يد ابن تيمية وهذا الطالب يدعى؛ عيسى بن علي الأندلسي الدمشقي (حوالي 666 – 734 هـ)، والظاهر من خلال ترجمته أنه شخصية فعالة ودها إسهام علمي بديار الشام، قال الصفدي في ترجمته: الشيخ الإمام المحدث الفاضل شرف الدين أبو الفضل الأندلسي الدمشقي المؤذن، قارئ الحديث للناس. عمل صنعة الحرير مدة، ثم إنه صحب الشيخ إبراهيم الرقي وتخرج به. وكان يقرأ الحديث على العامة بفصاحة ونغم طيب، واشتهر بذلك.

وأجاد علم الوقت. كان من مؤذني الجامع الأموي، وأظنه جاء إلى صفد قبل العشرين، وقرأ علينا جزءاً من مروياته، ولم أتحقق الآن ما هو، وقد كتبت اسمي واسم غيري فيه.

قال شيخنا الذهبي: سمعنا بقراءته صحيح البخاري على شيخنا المزي أيما قراءة، وقد سمع من ابن الواسطي وأنشدنا من شعره، وكان لا تمل مجالسته، قال: وهو على هناته صويحبي، والله تعالى يسامحه[2].

واستنادا إلى ما تقدم، فمن المرجح؛ أن عيسى بن علي الأندلسي المغربي كان قريبا من ابن تيمية وأصحابه وثبتت له سماعات وصحبة لتلاميذ ابن تيمية كالذهبي وغيره.

- **المبحث الرابع: علماء الأندلس:**

أولا: علم الدين البرزالي الإشبيلي الأندلسي (665- 739 هـ)[3]:

---

[1] محمد المنوني، المرجع السابق، ص: 402.

[2] الصفدي، **أعيان العصر وأعوان العصر**، تح: علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر، بيروت، ط: 01، 1998م، ج: 03، ص-ص: 713-714.

[3] ينحدر أصل **(البرزالي)** من قبيلة **برزالة**، بكسر الباء، وقيل بفتحها، إحدى قبائل البربر المغربية الأصل، من أهل **إشبيلية**، الإقليم الواقع في الجنوب الغربيّ من الأندلس، من مدينة كرمونة أو قرمونة، إلى الجنوب الغربي من عاصمة الأندلس قرطبة على بعد ثلاثين كيلو مترا إلى الشمال الشرقي من إشبيلية، ونحو تسعين ميلا من شاطئ المحيط الأطلسيّ، وكان **البرزاليّون** حكامها. علم الدين البرزالي، **المقتفي على كتاب الروضتين، المعروف بتاريخ البرزالي**، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبه العصرية ، بيروت، لبنان، ط: 01، 2006م، ج: 01، ص: 07. المزي، **التهذيب**، المصدر السابق، ج: 01، ص: 30.

القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف البرزالي علم الدين أن بهاء الدين الدمشقي الحافظ ولد في جمادى الأولى سنة 665 هـ وأجاز له مشايخ كثر ثم أحب الطلب وسمع بنفسه ودار على الشيوخ ورحل إلى حلب وبعلبك ومصر والحرمين وغيرها وخرج لنفسه أربعين بلدية.

وخرج لنفسه ولغيره وتفقه وجود القراءات وتقدم فى معرفة الشروط وولى تدريس الحديث بالمدرسة النورية والنفيسية والظاهرية والقوصية[1] وكتب الخط الجيد وبلغ عدد مشايخه بالسماع ألفى نفس وبالإجازة أكثر من ألف[2].

وكتب بخطه المليح الصحيح كثيرا جدا وحصل كتبا جيدة في أربع خزائن وكان رأسا في صدق اللهجة والأمانة صاحب سنة واتباع ولزوم للفرائض خيرا دينا متواضعا حسن البشر عديم الشر فصيح القراءة قوى الدربة عالما بالأسماء والألفاظ سريع السرد مع عدم اللحن والدمج قرأ مالا يوصف وحدث بجملة كثيرة وكان حليما صبورا متوددا لا تنكر فضائله ولا ينتقص فاضلا بل يوفيه فوق حقه ويلاطف الناس وله ود في القلوب وحب في الصدور حلو المحاضرة قوى المذاكرة عارفا بالرجال ولا سيما شيوخ زمانه وأهل عصره ولم يخلف في معناه مثله ولا عمل أحد في الطلب عمله[3].

ترك مكتبة معتبرة وكتب البرزالي تاريخا أسماه: المقتفي لتاريخ أبي شامة، وعرف بتاريخ البرزالي وصنف ثبتا لمشايخه حيث بلغ هذا المصنف بضعا وعشرين مجلدا أثبت فيه كل من سمع معه وانتفع به المحدثون من بعده انتفاعا محققا[4].

حتى قال الحافظ الذهبي مثنيا عليه مشيدا به في كتاب **معجم شيوخ البرزالي** :

إذا رمت تفتيش الخزائن كلـــها .:. وظهـور أجزاء حوت وعوالي

ونعوت أشياخ الوجود وما رووا .:. طالع أو اسمع معجم البرزالي[5]

والبرزالي التونسي من الأعلام المبرزين عند المشارقة وممن ظهر علمهم وأُشيد به، وهو من نتاج الطلبة المغاربة الأفذاذ الذين تخرجوا على يد شيخ الإسلام ابن تيمية.

---

[1] مدارس بحاضرة الشام لتدريس الحديث النبوي. النعيمي، **الدارس في تاريخ المدارس**، المصدر السابق، ج: 01، ص: 74 و 84. محمد بن عزوز، **المحدثون المغاربة في دمشق**، دار ابن حزم، بيروت، ط: 01، 2010م، ص: 326.

[2] ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تص: سالم الكرنكوي، ط: 02، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن الهند، 1972م، ج: 04، ص: 277.

[3] العسقلاني، المصدر نفسه والصفحة.

[4] العسقلاني، المصدر نفسه والصفحة.

[5] ابن عبد الهادي المقدسي، **العقود الدرية**، المصدر السابق، ص: 19.

السؤال المطروح ما منزلة البرزالي عند العلماء وخاصة منزلته عند شيخه ابن تيمية ؟.

قال ابن السبكي: **(وعاصرت أربعة لا خامس لهم: ومنهم البرزالي، فإني لم أر البرزالي وكان البرزالي يفوقهم في معرفة الأجزاء ورواتها الأحياء ...)**[1].

قال عنه الدكتور بشار عواد معروف: **(... وبه –يقصد جمال الدين المزي– تخرج أعاظم الرواة والمحدثين والمؤرخين من أعلامهم: علم الدين البرزالي)**[2].

أما العلاقة المباشرة والمثمرة بين شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه البرزالي فإننا نجدها واضحة جلية، حيث أثنى شيخ الإسلام على البرزالي بقوله:**(نَقْلُ البرزالى نقرٌ في حجر)**. وهنا تلمس تزكية ابن تيمية لعدة جوانب في الرجل، منها؛ النقل بالأمانة والعزو، وقوة حافظته، وتعليم غيره.[3]

ومن مجموع ما حصله البرزالي عن شيخه ابن تيمية؛ سماع أجزاء كثيرة من الحديث الشريف الذي قرأ عليه جملة من الأحاديث يذكرها البرزالي نفسه [4] ونقل عن ابن تيمية مواقف كثيرة سجلها في تاريخه، وهو الذى حكى قصة حل ابن تيمية للغز الشيخ الرشيد الفارقي[5].

لقد انكب علم الدين البرزالي بجمع أخبار شيخ الإسلام ابن تيمية واهتم بها حيث أنك تجد من الأخبار عند البرزالي ما لا يوجد مثله عند غيره، والملاحظ أن أغلب المؤرخين يستقون منه هذا النوع من الأخبار[6].

ومن المعلوم أن العوائد غلابة فالتلميذ محب لشيخه فهو يترجم له في كتابه: معجم الشيوخ، ووصفه بأوصاف إطراء وثناء[7].

لاقى ابن تيمية حملة شرسة من المناهضين له ولدعوته ببلاد الشام وغيرها، فكان ممن دافع عنه البرزالي وذب عن جنابه ورد كيد الخصوم عنه، حيث قال: (قدوة الأمة مفتي المسلمين. شيخ المذاهب إمام الفرق ناصر السنة، آخر المجتهدين، مذكر الملوك والسلاطين

---

[1] تاج الدين السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، تح: محمود الطناحي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 02، 1413هـ، ج: 10، ص: 397.

[2] المزي، **تهذيب الكمال**، المصدر السابق، ج: 01، ص: 30.

[3] ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، المصدر السابق، ج: 04، ص: 277.

[4] ابن ناصر الدمشقي، **الرد الوافر**، تح: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: 01، 1393هـ، ص: 19.

[5] ابن عبد الهادي، **العقود الدرية**، المصدر السابق، ص: 29.

[6] البرزالي، **تاريخ البرزالي**، المصدر السابق، ج: 01، ص: 49.

[7] مرعي الكرمي، **الكواكب الدرية**، المصدر السابق، ص: 59. تاريخ البرزالي، المصدر السابق، ج: 01، ص: 86.

... فإنه قد أحيا سنن هذه الملة [1]، وكان ممن وصف في قوله تعالى:(**الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**)[2].

ومن صالحات البرزالي أنه يسعى لجمع الكلمة واصلاح ذات البين، ويُسِرُ له الناس لمكانته ومنزلته ومنهم شيخه ابن تيمية؛ حيث كان يصحب الخصمين فكل منهما راض بصحبته واثق به حتى كان كل من ابن تيمية وابن الزملكانى يذيع سره فى الآخر إليه وثوقا به وسعى فى صلاح ذات بينهما فلم يتيسر له[3].

ولا يخفى أن الموت يحرك الوجدان ويوقد المشاعر ويجيش المحبة التي يخبرنا به البرزالي ويشيد به في مرثيته إزاء شيخه لما مات، وليس هذا فحسب بل جمع المراثي التي قيلت في شيخ الإسلام والتي ينقلها لنا المؤرخ الجزري:

يا خير من مضـى وأي إمـام ... فجـعت فيه ملة الإسـلام
ابن تيمية التقي إمـام العصـر ... من كـان شامة في الشامة
بحر جود قد غاص من بعد ما ... فـاض نداه وعـم بالإنعام[4]

ان المتتبع لأخبار ابن تيمية يلحظ التأثيرات الجلية على شخصية علم الدين البرزالي الإشبيلي، فمثلا تورد المصادر أنه كان على اعتقاد السلف التي عليها شيخه شيخ الإسلام في عدة مواطن، على الرغم من الاختلاف الفقهي فالشيخ حنبلي والطالب شافعي[5].

03- دور علم الدين البرزالي:

أ- نصره لعقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية:

ويشير علم الدين البرزالي إلى عقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية التي كتبها في العقيدة الواسطية وهي اعتقاد أهل السنة والجماعة كما ذكر ابن تيمية، والعقيدة الواسطية هي صميم عقيدة ابن تيمية وقطب رحى الموضوع ومدار المناظرات العقيدية وقتها، زد على ذلك أن كتاب الواسطية تدخلت فيه السلطة وقرء حرفا حرفا بل وتكررت في عدة مجالس على الحاضرين من

[1] ابن ناصر الدمشقي، المصدر السابق، ص: 124.

[2] سورة التوبة، الآية: 112.

[3] العسقلاني، **الدرر الكامنة**، المصدر السابق، ج: 04، ص: 277.

[4] ابن الجزري، **تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه**، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ط: 01، 1998م، ج: 02، ص: 839.

[5] الذهبي، **معجم الشيوخ**، المصدر السابق، ج: 02 ص: 115.

الطبقة العلمية والسياسية، وقد لاقت هذه العقيدة قبولا في الأوساط السياسية، وتبعها تراجع بعض القضاة والفقهاء المخلفين للشيخ[1].

نقل البرزالي سبب تأليف العقيدة الواسطية فيما نصه: **(نقل الشيخ علم الدين: أن الشيخ – قدس الله روحه – قال: – في مجلس نائب السلطنة الأفرم – لما سأله عن اعتقاده وكان الشيخ أحضر عقيدته " الواسطية " قال: هذه كتبتها من نحو سبع سنين قبل مجيء التتار إلى الشام؛ فقرئت في المجلس. ثم نقل علم الدين عن ابن تيمية أنه قال: كان سبب كتابتها أن بعض قضاة واسط[2] من أهل الخير والدين شكا ما الناس فيه – ببلادهم في دولة التتر – من غلبة الجهل والظلم ودروس الدين والعلم؛ وسألني أن أكتب له " عقيدة " فقلت له: قد كتب الناس عقائد أئمة السنة؛ فألح في السؤال، وقال: ما أحب إلا عقيدة تكتبها أنت. فكتبت له هذه العقيدة).** واستنادا إلى ما تقدم يُرجح أن البرزالي كان يدعو إلى ما يدعو إليه ابن تيمية في بلاد الشام في مجالس السماع الحاضرة أو ما يرسله مع الطلبة العلم الوافدين من حواضر من المغرب والأندلس[3].

ب- تصدره للتدريس:

لم ينحصر نشاط البرزالي الدعوي في حواضر الشام بل تعداه إلى علماء أهل المغرب وقتها، أما بالنسبة لجهوده في بلاد الشام وتعليمه فقد حدث به الذهبي قائلا عنه: **(مُفِيدُنَا وَمُعَلِّمُنَا وَرَفِيقُنَا، مُحَدِّثُ الشَّامِ مُؤَرِّخُ الْعَصْرِ عَلَمُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبِرْزَالِيُّ الإِشْبِيلِيُّ الأَصْلِ الدمشقي الشافعي)**[4].

بلغت شهرت البرزالي العلمية الأفاق حيث قال أبو عبد الله، الموصلي، الطرابلسي[5]، لما لما قدم حاجا في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة (734 هـ):

ما زلت أسمع عنكم كل عارفة ... لمثلها وإليها ينتهي الكرم
وكنت بالسماع أهواكم فكيف وقد ... رأيتكم وبدا لي في الهوى علم[6]

---

[1] ابن تيمية، **الفتاوى**، المصدر السابق، ج: 03، ص: 188.

[2] **وهو الرضى الواسطي:** وهو أحد القضاة الشافعية من أعمال العراق. نفس المصدر، و**واسط:** لتوسطها بين البصرة والكوفة. أبو عبيد البكري الأندلسي، **المسالك والممالك**، المصدر السابق، ج: 01، ص: 430.

[3] ابن تيمية، **الفتاوى**، المصدر نفسه، ج: 03، ص: 194.

[4] ابن تيمية، **الفتاوى**، المصدر نفسه.

[5] **أبو عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الموصلي**، الطرابلسي فقيه شافعي، أحد أعلام دمشق، توفي سنة 774 هـ، **تاريخ البرزالي**، المصدر السابق، ج: 01، ص: 51.

[6] البرزالي، **تاريخ البرزالي**، المصدر نفسه.

يتبيّن من تراجم المؤرّخين للبرزالي أنّه تولّى التدريس في عدّة مدارس، وأولى المدارس التي تولاّها وأقرأ فيها الحديث كانت المدرسة النورية، وذلك سنة 710 هـ وهذه المدرسة تعتبر من أقدم دور الحديث بدمشق، وتولّى مشيختها من بعده جمال الدين المزّي.

ثم تولّى تدريس الحديث بالمدرسة النفيسية، قال الذهبيّ عنه: **(وله دار علمية بالرصيف وقفها دار حديث، فولي مشيختها القاضي تاج الدين الجعبريّ، وقرأ بها الشيخ علم الدين)**، وبقي فيها إلى أن توفي، فأخذها الذهبيّ بعده. وتولّى تدريس المدرسة القوصيّة[1].

قال الحافظ الذهبي: **(ولي قراءة دار الحديث سنة عشرين وسبعمائة وقراءة الظاهرية، ... وتخرج به الطلبة وما أظن الزمان يسمح بوجود مثله ... ولقد حزن الجماعة خصوصًا رفيقه أبو الحجاج شيخنا!، وبكى عليه غير مرة، وكان كل منهمًا يعظم الآخر ويعرف له فضله، وكان رحمه الله وعفا عنه قد أقبل على الخير في آخر عمره، وضعف وحصل له فتق وختم له بخير ولله الحمد، ومات سنة 739 هـ)**[2] [3].

ج- تخريج طلبة مغاربة:

لقد عجت كتب التراجم والبرامج المغاربة بالإشادة بعلم الدين البرزالي وذكر سماعاته مما كتبه المغاربة في مصنفاتهم، وقد وامتد تأثير علم الدين البرزالي إلى تخريج الأعلام والتلاميذ على يده، منهم؛ **محمد بن أحمد بن إبراهيم التريكي التونسي المكنى بأبي عبد اللّه الفقيه المالكي الأصولي** الذي كان من حسنات الحافظ علم الدين البرزالي. أخذ هذا الأخير عن

---

[1] البرزالي، **تاريخ البرزالي**، المصدر السابق، ج: 01، ص: 53.

[2] البرزالي، المصدر نفسه، ج: 01، ص: 62. كان علم الدين البرزالي لما يقرأ : **(فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا)** فكان إذا قرأه يبكي ويرق قلبه، فمات محرما. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الكفن في ثوبين. البرزالي، **تاريخ البرزالي**، المصدر نفسه، ج: 01، ص: 50.

[3] رثاه ابن فضل الله العمري فقال:

قد كانَ في قاسمٍ من غيرِه عِوَضٌ	فاليوم لا قاسمٌ فينا ولا قَسَمُ
أقسمت منذ زمانٍ ما رأى أحـدٌ	لقاسم شبهًا في الأرضِ لو قسموا
هذا الذي يشكرُ المختار هجرتــه	والبيتُ يعرفُهُ والحـلُّ والحرمُ
محدثُ الشامِ صدقًا بل مؤرِخُــهُ	جرى بهذا وذا فيما مضى القلمُ
يا طالبَ العلمِ في الفنين مجتهدًا	في ذا وهذا يُنادى المـفردُ العلمُ

ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، د تح، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط: 01، 1423 هـ، ج: 05، ص: 551.

البرزالي وأبي القاسم القسطنطيني[1] وامتدحه أهل عصره بقول:(**إنه معجون فقه**). ومن مؤلفاته "إكمال الأمل على الجمل" شرح به جمل الخوانجي كما شرح مختصر ابن الحاجب، وقد حج ثم نزل مصر وأقام بها مدة واشتهر صيته فيها. [2] كما أجاز البرزالي ابن بطوطة الرحالة أثناء إقامته بدمشق[3] لقد ساهم طلبة البرزالي المغاربة في خدمة العلم ونشره بحواضر المغرب الإسلامي.

وختاما لهذا الجزء حول شخصية الحافظ علم الدين البرزالي الإشبيلي الأندلسي الذي جمع بين الفضل والعلم عموما، وركز رحلته إلى الديار الشامية مهوى العلم والعلماء وتعلم على يد ابن تيمية وترجم له وذكر مواقف شيخه الكثيرة ودافع عنه وكان أمين سره كما تقدم ورثاه وجمع له المراثي، وامتد هذا التأثير الطالب الفذ إلى إقراء الكتب والتأريخ الرجال ومسموعاتهم، ودرس بالمدارس الشامية وصعد نجمه وظهر فضله، حتى أننا نجد المؤرخين المغاربة أنفسهم ترجموا للمغاربة في المشرق وأشادوا بدورهم الحضاري منها؛ ترجمة البرزالي في: ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد لقاضي القضاة الفاسي المكي (ت 832 هـ). وزاد على ذلك؛ خرَّج البرزالي نماذج طلابية على منواله عاكفون على الاقراء والتدريس ببلاد الغرب الإسلامي.

ثانيا: ابن سيد الناس الاشبيلي التونسي (671-734 هـ):

وهو فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى ابن سيد الناس الإمام الحافظ، الشافعي الأندلسي الإشبيلي المصري، ولد سنة 671 هـ بالقاهرة، وسمع الكثير من الجم الغفير، وتفقه على مذهب الشافعي، وأخذ علم الحديث عن والده [4]، وابن دقيق العيد، وتخرج عليه[5]، وقرأ عليه أصول الفقه، وقرأ النحو، وولي دار الحديث بجامع

---

[1] **أبو الفضل قاسم بن محمَّد القسنطيني الوشتاتي التونسي:** قاضي الجماعة بتونس وإمامها بالجامع الأعظم بعد البرزلي. أخذ عن ابن عرفة والغبريني وغيرهم، وحلت نازلة ورام الحكم بقتله، لكنه عزر بالسجن، مات قتيلاً وهو في صلاة الصبح بمحراب جامع الزيتونة في صفر سنة 846 هـ. محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، 1442هـ، تع: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: 01، 2003م، 01، ص: 353.

[2] تاج الدين ابن السبكي، **رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب**، تح: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود عالم الكتب، بيروت: ط: 01، 1999م، ج: 01، ص: 221-222.

[3] ابن بطوطة، **الرحلـة**، د تح، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، د ط، 1417 هـ، ج: 01، ص: 334.

[4] يذكر الذهبي سيرة ابن سيد الناس الجد، وهي سيرة حافلة بالنشاط العلمي وتأثيرها مشرقا ومغربا: **(وقد أجاز ابن سيد الناس (الوالد) نحو من أربع مئة شيخ، وانتشر علمه بعدها، انتقل من حواضر الشام إلى حواضر بلاد المغرب، حصن القصر ثم إلى طنجة وأقر بجامعها، وأم وخطب، ثم انتقل إلى بجاية فخطب بجامعها، ثم طلب إلى تونس فدرس بها وخطب، وكتب إجازة لأهل تونس)**، الذهبي، **تكملة سير أعلام النبلاء**، المصدر السابق، ج: 29، ص: 32-33.

[5] العسقلاني، **الدرر**، المصدر السابق، ج: 05، ص: 478.

الصالح، وخطب بجامع الخندق، وصنف كتبا نفيسة منها؛ السيرة الكبرى، سماها" **عيون الأثر**" واختصرها، وشرح قطعة من كتاب الترمذي، وغير ذلك كثير. توفي بمصر سنة 734 هـ[1].

قال ابن حجر: **(ولعل مشيخته يقاربون الألف ... وأخذ العربية، وكتب الخط المغربي والمصري فأتقنهما وحفظ كتاب التنبيه[2] في الفقه الشافعي)**[3].

ومن جملة براعات ابن سيد الناس التي أثرت عنه، فيما نُقل عن شيخه ابن دقيق العيد المالكي الذين كان يصدره في المجلس، حيث نقل ابن حجر العسقلاني هذا الخبر قائلا: **(إذا حضرنا درسه وجاء ذكر أحد من الصحابة والرجال؛ قال ابن دقيق: ايش ترجمة هذا يا أبا الفتح –ابن سيد الناس–، فيأخذ في الكلام ويسرد والناس سكوت والشيخ مصغ). وكان يكتب المصحف كاملا في جُمعة، وكتاب عيون الأثر في عشرين يوما.**

قال ابن سيد الناس: **(لم يكن لي في العروض شيخ فنظرت فيه جُمعة فوضعت فيه تصنيفا)**[4].

ومن العلماء الذين التقى بهم وأثنى عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية وترجم له ودافع عنه وسرد مناقب ومسموعاته في الحديث الشريف، ودرس عنده، ذكر سنده وروى من جزئه الأحاديث. وكان النواة الأولى في بداية هذه العلاقة العلمية هو إشارة جمال الدين المزى لابن سيد الناس على ابن تيمية حيث قال:**(جمال الدين المزي هو من حداني على رؤية الشيخ الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية)**[5].

من خلال ثناء ابن سيد الناس على ابن تيمية قد بلغ منه مبلغا كبيرا، وذكره في معرض المنافح المدافع عن شيخ الإسلام ابن تيمية، فالرجل لا يرميه بالورود تزلفا، وإنما هذه معاينة للرجل وسماع بالأذن وشهود على مواقفه وبراعاته.

---

[1] تاج الدين السبكي، **رفع الحاجب**، المصدر السابق، ج: 01، ص: 76. (**وكان ابن سيد الناس من بيت رئاسة في بلاده وكان ابن عمه خيرا قائدا حاجبا باشبيلية وكان أبوه قد قدم الديار المصرية ومعه أمهات من الكتب كمصنف ابن أبي شيبة ومسنده ومصنف عبد الرزاق والمحلى والتمهيد والاستيعاب والاستذكار وتاريخ ابن أبي خيثمة ومسند البزار**). العسقلاني، **الدرر**، المصدر السابق، ج: 05، ص: 476.

[2] **كتاب التنبيه:** هو متن في الفقه الشافعي، وأحد المتون المعتمدة المشهورة في المذهب، صنفه؛ أبو إسحاق الشيرازي (ت 476 هـ)، أبو إسحاق الشيرازي، **التنبيه في الفقه الشافعي**، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، عالم الكتب، بيروت. ط: 01، 1983 م. ص: 11.

[3] العسقلاني، **الدرر**، المصدر نفسه، ج: 05، ص: 478.

[4] العسقلاني، **الدرر**، المصدر نفسه.

[5] ابن عبد الهادي، **العقود الدرية**، المصدر السابق، ص: 16.

لهذا قال: (**فألفيته- يعني ابن تيمية- ممن أدرك من العلوم حظا، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظا، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته، أو حاضر بالنحل والملل لم ير أو سعمن نحلته في ذلك ولا أرفع من درايته. برز فيك لفن على أبناء جنسه، ولم ترعين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه ، كان يتكلم في التفسير فيحضر مجلسه الجم الغفير، ويردون من بحر علمه العذب النمير، ويرتعون من ربيع فضله في روضة وغدير، إلى أن دب إليه من أهل بلده داء الحسد، وأكب أهل النظر منهم على ما ينتقد عليه من أمور المعتقد، فحفظوا عنه في ذلك كلاما، أو سعوه بسببه ملاما، وفوقوا لتبديعه ...**)[1].

وفي ذات الوقت أشار إلى جور القضاة المتزلفين للسلطة وصبر ابن تيمية حيال ذلك، على الرغم من المناوبة القضائية وبقاء التهمة على حالها لم يفصل في قضيته بعد ذلك إلى حين موته[2].

و يروي ابن سيد الناس عن شيخه الحديث النبوي ساق فيه السند، فقال: (**قرأت على الشيخ الامام حامل راية العلوم ومدرك غاية الفهوم تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيميه الحراني بالقاهرة ثم ذكر سنده الى الحسن بن عرفة فروى من جزئه حديثا**)[3].

❖ **دور ابن سيد الناس الإشبيلي:**

01- ابن سيد الناس يعرف بشيخ الإسلام:

ومن الأدلة التي تؤكد تأثير ابن تيمية في ابن سيد الناس التونسي هو حديثه عن ابن تيمية والالتقاء به والتعريف به، الذي رتب عليه جوابا لسؤالات أحد المصريين يعرف فيه بالشيخ، وهذا الكتاب هو: **أجوبة ابن سيد الناس على أسئلة ابن أيبك الدمياطي**[4].

وبما أن الإجابة إنما هو سؤال لأحد الجوانب المشرقة لشيخ الإسلام، فابن أيبك الدمياطي مؤرخ مصري كتب المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ومن المؤكد أنه استفاد من هذه التعريفة

[1] ابن عبد الهادي، المصدر السابق.

[2] ابن عبد الهادي، المصدر نفسه.

[3] ابن مرعي الكرمي، **الشهادة الزكية**، المصدر السابق، ص: 28.

[4] ابن عبد الهادي، **العقود الدرية**، المصدر نفسه.

حول ابن تيمية. ومهما يكن من أمر فإن لهذا المغربي الأندلسي دور في تقديم ابن تيمية للمؤرخ الدمياطي أو للناس عامة[1].

02-نقل مناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية مع الصوفية:

ويبدو أن ابن سيد الناس كان يزري على طائفة ناظرها ابن تيمية تنتسب إلى الفقر والتصوف، وهي الطائفة الرفاعية[2] التي شاع أمرها ببلاد الشام، والتي تقول بالجذب والمكاشفات وأنها تدخل النار وتأكل الجمر كرامة، ويضعون الأغلال في أعناقهم تزهدا، ويصدرون الأصوات في الصلاة، يرون الغيب ويفعلون المخاريق كنوع من الكشف، ويقومون ببعض السلوكيات الأخرى، كل هذا تصدر له ابن تيمية وناظرهم وفضحهم أما السلطة والعامة. وابن سيد الناس يقول هذا في معرض الدفاع عن شيخ الإسلام لما ألبت عليه هذه الطائفة السلطة السياسية، وردا عليهم. وهنا نستنتج أن هناك جانب آخر من عقيدة صاحبنا التي لا يرى هذا النوع من التصوف[3].

ويذكر المؤرخ ابن كثير كلاما على هذا النحو مفاده: **(ودخل دمشق سنة (690 هـ) فسمع من علمائها، ... ولم يسلم من بعض الانتقاد، وحسن الترصيف والتصنيف، وله العقيدة السلفية الموضوعة على الآي والأخبار والآثار والاقتفاء بالآثار النبوية، ولم يكن في مصر في مجموعه مثله في حفظ الأسانيد والمتون والعلل والفقه والملح والأشعار والحكايات)**[4].

03- توجيه الطلاب بما وجه به شيخ الإسلام ابن تيمية:

وبما أن ابن تيمية كان بالمرصاد على أهل الفلسفة وردها على أهلها، تنقل لنا المصادر أن ابن سيد الناس كان يحذر الناس من الولوج في الفلسفة وهذا ابن قوبع التونسي المالكي[5]

---

[1] ابن الدمياطي (ت 749 هـ)، **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار**، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01، 1997م.

[2] **الطائفة الرفاعية:** أو الأحمدية أو البطائحية: طائفة صوفية ظهرة بالشام خلال القرن 08 هـ، يضع أصحابها الأغلال في أعناقهم والمناظرة وقعت يوم السبت 09 جمادى الأولى 705 هـ، ظهر عليهم ابن تيمية، تاب منهم جماعة وعزرت منهم جماعة، ابن عبد الهادي، **العقود الدرية**، المصدر السابق، ص: 248.

[3] ابن عبد الهادي، **العقود الدرية**، المصدر نفسه، ص: 16.

[4] ابن كثير، **البداية والنهاية**، المصدر السابق، ج: 14، ص: 169.

[5] **ابن قوبع:** ولد سنة 644 هـ، فقيه ومفسر تونسي مالكي تولى القضاء بتونس، وسمع بالمدارس الشامية، كان يلثغ بالراء ويجعلها همزة. العسقلاني، **الدرر الكامنة**، المصدر السابق، ج: 05، ص: 445.

حذره من كتاب الشفاء للفيلسوف ابن سينا: (**... وكان لا يخل بالمطالعة في كتاب الشفاء لابن سينا كل ليلة –قال ابن سيد الناس– فقلت: له يوما إلى متى تنظر في هذا الكتاب)**[1].

04- جهود ابن سيد الناس في التدريس:

يذكر علم الدين البرزالي الإشبيلي عن نشاط ابن سيد الناس الإشبيلي العلمي والدعوي أنه كان متصدرا للإقراء حتى آخر أيام عمره، ويصف محفل الناس الذين اجتمعوا حوله لسماع صحيح مسلم قائلا: (**شرع فتح الدين ابن سيد الناس بعد ذلك عليه في "صحيح مسلم" فقرأ نصفه في خمسة مجالس، وانقطع الشيخ عن الميعاد خمسة أيام ومات ولم يكمل الكتاب، وكان قد اجتمع لسماعه خلق كثير بالشارع)**[2].

05- تخريج طلبة مغاربة:

لقد خرج ابن سيد الناس على يديه طلبة خرجوا بدورهم له تلاميذا من أعلام المشارقة مبرزين أمثال ابن حجر العسقلاني الذي قال هو بنفسه: **(وقال شيخ شيوخنا الحافظ أبو الفتح اليعمري في ترجمة ابن تيمية)**[3] بمعنى أن علم ابن تيمية إلى طلبته وطلبة طلبته، وهناك طلبة مغاربة تخرجوا على يد ابن سيد الناس، كان لهم اسهام في إذاعة العلم ونشره، ومنهم الذين حصلوا السماعات من المغاربة خاصة في سرد الحديث ومنه السيرة النبوية هما العلمان؛ ابن القوبع التونسي المالكي وتاج الدين المراكشي [4] الذين نقلوا عنه أخبارا وطرفا جرت معه ويبدو أن هذين العلمين كانا صديقين ملازمين لبعضهما البعض، في بالبلاد الشامية وذلك حسبما أشارت إليه المصادر.[5] وأجاز لعبد المهمين بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمي السبتي

[1] العسقلاني، **الدرر الكامنة**، المصدر السابق، نفس الصفحة.

[2] البرزالي، **تاريخ البرزالي**، المصدر السابق، ج: 05، ص: 184.

[3] العسقلاني، **الدرر الكامنة**، المصدر نفسه ج: 01، ص: 182.

[4] **تاج الدين المراكشي** (ولد سنة 701 هـ): فقيه شافعي، نحوي، لازم ابن قوبع التونسي، سمع من جمال الدين المزي، وكان مواظبا على طلب العلم حريصا عليه، وكان ضريرا، السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، المصدر السابق، ج: 09، ص: 147.

[5] العسقلاني، **الدرر الكامنة**، المصدر السابق، نفس الصفحة.

الفاسي[1]، له القدم المعلاة في العربية، متصل الاجتهاد لا يفتر عن القلم، خدم الأصلين وتبرز في الأدب والتاريخ، ولي الانشاء في الدولة[2].

يصف الذهبي ابن سيد الناس مخبرا عن مكانته العلمية التي لو استغلها لوفد الناس عليه من قاصي وداني، حيث قال:(**ولو أكب على العلم كما ينبغي لشدت إليه الرحال ولكنه كان يتلهى بالكتبة والأمراء والوزاراء)**[3].

نستنتج ما سبق أن ابن سيد الناس من علماء المغرب الأدنى التونسيين، الذي لقي شيخ الإسلام ابن تيمية وأجازه، ليتصدر بعد ذلك ابن سيد الناس التدريس والخطابة ويجيز الطلبة الوافدين من الحواضر المغربية التي كانت تشهد حراكا علميا مشهودا خلال القرن 07 و08 هـ، وليس هذا فحسب بل أجاز أعلام المشرق.

ثالثا: ابن حيان الغرناطي اللغوي (654-745هـ):

01- **ترجمته:** محمد بن حيان[4] الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي النفزي، نسبة إلى قبيلة من البربر، نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه، أقرأ في حياة شيوخه بالمغرب، وسمع الحديث بالأندلس وإفريقية والإسكندرية ومصر والحجاز من نحو أربعمائة وخمسين شيخا، من تواليفه: البحر والنهر في التفسير والثاني مختصر للأول، إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب، التذييل والتكميل في شرح التسهيل[5]. قال صلاح الدين الصفدي: **(حجة العرب، مالك أزمة الأدب ... كان أمير المؤمنين في النحو ... والمتصرف في هذا العلم ... ملأ الزمان تصانيف)**[6].

---

[1] **الحضرمي الحفيد:** فقيه مالكي وكاتب أيام الدولة المرينية، كتب للأمير يحيى بن الأمير أبي طالب العزفي. كانت لآل الحضرمي صلة قرابة ببني العزفي أصحاب سبتة. ابن الأحمر، **أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن**، المصدر السابق، ص: 224.

[2] القاضي المكناسي، **جذوة الاقتباس بمن حل من الأعلام مدينة فاس**، د تح، دار المنصور، الرباط، د ط، 1973م، ص: 444. **ملاحظة:** أجاز للحضرمي الفاسي، كل من ابن عبد الهادي، وأبي حيان، وابن المرحل، وكلهم إلا ودرس أو التقى شيخ الإسلام ابن تيمية. المكناسي، المصدر نفسه.

[3] المكناسي، المصدر نفسه، ج: 05، ص: 477- 481.

[4] **ملاحظة:** هناك أبو حيان ثلاثة متشابهون وهم: **الفيلسوف** المتقدم وهو أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس (ت 414 هـ)، و**المؤرخ** وهو ابن حيان (ت 469 هـ) صاحب تاريخ الأندلس، أما **اللغوي** أبو حيان وهو المتأخر وهو الإمام أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي وهو صاحبنا (ت 745 هـ). السيوطي، **بغية الوعاة**، المصدر السابق، ج: 02، ص: 389.

[5] السيوطي، **بغية الوعاة**، المصدر نفسه، ج: 01، ص: 272.

[6] الصفدي، **أعيان العصر**، المصدر السابق، ج: 05، ص: 340.

وقال القاضي أبو الفتح ابن دقيق العيد: لما اجتمعت بشيخ الإسلام ابن تيمية رأيت رجلا كل العلوم بين عينيه يأخذ ما يريد ويدع ما يريد وحضر عنده شيخ النحاة أبو حيان وقال: **(ما رأت عيناي مثله)**[1].

وقال فيه قصيدة يمدحها فيها، ونصها[2]:

لَــما أَتــينا تَقــيَّ الديــن لاحَ لَنا ... داعٍ إلى اللَهِ فــرَدٌ ما لــه وَزَرُ
عَلى محياه مِن سِيما الأُلى صحبوا ... خَيرَ البريةِ نــورٌ دونه الــقَمرُ
حــبرٌ تَسـربل مِـنهُ دَهره حِـبراً ... بَحــر تَـقاذف مِن أَمواجـه الدررُ
قامَ ابـنُ تـيميةٍ في نَـصرِ شرعتنا ... مَقامَ سَيِّد تـيمٍ إذ عصـت مُضَــرُ
وَأَظهَرَ الحَقَّ إذ آثــاره اندَرَسَـت ... وَأَخمَدَ الشرَ إذ طـارَت لَــهُ شَرَر
كُنا نُحَدِّثُ عَن حَـبر يَجيء فَـها ... أَنتَ الإمامُ الَّذي قَــد كانَ يُنتَظَــرُ

والقصيدة قالها أبو حيان في ابن تيمية على البديهة، وقبلها كان يسمع عنه، ببلاد الأندلس ولما ارتحل إلى القاهرة لقي شيخ الإسلام فتحركت خواطر الشعر عند أبي حيان، والوصف حمل معاني دقيقة في إحياء ابن تيمية الدين والسنن وموت البدع واضمحلال العقائد المخالفة، فالحقيقة عالم مغربي أندلسي يصف في عالم مشرقي شامي، وكلاهما معتبران في العلم وهما من أعلام الإسلام.

02- منشأ الخلاف بين الرجلين:

بعد هذه العلاقة المتينة التي تكللت بالمدح والإكبار، حصلت مناظرة بين شيخ الإسلام ابن تيمية وأبو حيان، حول سيبويه فالأول ينزله منزله والثاني يتعصب له، فقال له ابن تيمية سيبويه نبي هو في النحو، ثمانين (على قول من المصادر) خطأ في الكتاب لا تعلمها أنت ولا شيخك سيبويه[3].

قصيدة أرسلها أحد الجنود المصريين يدعى محمد بن عز الدين أند من المغيثي، أرسلها إلى العلامة أبي حيان الغرناطي وهي في رثاء شيخ الإسلام ابن تيمية، حوت ستين (60) بيتا موضوعها مناقب ومواقف الشيخ. من مقتطفاتها:

ذُو المَنْصِبِ الأَعْلَى الَّذِي نُصِبَتْ لَهُ ... فِي الأَرْضِ فِي أَقْطَارِهَا الأَعْلَامُ
بَحْرُ العُلُومِ ، وَكَنْزُ كُلِّ فَضِيلَةٍ ... فِي الدَّهْرِ فَرْدٌ، فِي الزَّمَانِ إِمَامُ

[1] ابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**، د ت، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط: 01، 1996م، ج: 02، ص: 288.
[2] مرعي الكرمي، المصدر السابق، ص: 56.
[3] الألوسي، **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**، المصدر السابق، ص: 25.

حَبْرٌ تَخَيّـرَهُ الإِلَـهُ لِدِينِهِ ... خَتْمٌ لِأَعْلَامِ الهُدَى وَخِتَامُ
فَوَفَّى بِأَحْكَامِ الكِتَابِ، فَكَمْ لَهُ ... فِي نَصْرِ تَوْحِيدِ الإِلَهِ قِيَامُ؟
وَالسُّنَّةَ البَيْضَاءَ أَحْيَا مَيْتَهَا ... فَغَدَتْ عَلَيْهَا حُرْمَةٌ وَحِجَامُ
وَأَمَاتَ مِنْ بِدَعِ الضَّلَالِ عَوَائِدًا ... لَا يَسْتَطِيعُ لِدَفْعِهَا الصَّمْصَامُ
أُسُّ الفَضَائِلِ، وَالَّذِي لَا تَهْتَدِي ... لِفُنُونِهِ وَعُلُومِهِ الأَوْهَامُ[1]

وقد نحى ابن حيان منحى شيخ الإسلام ابن تيمية في نقد الحلولية والاتحادية وسماه – ابن حيان– المذهب الملعون، وسمى أهل التصوف الوجودية بالأسماء وتقريبا كلهم من الأندلس والمغرب، والذين كان لهم نشاط في نشر الاتحادية، لذا تصدى لهم ابن حيان وحذر منهم في كتابه التفسير النهر في سورة المائدة.

حيث قال: **(إنما سردت أسماء هؤلاء نصحا لدين الله يعلم الله ذلك، وشفقة على ضعفاء المسلمين وليحذروا منهم أشد من الفلاسفة الذين يكذبون الله ورسوله ... وينكرون البعث وقد أولع جهلة من ينتمي للتصوف بتعظيم هؤلاء وادعائهم أنهم صفوة الله وأولياؤه والرد على النصارى والحلولية والقائلين بالوحدة هو من علم أصول الدين)**[2].

وذكر الصفدي أن أبا حيان كان خالياً من الفلسفة والاعتزال والتجسيم، وكان قبلا يعتقد في الشيخ ابن تيمية، وامتدحه بقصيدة، ثم إنه انحرف عنه لمّا وقف على كتاب العرش له، لكن الغريب أن يقول كان خاليا من التجسيم، ثم إن كتاب العرش موضوعه الصفات الإلهية[3].

03- تراجع أبو حيان على الثناء:

ذكر الصفدي أن أبا حيان كان خالياً من الفلسفة والاعتزال والتجسيم، وكان أولاً يعتقد في شيخ الإسلام ابن تيمية، وامتدحه بقصيدة، ثم إنه انحرف عنه لمّا وقف على كتاب العرش له، لكن الغريب أن يكون خاليا من التجسيم، وكتاب العرش لابن تيمية يتحدث عن صفات الله تعالى[4].

تكاد تتفق المصادر التاريخية في نقلها عن الصفدي وابن فضل الله العمري، وكلاهما تلميذا ابن تيمية، وكلاهما تتلمذا على يد ابن حيان، ويسأل سائل عن كيفية النقل والاتفاق بين

[1] مرعي الكرمي، المصدر السابق، ص: 208.
[2] أبو حيان النحوي، **تفسير النهر الماد من البحر المحيط**، د ط، د د ن، د ت ن، ج: 51، ص: 31.
[3] الصفدي، **أعيان العصر**، المصدر السابق، ج: 05، ص: 333.
[4] الصفدي، **أعيان العصر**، المصدر نفسه.

المصادر، ذلك أنهم يتناقلون نفس الحكاية تقريبا عن كليهما، ومن هذه المصادر الذهبي في السير، وابن كثير في البداية والنهاية. الدرر الكامنة للعسقلاني، السيوطي في بغية الوعاة.

إن طبيعة أبي حيان تجعلنا نتساءل عن شخصيته القوية والذي يمدح حينا ويذم حينا آخر، والسبب وراء ذلك قصة يحكيها أحمد بابا التمبكتي عن أبي حيان مفادها:

في إجازة أبي حيان لمنديل بن آجروم الصنهاجي، ومما أملى عليه:(**وليعلم واقفه أن شخصا يسمى إبراهيم الصفاقسي وقف على نسخة ... من كتابي البحر المحيط، فنقل منه في كتاب جمعه في الإعراب وغير نسبها لي ... ليروج كتابه فأنا بريء من عهدة ما نقل عني، وليس بأهل لفهم كلامي لضعفه جدا في العربية ... مع صغر السن وعدم الأصل، ومنشأ يعرفه من يعرفه)**[1].

وهنا يبدو تحامل أبي حيان، وإلا فما هو دخل الأصل والمنشأ في قضايا العلم؟، مع أن الرجل معروف الأصل والبلد، وهو يقارب ما فعل مع شيخ الإسلام ابن تيمية الذي مدحه ثم ذمه، لما وقف ضد تعصبه لشيخه سيبويه.

قال أحمد بابا:(**ومع هذا أعطاه المغرب الأقصى الأذن الصماء وأكبوا على تصنيف الصفاقسي)**[2]. ورواية التنبكني لا تؤخذ على عواهنها خاصة في نقده لشخصية أبي حيان، فعندها عدة مخارج تفسر بها، منها أن أبو حيان كان على وفاق عقدي وعلاقة متينة مع ابن تيمية شابها التقدير في أكثر الأحوال (كالتعظيم والمدح، ونقله المرثية عن ابن تيمية، وأنه خال من البدع)، والتبنكتي على خلاف في هذا الشأن، وقد رأيناه في نقله عن ابن تيمية وتشنيعه عليه.

04- استنتاج ومحل التأثير:

بعد قصة شيخ الإسلام ابن تيمية وأبي حيان نستنتج جملة من الملاحظات، من أهمها؛

- تناقل المصادر التاريخية قصه ابن تيمية مع أبو حيان.
- أن هناك تواصلا علميا بين ابن تيمية أبي حيان.
- أبو حيان عرفنا بكتاب العرش وهو كتاب عزيز في العقيدة بالنسبة لابن تيمية وطلابه، وأصبح المغاربة يتداولونه في تواريخهم.
- اطلاع ابن تيمية الكتاب براعة في معرفة وتقص المسائل اللغوية.

[1] محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:02 ، 1994م، ج: 04، ص: 134.

[2] محمد محفوظ، المرجع نفسه.

- ثناء أبي حيان على ابن تيمية بقصيدة، وتعظيمه له لدرجة أنه كان يعتقد فيه.
- تراجع ابن حيان على الثناء على ابن تيمية.
- مبدأ مخالفة أبي حيان لابن تيمية كان على أساس غيرة على سيبويه وتعصبا له.
- تنقل المصادر أن منافرة أبي حيان رجعت عليه بعدما كان يريدها على ابن تيمية.

وقد فسر الألوسي في كتابه جلاء العينين في محاكمة الأحمدين أن الخلاف الذي جرى بين ابن تيمية وأبي حيان هو مجاراة أقران لا غير لقوله: **(أما أبو حيان فقد جرى أيضا بينهما كما جرى بين الأقران في كل زمان)**. ولعل هذا القول فض الكثير من الخلاف والجدال التاريخي الحاصل، بعد الاسترسال في التأويلات والتفسيرات التاريخية[1].

[1] الألوسي، المصدر السابق، ص: 69.

الفصل الرابع:

ردود فعل أهل المغرب من فكر شيخ الإسلام ابن تيمية:

- المبحث الأول: أساليب التأثير ونشر فكر ابن تيمية ببلاد المغرب الإسلامي:
- المبحث الثاني: نتائج التأثير ببلاد المغرب الإسلامي:
- المبحث الثالث: المساندون المغاربة لابن تيمية:
- المبحث الرابع: معارضون مغاربة لابن تيمية:

الفصل الرابع: ردود فعل أهل المغرب من فكر شيخ الإسلام ابن تيمية:

شكلت ردود شيخ الإسلام ابن تيمية العقدية محورا هاما في تكوين الموقف المخالف للمغاربة، حيث تبنى المغاربة الطرف المناهض المبارز، ولم ينحصر الخلاف ببلاد المغرب قصرا، بل ظهر مغاربة مالكية بالشام لهم علاقة مباشرة مع شيخ الإسلام، وفي ذات الوقت يتولون مناصب عليا في الدولة يريدون كبح دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وتعطيل تأثيرها، والسؤال المطروح؛ كيف تصدى شيخ الإسلام لهؤلاء ببلاد الشام ؟، ومن هم خصومه ببلاد المغرب الإسلامي ؟، وما هي المواضيع التي أثاروها لشحن نقمتهم على شيخ الإسلام ؟، وهل رد عليها ؟.

خلال هذه البحث سنتطرق أساليب دعوة ابن تيمية التي بثها بالمغرب حتى تجلى تأثيره العلمي والفكري، إلى جانب هذا يعرض البحث المساندين والمعارضين له.

المبحث الأول: أساليب التأثير ونشر فكر شيخ الإسلام ابن تيمية ببلاد المغرب الإسلامي:

أولا: تخريج الطلبة:

رحل الطلبة المغاربة إلى بلاد الشام كالتجيبي صاحب البرنامج وغيره، لينهلوا من علم ابن تيمية في الأصول والفقه، ومن ثم ينقلونه إلى بلاد المغرب الإسلامي، على شكل أخبار تاريخية، وأحكام فقهية وأصول في الدين.

ومنهم الطلبة الذين يسألونه في مسائل الإيمان، كمحمد بن محمد المراكشي الذي سألة في مسألة العلو الإلهي. والتجيبي الذي استوصاه في مسائل الدين والدنيا.

كل هؤلاء وغيرهم ساعدوا في نشر فكر ابن تيمية في مرحلة مبكرة مع أواخر القرن 07 و وخلال الثلث الأول من القرن 08 للهجرة.

ثانيا: انتشار مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ببلاد المغرب الإسلامي:

إن الحكم المؤكد هو أن شيخ الإسلام ابن تيمية ملأ بلاد المغرب الإسلامي والأندلس بالكتب الكثير، وكتبه المنتشرة بتلك الأقطار لا تخرج عن ثلاثة أنواع، إجمالا؛

النوع الأول: وهي كتب ابن تيمية نفسها مثل الرد على الشاذلي التونسي ثم الفاسي، والقاعدة المراكشية وغيرهما.

النوع الثاني: وهي الكتب التي اطلع عليها شيخ الإسلام ونقدها وهي مرجعية مهمة عند بعض المغاربة كالمحصل للرازي والشفاء للقاضي عياض السبتي.

النوع الثالث: وهي الكتب التي أثنى عليها شيخ الإسلام واستند إليها ككتاب أصول السنة لبن أبي زمنين القرطبي ومقدمة الرسالة لابن أبي زيد القيرواني وغيرهما. أما على التفصيل فهي كالآتي:

النوع الأول: نقل كتب ابن تيمية إلى بلاد المغرب الإسلامي:

لقد نقل المغاربة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية على صورة أفراد وجماعات إلى بلاد المغرب الإسلامي والأندلس واحتفاء الطلبة المغاربة بها وبفتاويه ومسائله ورسائله، وسنحاول سرد هذه الكتب ومناسبتها العلمية، فمن هذه الكتب التي نقلتها المصادر التاريخية، والملاحظ في انتشار كتب شيخ الإسلام ببلاد المغرب، يقابله بصورة مباشرة لافتة انتقاده لكتب المغاربة وهذا ما يؤكد أن شيخ الإسلام ابن تيمية على اطلاع بالإنتاج العلمي لأعلام المغرب.

أما منهج ابن تيمية في الرد على الكتب يعتمد على مقابلة كلام الرجال على النقل والعقل والاجماع، كيلا يكون هناك تصادم بين الآراء المختلفة وما جاء به النقل الصحيح المعصوم والعقل الصريح السوي ثم إقرار الحق الواحد. واجمالا فقد نقد ابن تيمية كتب التصوف والاتحادية والفلسفة والأشاعرة والرافضة، قصده في ذلك توجيه المعتقد وتصويبه نحو اعتقاد الكتاب والسنة واجماع الصحابة والفقهاء الأربعة المعتبرين. ومن جملة التي أرسلها إلى بلاد المغرب والأندلس نذكر ما يلي:

01-رسالة الوصية الجامعة لخيري الدنيا والآخرة: وهي من شيخ الإسلام كتبها لأحد المغاربة، طلب أبو القاسم السبتي يستنصح ويسترشد ابن تيمية، فكتب له وصية وهي عبارة عن رسالة، باسم؛ الوصية الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، على صورة سؤال طُرح على شيخ الإسلام من طرف أبي القاسم المغربي. تضمنت نصائح يحتاجها الفرد المسلم في حياته اليومية، وبما أوصى به الله تعالى، وما أوصى به الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن المسلم حياته كلها لله تعالى. ونص السؤال كالتالي:

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذا سؤال أبي القاسم المغربي:

يتفضل الشيخ الإمام، بقية السلف، وقدوة الخلف، أعلم من لقيت ببلاد المشرق والمغرب، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية بأن يوصيني بما يكون فيه صلاح ديني ودنياي، ويرشدني إلى كتاب يكون عليه اعتمادي في علم الحديث، وكذلك في غيره من العلوم الشرعية، وينبهني على أفضل الأعمال الصالحة بعد الواجبات، ويبين لي أرجح

المكاسب، كل ذلك على قصد الإيماء والاختصار، والله تعالى يحفظه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)[1].

أما الجواب، فقد كان كلمة جامعة في أمور الدنيا والآخرة، يحتاجها المسلم في حياته حسب ما ورد في مقدمة الرسالة، وقد تناولت في طياتها مسائل كثيرة وها هي على الإجمال: (**التقوى، ودعوة الناس، التوبة، تتبع مكفرات الذنوب، مخالفة مسائل الجاهلية، الأخلاق، الأذكار النبوية المؤقتة في أول النهار وآخره وغيرها، القرآن الكريم، الالتزام بالأوامر والنواهي، المحافظة على الفرائض، واتباعها بالنوافل، الذكر، طلب العلم، النصيحة، الصدقة، التوكل على الله وطلب الرزق، وحسن الظن به، الاستخارة في الشؤون، نصيحة حول الكتب وأفضلها، الالتزام بمذهب أهل البلد، تحقيق اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، التعبد بالدليل، ما يفعله حال الاختلاف، التوصية بصحيح البخاري، وختم بالدعاء)**[2].

أما الجواب فتجلى في عرض نصيحة مدللة بالآيات والأحاديث صاحبها مستوفز عَجِلْ مسافر يريد الذهاب إلى بلاده فقد أوصاه وصية المتسع، ويبدو أن أبا القاسم المغربي طالب الوصية كان يدرس عند شيخ الإسلام ابن تيمية لما سأله عن الكتب التي يحتاجها طالب العلم ودليل ذلك ما أشار إليه بقول: (**أما وصف الكتب والمصنفين فقد سمع منا أثناء المذاكرة ما يسره الله سبحانه)**[3].

والوصية التي سودها شيخ الإسلام ابن تيمية ليست وصية عادية، فهي وصية من عالم بالمشرق إلى أهل المغرب الأقصى، ووصية من شيخ لطالب، ووصية تاريخية أبدية. وشيخ الإسلام ابن تيمية كان يؤرخ للأحداث من خلال كتاباته وفتاويه، فهذه الوصية هي وصية خالدة لأهل المغرب سودها منذ القرن 08 هـ.

وعين التأثير الذي نلمسه هنا هو أن القاسم السبتي رحل إلى بلاد الشام وسمع من شيخ الإسلام ابن تيمية، واعجب بشخصيته المبهرة، ونقل عنه أجزاءً حديثية، كما نقل لنا كتبه، وأخذ عنه جملة من الوصايا والارشادات التي سترحل مع السبتي إلى حاضرة سبتة دار العلوم وقتئذ.

02- كتاب القاعدة المراكشية:

[1] ابن تيمية، **الوصية الجامعة**، تح: محمد سعيد زغلول، مكتبة التراث الإسلامي، د ط، القاهرة، د س، ص: 09.

[2] ابن تيمية، **الوصية الجامعة**، المصدر نفسه، ص 09 وما بعدها.

[3] ابن تيمية، **الوصية الجامعة**، المصدر نفسه، ص: 63.

كتاب القاعدة المراكشية سؤال في مسألة الصفات والعلو الإلهي لمجموعة مغاربة؛ وهذا الكتاب من أهم الكتب الفارقة بين مدرسة ابن تيمية ومدرسة الأشاعرة، وجاءت في مرحلة تاريخية مهمة أي مرحلة نستطيع أن نقول مرحلة النضج الأشعري وانتشاره ببلاد المغرب، والقاعدة المراكشية أتت على كل ما هو أشعري في الاعتقاد، والرسالة المراكشية ليست رسالة عادية وإنما هي رسالة أبدية، تجدد مذهب اعتقاد السلف ببلاد المغرب الإسلامي وفي وقت عزت فيه هذه مسائل إثبات الصفات.

ومن جملة الكتب التي طلبها بعض المغاربة المالكية وأرسلها معهم ابن تيمية هي: **القاعدة المراكشية**، وألف شيخ الإسلام هذه الرسالة، حول مسألة عقدية حاسمة وفاصلة، لسائل مغربي، اسمه أبو القاسم وعلى الأرجح السائل من مراكش أحد أعمال المغرب الأقصى حسب اسم الكتاب، ويبدو أن أبو القاسم تكرر في تواصله مع ابن تيمية، فنجد نفس الشخص الذي استوصاه[1]، ونفس الشخص الذي كتب البرنامج[2]، وهل يكون هو الشخص نفسه الذي استفتاه حول مسألة علو الله تعالى[3]، تذكر مصادر التحقيق أن السائل هو الشيخ محمد بن محمد المراكشي[4]. وعلى كل حال فالمهم أن مراسلات ابن تيمية العلمية انتقلت إلى المغرب الأقصى.

مميزات الرسالة: كتب شيخ الإسلام القاعدة المراكشية سنة 712 هـ، وتميزت بعد ميزات وهي:

- كون الرسالة في باب توحيد الأسماء والصفات، ومعلوم ما للتوحيد من أهمية.
- كتبها الشيخ خلاصة في باب الاعتقاد لأهل المغرب عموما والمغرب الأقصى خصوصا.
- هذه الرسالة –المراكشية– من أواخر ما ألفه شيخ الإسلام بعد كتابي الواسطية والحموية.
- أن ابن رشيق القيرواني التونسي نقلها في كتابه: أسماء مؤلفات ابن تيمية[5].

وليس بجديد على ابن تيمية أنه ألف كتبا وأرسل بها إلى الحواضر الإسلامية وقتها في المشرق والمغرب، فقد صنف في هذا القبيل: الرسالة العراقية، والإسكندرية، والأصبهانية،

---

[1] ابن تيمية، **الوصية الجامعة**، المصدر السابق، ص: 09.

[2] التجيبي السبتي، **البرنامج**، تح: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م، ص: 05.

[3] ابن تيمية، **القاعدة المراكشية**، المصدر السابق، ص: 51.

[4] ابن تيمية، **القاعدة المراكشية، تح:** دَغش بن شبيب العجمي، دار القبس، السعودية ، ط: 01، 2012م، ص: 10– 12.

[5] ابن تيمية، **القاعدة المراكشية**، المصدر نفسه.

والحموية، والقبرصية. والمراكشية؛ وهي موضوع البحث، وهي في الرد على الأشاعرة في مسألة " العلو " والاستواء على العرش، وقد ألفها في أيام مقامه في مصر[1].

وسبب تأليفها حدوث نزاع بين بعض المغاربة المالكيين حول مسألة العلو، واختلافهم حول معنى ما جرى للإمام مالك مع السائل له عن الاستواء حين قال له: " وما أراك إلا رجل سوء "، وهل معنى ذلك أنه لا يجب معرفة هذا الأمر بل من تكلم فيه فهو مبتدع مجسم؟، وقد ورد سؤال في ذلك وجه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية فأجاب بهذه القاعدة العظيمة التي سميت بـ " **القاعدة المراكشية** "، وقد ذكر فيها أصولا مهمة تتعلق بإكمال الدين، وفهم النصوص، ثم تكلم عن العلو وثبوته والرد على شبه الخالفين، ثم رد على " الواقفة من المغاربة " – الذين أوحى بهم ظاهر السؤال واحتجوا بقول الإمام مالك– وبين خطأهم من وجوه، وبين أن قول الإمام مالك صريح في الإثبات وأنه لم يكن من الواقفة بحال، ثم نقل أقوال العلماء في ذلك من المغاربة وغيرهم. وهذه الرسالة تجيب على التساؤل الذي يرد دائما بالنسبة للمغاربة وهو: كيف يتبنى المغاربة المذهب الأشعري، وفيه نفي العلو وتأويل الاستواء، مع أن الامام مالكا إمامهم، وهم لا يخرجون عن أقواله بل ويتعصبون له، وهذا الإمام يثبت الاستواء– كما في الرواية المشهورة عنه؟[2].

ومضمون كتاب القاعدة المراكشية المرسلة إلى أهل المغرب الأقصى سؤالين:

- ✓ **الأول:** في إثبات الصفات لله تعالى.
- ✓ **الثاني:** في مسألة علو الله تعالى على العرش.

ويبدو أن الناسخ مغربي لأنه يريد نصر شيخه، أما السائل فهو الشيخ محمد بن محمد المغربي المراكشي، وصف الناسخ حال المغاربة إذ ذاك وتوافدهم على مصر وثنائه على بلاد الشام، وكأنه يريد تصحيح المعتقد السائد وتقرير عقيدة السلف والنصرة لمذهب شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو في ذات الوقت يريد معتقد المالكية في باب الصفات والعلو الإلهي، كما أنه ذكر –بالحرف الواحد– مسألة انتشار علم ابن تيمية ببلاد المغرب الإسلامي هكذا، ويشير إلى معاناة ابن تيمية في سبيل نشر مذهب السلف وقمع المعاندين لدعوته، وبالرغم من ذلك انتشرت كلمته وذاع صيته في تلك الأصقاع المغاربية، ويضيف قائلا أن السبب في ذلك هو طلبة العلم والدين المغاربة الذي ساعدوا في نشر علم الشيخ، يصف الناقل هؤلاء الطلبة أن

[1] ابن تيمية، **القاعدة المراكشية**، المصدر السابق.

[2] عبد الرحمن المحمود، **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، مكتبة الرشد، الرياض، ط: 01، 1995م، ج: 01، ص: 208.

عددهم لا يُحصون لكثرتهم، وقال عن الطلبة أنهم ينقلون كتب ابن تيمية إلى بلاد المغرب الشيء الكثير، قال ورأيت أحد الأعيان استطحب معه أربعة عشر مصنفا للشيخ، وآخر استصحب معه أكثر من ذلك أو أجل، فنشره ببلادهم، ثم عاد إلى مصر ليأخذ قطعة من كتب الشيخ، فأما الذي نقل متفرقا من المصنفات فشيء كثير جدا[1].

ويصف الناسخ شيخ الإسلام ابن تيمية خلال كتابته نص القاعدة المراكشية بالمواصفات المعتادة كما هو الحال عند عُرف العلماء والحفاظ في كتابة تراجمهم، وهذا ما يخدم الموضوع بقوله: (ناصر السنة، رحلة الطالبين، منار المجتهدين، مفتي الشام، –ثم يصف الرسالة– وهي مسألة شريفة اشتملت على غرر من المقاصد المهمة مع صغر حجمها –ثم ينعت السائل– بالشيخ، وهو الشيخ محمد بن محمد المغربي المراكشي)[2].

وعليه يمكن الاستفادة من كلام الناسخ عدة نقاط منها كقراءة تاريخية للموضوع:

03- كثرة الرحلات العلمية إلى حواضر مصر والشام خلال الثامن للهجرة (08 هـ).

04- توافد طلبة العلم المغرب الأقصى والمغرب الإسلامي عموما على شيخ الإسلام ابن تيمية وهو المقصد.

05- انتقال مصنفات شيخ الإسلام مع الطلبة زرافات ووحدانا وتداولها وسط أهل المغرب.

06- مكانة الشيخ العلمية ببلاد المشرق وبلاد المغرب.

07- بيان مكانة السؤال ومكانة المسؤول ومكانة السائل.

08- جلاء المعترك العقدي خلال تلك الفترة.

09- تقرير عقيدة السلف لأهل المغرب الأقصى كنصيحة ووصية وميراث يخلده التاريخ.

10- استفادة أهل المغرب بالسؤال والجواب والاستشكال والطرح، كصفة المتعلم المسفيد الناقل.

11- نصرة أهل المغرب عامة وأهل العدوة خاصة لشيخ الإسلام ابن تيمية.

12- بروز نوعا ما نبرة التحدي والظهور من خلال كلام الناسخ.

13- طلب كتب شيخ الإسلام ابن تيمية لم يكن على مستوى الطلبة فقط بل كان على مستوى الحكام أيضا وهذا ما سنراه لاحقا.

---

[1] ابن تيمية، **القاعدة المراكشية**، تح: الدغش، المصدر السابق، ص: 27.

[2] ابن تيمية، **القاعدة المراكشية**، المصدر نفسه.

14- تخليد أصل العلوم بالقاعدة المراكشية لدى أهل المغرب وتجديد مذهب السلف في الاعتقاد.

15- الإجابة من خلال علماء المالكية المتقدمين وهو العمدة لأهل البلد في تقرير عقيدة السلف.

طرقت الرسالة عدة جزئيا إلى جانب بيان مفهومي؛ الحشوية والتجسيم، ويشير أيضا إلى الإتحادية ويقرر مذهب أهل السنة وفي المقابل يبطل عقيدة الجهمية الأشاعرة ويرد على العقيدة التومرتية التي تعتبر مدار المعتقد للمجتمع المغربي منذ أيام الدولة الموحدية، إلى جانب تصريح ابن تيمية حول مغالطة تسمية التومرتيين بالموحدين، حيث يقول:(**أن مذهب النفاة الذين ينفون الصفات عن الله تعالى هو أهل التوحيد مثل ما فعل ابن تومرت حين لقب أتباعه بالموحدين)** [1].

ثم يذكر علماء المالكية وكتبهم والذين هم على اعتقاد السلف؛ أمثال؛ ابن عبد البر، والطلمنكي والخطيب المكي القرطبي وبن أبي زيد النفرزي القيرواني وقد أطال الكلام في بن أبي زيد ورد عليه كلام النفاة، ومن المعلوم أن المغاربة يحتفون بالمذهب المالكي وهذا سبيل ابن تيمية في ترسيخ عقيدة أهل السنة والجماعة من خلال تقديم أقوال علماء المالكية المغاربة المتقدمين، وهو الذي يطمأن إليه السائل والمجتمع المغربي[2].

وشيخ الإسلام في هذه الرسالة يذكر المعتزلة والجهمية والحرورية والرافضة والقدرية، ويعرض لهم سؤال في معرض الذي ينفي عقيدتهم ويقرر عقيدة أهل السنة والجماعة. وها هنا لفتة؛ والمعلوم أننا ندرس في فترة القرن الثامن للهجرة وتقريبا هذه العقائد بدأت تنشط بالمناظرات و شيخ الإسلام ابن تيمية أثارها ليرد عليها ويلمع في مقابلها مذهب السلف في الأسماء والصفات.

والتكلم بما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في القاعدة المراكشية هنا في هذه الورقة لا يفي حقه بل وربما قصرنا في نقله، فلا بد للقارئ أن يطالع بنفسه الرسالة، فابن تيمية ذكر مقدمات ونصوص قرآنية ونبوية لبناء الموضوع من خلاله يوضح الصورة العقدية، وهو قد جمع شيخ الإسلام بين الموعظة والعقيدة والتقرير والإثبات مع سرد الحجج والبراهين ما يغير القناعات

[1] ابن تيمية، **القاعدة المراكشية**، المصدر السابق، ص: 51.

[2] ابن تيمية، **القاعدة المراكشية**، المصدر نفسه.

وينقلهم من الحيرة والشك إلى اليقين كما فعل للمغاربة الذين سألوه عن اثبات الصفات والعلو واستعظموا الجواب ونقلوه لأهلهم ببلاد المغرب فرحين بها[1].

03- كتاب أجوبة مسائل لأهل الأندلس:

يشير ابن رشيق القيرواني المالكي كاتب ابن تيمية، أن شيخ الإسلام كتب رسالة بعنوان: رسائل وأجوبة مسائل لأهل الأندلس، ووصف الرسالة بأنها مصنف لطيف.

إن شخصية ابن تيمية تميل إلى النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصر العقيدة السلف، فابن تيمية هو رجل إصلاحي يراعي مصالح المجتمع ويسعى لتحصيلها ويدفع المفاسد عنه أساسه في ذلك الكتاب والسنة بفهم الصحابة، في مقابل مقاومة أهل البدع، وأهل الإلحاد والعيث.

والملاحظ في رسائل ابن تيمية أنها تحمل مسميات الحواضر والمدن لتلك الفترة، كالعقيدة التدمرية، لأهل تدمر، والعقيدة الأصبهانية لأهل أصبهان، والتحفة العراقية لأهل العراق والرسالة الإسكندرية، وهلم جرا.

القراءة التي تدفع الباحث إلى استخراج الحقائق التاريخية وإعادة بنائها بما يخدم الموضوع، وهي أن أهل الأندلس طلبوا من ابن تيمية أجوبة لأسئلتهم، على غرار فقه النوازل التي شاعت في تلك الفترة بالمغرب والأندلس. وليس هذا فحسب، بل الكتاب عليه ملاحظتين وهما:

- **الأولى:** رسائل مرسلة إلى أهل الأندلس، كتلك التي أرسلها ابن تيمية إلى الحواضر المشرقية والمغربية.
- **الثانية:** هي أجوبة لسؤالات أهل الأندلس، أرسلت من المغرب وحصرا من الأندلس إلى المشرق ببلاد الشام إلى ابن تيمية تحديدا.

والنتيجة المحققة هي أن صدى ابن تيمية تردد في الديار الأندلسية على مستوى الطبقة الاجتماعية العامة المستشكلة المستفتية، وعلى مستوى الطبقة العلمية المتأثرة، كأمثال العلامة الشاطبي والذي سنرها لاحقا. واستفتاء شيخ الإسلام ابن تيمية وقتئذ، أمر يتغاير من قطر لآخر من أقطار المغرب الثلاثة، إلا إذا ما استثنينا المغرب الأوسط، فهم أقل تأثيرا.

ويستطرد البحث في جزئية تاريخية مهمة وملحة كذلك، لماذا ظهر تأثير ابن تيمية وظهور اكبار واجلال لشيخ الإسلام ابن تيمية ببلاد الأندلس ولم نر ذلك بالمغرب الأوسط.

[1] ابن تيمية، **القاعدة المراكشية**، المصدر السابق.

ولعل الإجابة المفترضة وهي أن أهل الأندلس أهل حديث وسرت فيهم الرواية أكثر من غيرهم، أما المغرب فدب فيها علم الكلام، وتأسست بها الإباضية بتيهرت التي تعتبر أحد المذاهب الخارجية، وكانت موطأ قدم لدعوة العبيديين في بادئ الأمر، وقد شهدت في وقت متأخر أيام الدولة الزيانية انتعاشا علميا معتبرا لكن بقي الجوي العلمي تحت السيطرة الصوفية والأشاعرة، والفترة الزيانية هي الفترة التي عاصرها ابن تيمية، فنجد أن التأثير العلمي لابن تيمية بالمغرب الأوسط وقاعدته حاضرة تلمسان كان تأثيرا محدود جدا لا على مستوى الطبقة السياسية ولا طبقة الفقهاء، لكن تسرُب تأثير ابن تيمية النسبي المحدود إنما جاء من جهة المغرب الأقصى[1] لدواعي تاريخية وسياسية وعلمية جعلت التأثير هناك يكون قويا، وهذا ما أثبتته المصادر التاريخية المعاصرة لتلك الفترة.

لم نطلع على رسائل وأجوبة مسائل لأهل الأندلس لابن تيمية، لكن ربما نستطيع الحوم حولها ومقاربة موضوعها من خلال رسالة أخرى تشابهها، وهي على شكل سؤال من أهل البحرين وإلى ملوك العرب وإلى ثغور الشأم إلى طرابلس مرسلة إلى ابن تيمية، موضوعها قضايا اجتماعية وسياسية وعقدية ومصالح تتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

04- إجازة لأهل غرناطة:

وقد استجاز أهل غرناطة بالأندلس شيخ الاسلام ابن تيمية وهو في بلاد الشام آنذاك، ووسمها، **إجازة لأهل غرناطة**، وقتها ذكر فيها مسموعاته، فالراجح أن كاتبها وناقلها هو ابن رشيق القيرواني المالكي، كاتب ابن تيمية. وإذا ما قورنت برسائل أخرى أو كتلك التي نقلها أبو القاسم التجيبي السبتي فإننا نجد أنها ضمت أحاديث في باب الفقه.

إجازة لأهل سبتة:

تنقل المصادر التاريخية التراجمية مثل ما كتبه؛ البزار والذهبي والألوسي عن شيخ الإسلام ابن تيمية؛ أن أبا الطالب العزفي التمس منه أن يجيز له مروياته، وكان ذلك سنة 709 هـ، وهو معتقل بسجن الإسكندرية، وأن ينص على جملة أسماء من المرويات، فكتب له

[1] المهدي البوعبدلي، **أهم الأحداث الفكرية، تلمسان عبر التاريخ**، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي، الجزائر، ع: 26، 1975م، ص – ص: 126-127.

عشر ورقات بأسانيدها من حفظه، بحيث يعجز أن يعمله بعضه أكبر محدث. ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية ويفتي بما قام عليه الدليل[1].

05- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والإتحاد:

كتاب ألفه سنة 709 هـ بطلب من أهل الاسكندرية يرد فيه على ابن سبعين المرسي الأندلسي الصوفي وهو من رؤوس الاتحادية.

06- النصوص على الفصوص:

رسالة في الرد على كتاب ابن عربي الصوفي صاحب كتاب؛ فصوص الحكم، وموضوع ابن عربي الألمري الأندلسي امتحن بسببها وسجن، والكتاب عبارة عن سؤال ورد على ابن تيمية، مفاده بيان موضوع الكتاب ومسائله، التي تناولت مسائل ضلال حيث قال: **(ما تضمنه كتاب "فصوص الحكم" وما شاكله من الكلام: فإنه كفر باطنا وظاهرا؛ وباطنه أقبح من ظاهره. وهذا يسمى مذهب أهل الوحدة وأهل الحلول وأهل الاتحاد ... وأمثالهم ممن يقول: إن الوجود واحد ويقولون: إن وجود المخلوق هو وجود الخالق لا يثبتون موجودين خلق أحدهما الآخر بل يقولون: الخالق هو المخلوق والمخلوق هو الخالق)**[2].

ومن جملة كتب ابن عربي التي رد عليها ابن تيمية وأبان ما فيها كتاب الفتوحات المكية، فذكر ابن تيمية أن سبب تأليفها أن ابن عربي ألقي إليه هذه العلم، فعقب ابن تيمية عليه بأن ألقاء شياطين واتصال بهم، وأنه مدح فيه الكفار وانتقص الأنبياء، وذم الممدوحين عند المسلمين، ومدح المذمومين عند المسلمين، وخالف الشرع والعقل، وسمى نفسه خاتم الأنبياء والأولياء، وقال قبلها، أن ابن عربي يفضل نفسه على النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه يسع الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام[3].

وذكر ابن تيمية في مفاد كلامه؛ أن ابن عربي جماع أمر في التصوف ودعوته هدم أصول الدين الثلاثة وهي؛ الإيمان بالله تعالى والإيمان بالرسل والإيمان باليوم الآخر[4].

07- الرد على الاتحادية:

---

[1] الذهبي، **الدرة اليتيمية**، المصدر السابق، ص: 75. ومحمد المنوني، المرجع السابق، ص: 402.

[2] ابن تيمية، **الفتـــاوى**، المصدر السابق، ج: 02، ص: 364.

[3] ابن تيمية، **الفتـــاوى**، المصدر نفسه، ج: 06، ص: 233.

[4] ابن تيمية، **الفتـاوى**، المصدر السابق، ج: 11، ص: 239.

قال ابن تيمية: **(وقد صرح بذلك طواغيتهم كابن عربي صاحب " الفصوص " وأمثاله من الملحدين المفترين كابن سبعين وأمثاله ويشهدون أنهم هم العابدون والمعبودون وهذا ليس بشهود لحقيقة؛ لا كونية ولا دينية؛ بل هو ضلال وعمى عن شهود الحقيقة الكونية حيث جعلوا وجود الخالق هو وجود المخلوق وجعلوا كل وصف مذموم وممدوح نعتا للخالق والمخلوق إذ وجود هذا هو وجود هذا عندهم)**[1].

والغريب في الأمر أن ابن سبعين الصوفي يقول في ابن عربي أن فكره عفن ونصه : **(وقد كان صاحب البد يقول عن صاحب الفصوص والفتوحات المكية: إن كلامه فلسفة مخموجة أي عفنة)**[2].

08- الرد على الشاذلي الفاسي وحزب البحر:

أما سبب تأليفه؛ فهو جواب على سؤال ورد إليه بخصوص (حزب البحر) للشاذلي، وساق السائل الحزب كاملا، وقد ذكر ابن تيمية أيضا في أثناء كلامه أن بعض الطلاب سألوه عن هذه الأحزاب وما تضمنته من الأدعية، وأن جوابه كان بسبب سؤالهم، قال : **(ولولا أنه قد اشتهر فساد قول هؤلاء (أي أصحاب الحلول) للسائلين عن هذه الأحزاب لبسطنا فيه الخطاب)**. أما تحديد تاريخ تأليفه، فيغلب على الظن أنه ألفه بمصر إبان إقامته هناك بين سنتي 705 – 712 هـ) في صورة احتدام الصراع بينه وبين طوائف المبتدعة، خاصة الصوفية بأنواعهم، وكان منهم أتباع الشاذلي كابن عطاء الله السكندري الصوفي الشاذلي (ت 709 هـ) صاحب كتاب «لطائف المنن» في مناقب الشاذلي[3].

09- سؤال ابن تيمية على المرشدة التومرتية:

سئل شيخ الإسلام عن عقيدة المرشدة وحكم قراءتها وتأليفها، فأجاب عنها وترجم لابن تومرت المغربي ترجمة دقيقة، وذكر حاله وتصوفه ومهديته لأجل كسب شرعية والسيادة، كما رد ابن تيمية على مضمونها، بميزان الكتاب والسنة وفهم السلف والأئمة الأربعة وأصحاب الحديث الأعلام، ومن جملة ما ذكره ابن تيمية هو أن ابن تومرت وافق عقيدة الفلاسفة كابن سينا وابن سبعين. وفي الجملة أنكر شيخ الإسلام ابن تيمية عقيدة المرشدة مقابلا إياها بكلام الأئمة الأربعة وأهل الحديث والفقه، حيث قال: **(وصاحب " المرشدة " لقب أصحابه موحدين**

---

[1] ابن تيمية، **الفتـاوى**، مصدر نفسه، ج: 10، ص: 162.

[2] ابن تيمية، **بغية المرتاد**، المصدر السابق، ص: 183.

[3] ابن تيمية، **الرد على الشاذلي**، تح: علي بن محمد العمران مر: سعود بن عبد العزيز العريفي، جديع بن محمد الجديع، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، ط: 03، 2019م، ص- ص: 11-20

اتباعا لهؤلاء الذين ابتدعوا توحيدا ما أنزل الله به من سلطان وألحدوا في التوحيد الذي أنزل الله به القرآن)[1].

10- الرسالة العرشية لابن تيمية:

الرسالة العرشية وهي رسالة في إثبا علو الله تعالى وعرشه، في الحقيقة لم نجد من سئل عنه من المغاربة المالكيين، إلا بعض المؤرخين ذكروا الرسالة في سياق حديثهم؛ وعرفنا أن المغاربة اطلعوا عليه وبنوا على معرفته إما المودة أو العداوة، ومن بين هؤلاء؛ المقري التلمساني الذي أشار إلى الرسالة العرشية في جملة حديثة عن ابن تيمية[2]. والآخر هو أبو حيان الغرناطي اللغوي المفسر الذي اطلع عليه وأظهر موقفا مخالفا لابن تيمية[3].

11- كتاب الإمامة:

قال أبو العباس الونشريسي المغربي صاحب المعيار: **(وذكر الشيخ تقي الدين ابن تيمية في كتابه الذي رد فيه على الإمامية أن أهل المدينة لم يزالوا على مذهب مالك رحمه الله و منتسبين إليه إلى أوائل المائة السادسة أو قبل ذلك)**[4]. واسم الكتاب كاملا هو؛ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، فالونشريسي يجلي لنا أمرين من خلال ذكر هذا الكتاب: **الأول:** أن الونشريسي على اطلاع على كتب ابن تيمية ومواضيعها العقدية.
الثاني: أن انتشار كتب ابن تيمية ببلاد المغرب وحواضره في زمن مبكر أمر قطعي.

12-كتب سمعها القاسم بن يوسف التجيبي الأندلسي من شيخ الإسلام ابن تيمية:

وقد سمع القاسم بن يوسف التجيبي الأندلسي عن شيخ الإسلام ابن تيمية أربعة كتب، ثلاثة منهم لشيخ الإسلام، قال السبتي : **(سمعت ثلاثتهم من فلق فيه بدمشق وبالله التوفيق).**

01-**كتاب بيان الدليل على بطلان التحليل.**

02-**كتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول.**

---

[1] ابن تيمية، **الفتاوى**، المصدر السابق، ج : 11، ص: 485- 492.

[2] المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تح: حسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط: 01، 1997، ج: 02، ص: 542.

[3] الصفدي، **أعيان العصر**، المصدر السابق، ج: 05، ص: 333.

[4] أبو العباس الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، 1990 م، ج: 02، ص: 21.

03-كتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام[1].

- النوع الثاني: كتب المغاربة التي نقدها شيخ الإسلام ابن تيمية:

01- كتب ابن تيمية في الرد على الفلاسفة:

نقد شيخ الإسلام ابن تيمية المنطق الأرسطي الفلسفي فانبرى ابن خلدون ودفاع عنه:

نقد ابن تيمية للمنطق الأرسطي[2]؛ قال في هذا الصدد لما سئل عنه: **(أما " كتب المنطق " فتلك لا تشتمل على علم يؤمر به شرعا وإن كان قد أدى اجتهاد بعض الناس إلى أنه فرض على الكفاية وقال بعض الناس: إن العلوم لا تقوم إلا به كما ذكر ذلك أبو حامد فهذا غلط عظيم عقلا وشرعا. أما عقلا " فإن جميع عقلاء بني آدم من جميع أصناف المتكلمين في العلم حرروا علومهم بدون المنطق اليوناني. وأما " شرعا " فإنه من المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أن الله لم يوجب تعلم هذا المنطق اليوناني على أهل العلم والإيمان. وأما هو في نفسه فبعضه حق وبعضه باطل والحق الذي فيه كثير منه أو أكثره لا يحتاج إليه والقدر الذي يحتاج إليه منه فأكثر الفطر السليمة تستقل به والبليد لا ينتفع به والذكي لا يحتاج إليهمن لم يكن خبيرا بعلوم الأنبياء أكثر من نفعه؛ فإن فيه من القواعد السلبية الفاسدة ما راجت على كثير من الفضلاء وكانت سبب نفاقهم وفساد علومهم. وقول من قال إنه كله حق كلام باطل بل في كلامهم في الحد والصفات الذاتية والعرضية وأقسام القياس والبرهان ومواده من الفساد ما قد بيناه في غير هذا الموضع وقد بين ذلك علماء المسلمين والله أعلم)**[3].

أما الكتب التي صنفها شيخ الإسلام في الرد بها على الفلاسفة فهي؛

الرد على المنطقيين أو نقض المنطق: صنفه للرد على أرسطو والفلاسفة والمناطقة، وكشف فساد قواعد المنطق الصوري[4].

نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان: وهي رسالة يظهر فيها تناقضات الفلاسفة[1].

---

[1] التجيبي السبتي، **البرنامج**، المصدر السابق، ص: 213.

[2] **المنطق الأرسطي:** هو منطق فلسفي يوناني ينسب إلى أرسطو، يقوم على وضع معيار للعلم، ويسمى بالأورغانون. حسين نصار وآخرون، **الموسوعة العربية الميسرة**، المكتبة العصرية، بيروت، ط: 01، 2010م، ج: 06، ص: 3235.

[3] ابن تيمية، **الفتـاوى**، المصدر السابق، ج: 09، ص: 269.

[4] ابن تيمية، **الرد على المنطقيين أو نقض المنطق**، د تح، إدارة ترجمان السنة، معارف، لاهور، باكستان، 1977م، ص: 186.

درء تعارض العقل والنقل: تعرض فيه لقواعد المنطق ورد على المتكلمين والفلاسفة[2].

وهنا مسألة وهي رد شيخ الإسلام على أبو حامد الغزالي في موضوع الأخذ بالفلسفة، فحاول ابن خلدون أن يرشد إليه ويقف إلى جنبه في عبارة صريحة منه، وشاهد قوله: **(فعليه بكتب الغزالي)**.

يرشد ابن خلدون طلبة العلم بكتب الردود على الفلسفة: **(ومن أراد إدخال الرد على الفلاسفة في عقائده فعليه بكتب الغزالي والإمام ابن الخطيب فإنها وإن وقع فيها مخالفة للاصطلاح القديم فليس فيها من الاختلاط في المسائل والالتباس في الموضوع ما في طريقة هؤلاء المتأخرين من بعدهم وعلى الجملة فينبغي أن يعلم أن هذا العلم الذي هو علم الكلام غير ضروري لهذا العهد على طالب العلم إذ الملحدة والمبتدعة قد انقرضوا والأئمة)**[3] والراجح أن شيخ الإسلام قريب العهد من ابن خلدون وهو من المتأخرين كما ذكر وكان يعلم جيدا نضاله مع الفلاسفة وكتبه في هذا الشأن كثيرة. وكأنه يريد مخالفته بإشارته البعيدة إلى كتب الغزالي التي رد بها على الفلاسفة. وهنا في مقالة ابن خلدون يوحي ويشير قطعا إلى كتب ابن تيمية في رده على الفلاسفة.

يصف المستشرق جولد زيهير إغناس الحالة العلماء المبكرة التي تلقت كتب شيخ الإسلام ابن تيمية في نقد الفلسفة: **(كانت المؤلفات الكلامية التي صنفها العلماء بعد وفاته مباشرة تدورحول فكرة واحدة وهي معرفة ما إذا كان ابن تيمية زنديقا أو منافحا أمينا عن السنة؟)**[4].

02- نقد ابن تيمية لكتاب محصل الأفكار للرازي:

نقد ابن تيمية المحصل للرازي فقام ابن خلدون واختصره، وتناقل المغاربة نقد شيخ الإسلام ابن تيمية لكتاب المحصل، حيث روى الآبلي، وهو شيخ ابن خلدون: **(قال العلامة أبو عبد الله الآبلي أن عبد الله بن إبراهيم الزموري أخبره أنه سمع ابن تيمية ينشد لنفسه :**

محصل في أصول الدين حاصـله.:. من بعد تحصيله علم بلا دين

أصل الضلالة والإفك المبين، فما .:. فيه فأكـــثره وحـي الشـياطين)[1].

---

[1] ابن تيمية، **نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان**، تح، عبد الصمد شرف الدين الكتبي، موسسة الريان، بيروت، ط: 01، 2005م، ص: 49.

[2] ابن تيمية، **درء تعارض العقل والنقل** ، تح، محمد رشاد سالم، دار الثقافة بالجامعة، السعودية، ط: 02، 1991م، ص: 87.

[3] ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج: 01، ص: 591.

[4] جولد زيهير إغناس، **العقيدة والشريعة**، تر: محمد موسى وآخرون، دار الكتب الحديثة، مصر، (صدرعام 1910م)، ص: 265.

اختصار ابن خلدون للمحصل؛ بما أن المغاربة تناقلوا أن ابن تيمية قد حط من المحصل للرازي فإن ابن خلدون راح يختصر المحصل فسمى مختصره: **بلباب المحصل في أصول الدين**، كشكل من أشكال المساندة، وظاهرةُ المساندة هذه ليست بجديدة عند فقهاء المغاربة، فمثلا شرح زروق المغربي حزب البحر للشاذلي[2] ومن المعلوم أن شيخ الإسلام ابن تيمية رد على حزب الشاذلي[3].

03-نقد شيخ الإسلام ابن تيمية كتاب للشفاء للقاضي عياض السبتي:

نقد ابن تيمية الشفاء وكان قبله عبد الرحمن بن مندة الأصفهاني (ت 470 هـ) في نقد الشفاء، ونقم بعض المغاربة عليه قال عن القاضي عياض (**إنه روى في كتابه الشفا أحاديث غير صحيحة، و لم يكن له نقد في فن الحديث، و لا له فيه ذوق**) ، ثم قال الذهبي على هذا الحال: (**فلماذا يا قوم نتشبع بالموضوعات-أي الأحاديث الضعيفة- فيتطرق إلينا مقال ذوي الغل و الحسد**)[4].

04- نقد شيخ الإسلام ابن تيمية كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي:

ومن المعروف أن كتاب الإحياء للغزالي من المراجع المهمة عند المغاربة **المعول عليها**، قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإحياء: (... **وكلامه في "الإحياء" غالبه جيد، لكن فيه مواد فاسدة: مادة منطقية، ومادة كلامية، ومادة من ترهات الصوفية، ومادة من الأحاديث الموضوعة**)[5].

05- وكتاب خلع النعلين لابن قسي الأندلسي:

قال ابن تيمية: **(ومن تكلم في التصوف على طريقهم كما في " مشكاة الأنوار للغزالي" وكما في "كتاب خلع النعلين لابن قسي" وكما في كلام الاتحادية كصاحب " الفصوص " وأمثاله - فضلاله ومخالفته للكتاب والسنة والإجماع؛ بل وصريح المعقول من أبين**

---

[1] المقري التلمساني، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج: 05، ص: 218. والكتاب الذي يقصده، هو كتاب **محصّل أفكار المتقدمين و المتأخرين من العلماء و الحكماء و المتكلمين** لفخر الدين الرازي. من كتبه تأسيس التقديس، ورد عليه ابن تيمية بكتاب نقض تأسيس الجهمية. كررت البيت في عدة مواضع في البحث لاعتبار زاوية النظر فلجأت للاستشهاد به.

[2] أحمد زروق الفاسي، **شرح حزب البحر**، تح، أحمد الشيخ، جوامع الكلم، القاهرة، د س ن، ص: 16.

[3] ابن خلدون، **لباب المحصل في أصول الدين**، تح: رفيق العجم، دار المشرق، بيروت، د ط، 1995م ص: 03.

[4] الذهبي، **سير الأعلام**، المصدر السابق، ج: 20، ص: 216.

[5] ابن تيمية، **الفتاوى**، المصدر السابق، ج: 04، ص: 55. كما نقد كتب؛ مشكاة الأنوار، وقوت القلوب، وإلجام العوام، وغيرها للغزالي.

الأمور)[1]. **وقال: (حتى ذكر في كتابه من أنواع الباطل ما ذكره وشرحه ابن عربي صاحب الفصوص فتارة يشتمه ويسبه ويقول إنه من أجهل الناس وتارة يجعل كلامه في نهاية التحقيق والعرفان)**[2].

06- البد العارف وعقيدة المحقق المقرب الكاشف وطريق السالك المتبتل العاكف لابن سبعين المرسي الأندلسي أيضا.

- **النوع الثالث: كتب المغاربة التي أثنى عليها ابن تيمية: منها؛**

07- كتاب التمهيد لابن عبد البر المالكي: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: **(وقال ابن عبد البر في " التمهيد " شرح الموطأ وهو أشرف كتاب صنف في فنه)** وفي موضوع آخر في كتابه الفتاوى قال عنه هو: **(أجل كتاب)**[3].

08- كتاب المُعَلِّم للمازري الصقلي المالكي: استند إليه شيخ الإسلام ابن تيمية من أجل الاعتضاد حول مسألة مسلمي أهل القبلة[4].

09- كتاب التقريب للقيرواني المالكي: استند إليه لإثبات مسألة تحريم شد الرحال إلى قبور الأنبياء[5].

10- كتاب التفسير الجامع لأحكام القرآن أبي عبد الله القرطبي: استند إليه في مسألة تفسير استواء الله تعالى على العرش[6].

11- وكتاب **رسالة الأسماء إلى مسألة الاستواء** للإمام أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي القيرواني لما ذكر اختلاف المتأخرين في الاستواء وهو أنه سبحانه مستو على العرش بذاته. وأطلقوا في بعض الأماكن فوق عرشه ... من غير تحديد ولا تمكن في مكان ولا كون فيه ولا مماسة. وهو قول أبي عمر بن عبد البر والطلمنكي وغيرهما من الأندلسيين[7].

---

[1] ابن تيمية، **الفتاوى**، المصدر نفسه، ج: 12، ص: 402.

[2] ابن تيمية، **بغية المرتاد**، المصدر السابق، ص: 391.

[3] ابن تيمية، **الفتاوى**، المصدر نفسه، ج: 03، ص: 220.

[4] ابن تيمية، **الفتاوى**، مصدر نفسه، ج: 27، ص: 198.

[5] ابن تيمية، **الفتاوى**، المصدر السابق، ج: 27، ص: 198.

[6] نفس المصدر، ج: 03، ص: 261.

[7] ابن تيمية، **الفتاوى**، المصدر السابق، ج: 03، ص: 262.

12- كتاب أصول السنة لابن أبي زمنين القرطبي المالكي: أما كتاب أصول السنة من الكتب التي يستشهد بكلامه ويضمنه في كتبه ككتاب الفتوى الحموية والفتاوى وغيره[1].

13- كتاب **الواضحة** لمالك بن حبيب اللأندلسي المالكي، **ومقدمة الرسالة والمختصر** لبن أبي زيد القيرواني المالكي الملقب بمالك الصغير، وكتاب **الوصول إلى معرفة الأصول** للطلمنكي الأندلسي، ويعتبر كتاب **الجمع بين الصحيحين** للحميدي الميروقي الأندلسي الفقيه المؤرخ (ت 488 هـ)، هو أول كتاب حفظة ابن تيمية حال صغره[2].

اطلع شيخ الإسلام ابن تيمية على كتب المالكية المغاربة المتقدمين في التفسير والحديث والفقه والعقيدة والتاريخ وأثنى على بعضها واستند على بعضها الآخر، من أجل إثبات عقيدة السلف وأصحاب الحديث والأثر، وإذا كان الرجل أشعريا أو صوفيا أخذ من كلامه ما يوافق عقيدة السلف وقدمها للمخالفين لعلهم أن يرجعوا بذلك إلى معتقد الصحابة المعتقد الأول.

ثالثا: المناظرات العلمية:

لقد ساعدت المناظرات العلمية التي تصدى لها شيخ الإسلام ابن تيمية في تسريع النشاط العلمي وبث فكره ببلاد المغرب، فاجتمع في المناظرات قوة العلم وقوة العالم، وأحيانا تغير القناعات بصورة حاسمة، فطلبة ابن تيمية كان لهم سهم في تدوين المناظرات ونقلها إلى بلاد المغرب الإسلامي ومن هؤلاء:

- علم الدين البرزالي الإسبيلي المغربي الذي نقل خلاصة عقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية مع الأشاعرة والمتصوفة في تاريخيه وكتبت بعد أن كررت في مجلس المناظرة وهي العقيدة الواسطية.
- ابن سيد الناس الإشبيلي المغربي الذي نقل مناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية مع الصوفية الرفاعية الذين يضعون الأغلال في أعناقهم تزهدا، والذين رجع منهم جماعة، وعزرت جماعة.
- ومناظرة ابن الإمام أبو عيسى موسى التلمساني حول مسألة الطلاق.

كل هذه المناظرات لها صدى في نفوس المغاربة، لما لها من أثر انتصار شيخ الإسلام ابن تيمية على هؤلاء الطوائف.

[1] ابن تيمية، **الفتاوى**، مصدر نفسه، ج: 05، ص: 54.

[2] أبو حفص البزار، **العقود الدرية**، المصدر السابق، ص: 743.

رابعا: دور المؤرخين والرحالة المغاربة:

كان للمؤرخين والرحالة دور في نقل أخبار شيخ الإسلام ابن تيمية ونقل مسائله العقدية والفقهية، منهم ابن عزام التونسي في كتابه دستور الأعلام بمعارف الإسلام[1]، وكتاب القاضي المكناسي في درة الحجال في أسماء الرجال[2].

أما الرحالة فمنهم رحلة ابن بطوطة الطنجي[3] إلى الشام والذي لم يلتق به، لكنه نقل بعض فتاوي وفكر ابن تيمية إلى المغرب الأقصى وظلت هذه النقول إلى غاية العقد الخامس من القرن الثامن.

ورحلة تقي الدين الفاسي المسماة بالعقد الثمين[4]، والذي نقل الكثير من أخبار ابن تيمية وطلابه وأصحابه، ومسائله العقدية، وكان واقفا لجنب ابن تيمية ومتأثرا بطرحه ونقلها في كتبه، بل وألف جزءا يرد فيه على ابن عربي الأندلسي.

المبحث الثاني: نتائج التأثير ببلاد المغرب الإسلامي:

01- المغرب الأوسط:

ظهرت بوادر التأثير التيمي في مقاومة البدع المبكرة داخل البيت الصوفي كبدايات أولى لنبذ البدع والخرافات والتمسح بالأولياء والتسلق للوصول إلى المكانة الاجتماعية أو دنيوية، وقد قام بهذا الدور جهود علماء من المغرب الأوسط، خلال القرن 09 و10 للهجرة، ومن هؤلاء:

- **ابن الفكون القسنطيني**[5] في كتابه **منشور الهادية في حال من ادعى العلم والولاية**. ويبدو أن هذه الظاهرة قد استشرت في مجتمع المغرب الأوسط، وظهرت أحوال هؤلاء المتصوفة بشكل جلي. والمؤلف عقد فيه ثلاثة فصول وما يهمنا فصلان الأخرين، أما الفصلان الثاني والثالث فقد جعلهما في نقد المتشبهين بالعلماء، والمتشيهين بالصلحاء، ذلك أن عنوان الفصل الثاني

---

[1] ابن عزام التميمي، **دستور الأعلام بمعارف الإسلام**، تح: هشام صمايري، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص: 152-153.

[2] ابن القاضي المكناسي، **ذيل وفيات الأعيان المسمى؛ درّة الحجال فى أسماء الرّجال**، تح: محمد الأحمدى أبو النور: دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، ط: 01، 1971م، ج: 01، ص: 277.

[3] ابن بطوطة، **الرحلة**، د تح، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، د ط، 1417 هـ، ج: 01، ص: 317.

[4] تقي الدين الفاسى، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01، 1998م، ج: 02، ص: 279.

[5] أبو القاسم سعد الله، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: 01، 1986م، ص: 128.

هو **(في المتشبهين بالعلماء، وهم الذين قصدنا بهذا التقييد إيضاح أحوالهم)**، وعنوان الفصل الثالث هو **(في المبتدعة الدجاجلة الكذابين على طريق الصوفية المرضية)**[1].

– أما الآخر فهو **الأخضري البسكري** الجزائري المالكي (918 – 983 هـ)، و وهو من أهل بسكرة، في الجزائر، له كتب أخرى، منها الجوهر المكنون وهو نظم، في البيان، وشرح السراج في علم الفلك، والدرة البيضاء في علمي الفرائض والحساب، نظما، وشرحها في جزأين، ومختصر في العبادات، يسمى مختصر الأخضري على مذهب مالك[2].

جابه الفقيه الأخضري التيار الصوفي الذي يتحين الدنيا بالدين، حيث يصف حال المتصوفة بالجزائر، وطريقتهم في كسب الدنيا بالدين بقوله: **(وظهرت في هذه البلاد طائفة البلع والازدراد)**[3].

أما على المستوى السياسي يبدو أن السلاطين الزيانيين أو المرينيين أو الحفصيين نقموا على سلطة الموحدين وكان لهم حنين لمجد قديم أيام المرابطين أرادوا بعثه، والأدلة التاريخية هي كالتالي:

بالنسبة للمرينيين الإنكار على كل من مالي للموحدين، والنص يسوقه ابن خلدون: **(ولما تغلب بنو مرين على إفريقية نكر السلطان أبو عنان المريني أولاد يوسف ورماهم بالميل إلى الموحدين)**[4].

أما الحفصيون فإن السلطان أبو يحيى الحفصي الذي لقي ابن تيمية وسمع منه العلم، قطع الخطبة لابن تومرت، وجعل الخطبة للحاكم ابن قلاوون المملوكي سلطان الديار المصرية والشامية[5].

أما الزيانيون فهم الآخرون ناقمون على حكم الموحدين مما يظهر من نشاطهم العلمي وتشجيع العلماء والفقهاء على عهد المرابطين، حتى أن أسماء سلاطينهم تحوم حول التسمي بالتسميات المرابطية كابن تاشفين وأبنائه[6].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار البصائر، الجزائر، ط: خاصة، 2007م، ج: 02، ص: 124.

[2] الزركلي، **الأعـــلام**، المرجع السابق، ج: 03، ص: 331.

[3] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق: محمد الميلي، المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر، 1986م، ج: 02، ص:347.

[4] ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج: 06، ص: 198.

[5] محمد محفوظ، المرجع السابق، ج: 02، ص: 161.

[6] ابن خلدون، **العبر**، المصدر نفسه، ج: 07، ص: 196.

يذكر المؤرخ المهدي البوعبدلي أن هناك معارك بين التيار الإصلاحي والتيار الصوفي إبان القرن الثامن هجري، حيث يعقد مقارنة وصورة للحياة الفكرية بتلمسان في مسألة محاربة البدع ومعركة الردود بهذه الحاضرة، يذكر في هذا الصدد؛ أن هناك اقتباس فكري وتشابه بين سلفية تلمسان وسلفية المشرق، والحقيقة أن السلفية تسربت من جهة المغرب الأقصى وبالضبط من فاس، وكان الداعي لها الفقيه علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي المشهور بأبي الحسن الصغير الذي تولى قضاء مدينة فاس عام 719 هـ، امتازت سلفية الزرويلى هذا عن سلفية معاصره بالمشرق؛ الإمام أحمد بن تيمية الحنبلي، بأنها كانت تقتصر على محاربة البدع بجميع أنواعها في إطار المذهب المالكي الفقهي، إذ كان الزرويلى من أشهر فقهاء زمانه، وكان داعية لنشر أمهات كتب المذهب المالكي؛ كالمدونة، وتهذيبها للبراذعي، التي كانت تواجه من ناحية أخرى؛ حملة عنيفة شنها عليه بعض فقهاء المذهب المالكي أنفسهم، سميت هذه المعركة **بثورة ثقافية**، تسربت من المشرق الى المغرب بواسطة الإمام ناصر الدين المشدالي البجائي، ومن بجاية إلى تلمسان فالمغرب الأقصى بواسطة عمران أبى موسى المشدالي (670 – 705 هـ) الذى كان يدير المدرسة التاشفينية بتلمسان ونال شهرة، إذ هو شيخ مشائخ ابن خلدون.

امتدت المعركة بين السلفية والمتصوفة بتلمسان ما يربو على القرنين من الزمن؛ إلا أنها كانت لا تجاوز صفوف الأوساط العلمية، كان يتزعم السلفية إمام تلمسان في عصره الحافظ محمد بن مرزوق الحفيد دفين تلمسان، ويرأس أنصار المتصوفين قاضى قضاة تلمسان قاسم العقباني، ولكل منهما مكانة شخصية وعائلية، فأسرة ابن مرزوق كانت من الأسر التي توارثت العلم قرونا وكذلك أسرة العقباني، والفارق بينهما أن أسرة ابن مرزوق أسرة تلمسانية وأسرة العقباني أسرة أندلسية الأصل، وقد احتفظ لنا التاريخ بتأليف الحافظ ابن مرزوق في الموضوع سماه؛ **النصح الخالص في الرد على مدعى رتبة الكامل للناقص.**

امتدت هذه المعركة تقريبا إلى حدود نهاية القرن التاسع إلى عهد الإمام محمد بن يوسف السنوسي المشهور بتآليفه في علم التوحيد والمتوفى بتلمسان سنة 895 هـ، الذي انتصر لقاسم العقباني وشيعته وألف كتابه المسمى؛ **نصرة الفقير في الرد على أبي السن الصغير**[1].

[1] المهدي البوعبدلي، **أهم الأحداث الفكرية، تلمسان عبر التاريخ**، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي، الجزائر، ع: 26، 1975م، ص – ص: 126-127.

02- المغرب الأقصى:

بعد لملمت المتناثر من التاريخ من بطون الكتب نلخص إلى ملامح التأثير المبكر بعقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية على قطر المغرب الأقصى، وقد ظهر التأثير في شكل صورة دفاعات عقدية وفقهية وانتصار لمذهب ابن تيمية، حيث ساعد على انتشار دعوته بتلك الربوع السلطان والمجتمع والفئة العلمية، وذيوع خبره في البلاد.

- **تأثر الرحالة تقي الدين الفاسي المالكي بشيخ الإسلام ابن تيمية:**

من المغاربة الذي تأثروا بابن تيمية وكتب عنه في مصنفاته وتراجمه الفقيه المحدث تقي الدين الفاسي المكي المالكي (ت 832 هـ) الذي تناوله في كتبه الأربعة:

- **الأول:** كتاب ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد.
- **الثاني:** كتاب العقد الثمين في بلاد الحرمين.
- **الثالث:** شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام.
- **الرابع:** الرد على ابن عربي.

لكن السؤال المطروح ما نوعية العلاقة بين شيخ الإسلام وتقي الدين الفاسي رغم الفارق الزمني ؟.

حسب المصدرين الأولين نجد أن هناك نوع من الإجلال من الفاسي لابن تيمية وذكر كتبه ومواقفه وتلاميذه ونقولاته بشكل مسهب، والأكثر من ذلك نجد أن الفاسي في صف شيخ الإسلام ابن تيمية في تسمية الفرق فمثلا يطلق على الأشاعرة لفظ: الجهمية، وهذا اللفظ لا تطلقه إلا المدرسة التيمية، وهذا نوع من قبول عقيدة ابن تيمية وسلوك مسلكه. وليس هذا فحسب بل تجده يدعوا الدعاء العريض لكي لا يقع في التجهم والتمشعر على حد تعبيره.

يبدي تقي الدين الفاسي الحسني المغربي في كتابه العقد الثمين، قبولا لفكر ابن تيمية ومنهجه القائم على التنقية والتصفية بمحاربة البدعة وإقرار السُّنَّة في مقابلها، وحسب النقل هو على نهج ابن تيمية بشكل صريح، فالفاسي يرد على البدع والشركيات القائمة بالمغرب، من خلال نقد ابن عربي وتصنيف كتابا يرد فيه على الاتحادية التي ظهر بالأندلس بمرسية ثم انتقلت إلى المغرب الأقصى وقام لها أتباع يدافعون عن هذا الفكر.

وليس غريب أن نجد هذا الرد عند الفاسي فابن تيمية صنف كتاب وكتب مقالات كثيرة مبثوثة في كتبه كلها في الرد على غلاة الصوفية الذين سماهم الاتحادية القائلين بوحدة الوجود. حيث قال: **(وقد ذكرنا من ذلك طرفا في الرد على " الاتحادية " لما ذكرنا قول ابن سبعين**

وابن عربي من أصول هؤلاء الفلاسفة الملاحدة الذين يحرفون كلام الله ورسوله عن مواضعه)[1].

أورد شيخ الإسلام ابن تيمية أن هؤلاء لا شك في أنهم أكفر من اليهود والنصارى، وله كتب في الرد على هؤلاء أكبرها رسالته المسماة؛ **بغية المرتاد،** كتبها في الإسكندرية عندما أخرج من القاهرة إلى الإسكندرية، وكانت الإسكندرية في تلك الفترة يكثر فيها المشتغلون بالفلسفة الإشراقية، وهي فلسفة التصوف. وقد يسمى **السبعينية** لأنه في الرد على ابن سبعين، وهو من أئمة هؤلاء. ومن كتبه كتاب اسمه؛ **حقيقة مذهب الاتحاديين،** وهو ضمن مجموع الفتاوى. وله من الكتب –أيضا– كتاب اسمه ؛ **الرد الأقوم على فصوص الحكم،** وقد أفرد في الرد على هذا الكتاب لـ ابن عربي في كتابه الفصوص، وله كتاب اسم: **الحجج العقلية والنقلية في رد بدع الجهمية والصوفية**[2].

والمطلع لنقل لتقي الدين الفاسي يجده يذكر اسم؛ الجهمية والروافض والصوفية والفلاسفة بأسلوب التعريض والنقد، بل نجد في كتابه؛ العقد الثمين، يذكر إجازات ومسموعات واللقيا التي حصلها من طلبة الشيخ ومن شيخ الإسلام نفسه، فلا تكاد تجد من حط بالشام أو مصر و سمع من ابن تيمية إلا ذكره ويثبت له اللقيا والإفادة، كما أنه يشيد بأصحاب شيخ الإسلام وتلاميذه في مواضع كثيرة من الكتاب[3].

والراجح أن التقي الفاسي كانت له دعوة في المغرب الأقصى بعد هذا التأثر، والتي سنجدها على المستوى السياسي والعلمي خلال الفصل اللاحق[4].

ولعل أن التأثير البالغ ظهر جليا في كتابات الفاسي الذي صنف كتابا يسرد فيه **أقوال العلماء في ابن عربي،** وهو بذا يريد كفكفة المد الاتحادي الصوفي وتوسيع دائرة الإصلاح ببلاد المغرب الأقصى، وطريقة نقل رد الفاسي لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية تتمثل في:

- نقل كلام علماء المذاهب في ابن عربي.
- محاولة التحذير من الاتحادية.
- تكفير من ابن عربي والتحذير من انتشار فكره.

---

[1] ابن تيمية، **الفتاوى،** المصدر السابق، ج: 10، ص: 403.

[2] عبد الرحيم السلمي، **شرح رسالة العبودية لابن تيمية،** د د ن، د ط، د ت ن، ج: 20. ص: 07.

[3] تقي الدين الفاسي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين،** تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01، 1998م، ج: 02، ص: 279.

[4] تقي الدين الفاسي، **العقد الثمين،** المصدر نفسه، ج: 02، ص: 279.

والموضوع في جملته يخبرنا عن العلاقة العقدية الوطيدة بين تقي الدين الفاسي وتقي الدين الشامي في وقت مبكر رغم تغاير الزمان والمكان.

قال التقي الفاسي: **(وقد بين الشيخ تقى الدين ابن تيمية الحنبلى، شيئا من حال الطائفة القائلين بالوحدة. وحال ابن عربى منهم بالخصوص، وبين بعض ما فى كلامه من الكفر، ووافق على تكفيره بذلك جماعة من أعيان علماء عصره، من الشافعية والمالكية والحنابلة، لما سئلوا عن ذلك. وقد رأيت أن أذكر شيئا من ذلك، وشيء من كلام الناس في ابن عربي هذا، لما في أمره من الالتباس على كثير من الناس، نعوذ بالله من الضلال، ونسأله التوفيق لما فيه صلاح الحال)**[1].

أما في كتابه ذيل تقييد في رواة السنن والأسانيد، فينقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية على النحو التالي:

- ذكر بعض أعلام البيت التيمي الذين يروون صحيحي البخاري ومسلم[2].
- يذكر جهود ابن تيمية الدعوية لما أسلم على يديه أحدهم يدعى الآمدي الذي كان نصرانيا، فهو بذا يريد أن ينقل التأثير الدعوي[3].
- يسرد تقي الدين الفاسي اسم أحد طلبة شيخ الإسلام ابن تيمية من اليمن الذي تصدر لإقراء صحيح مسلم[4].
- يشير أن طلبة شيخ الإسلام –بعد التخرج على يده– شغلوا مناصب عليا في الدولة[5].
- يتكلم على إجازات شيخ الإسلام ابن تيمية للطلبة منهم أحمد بن سليمان البعلبكي[6].

والملاحظ أن الفاسي كان يطالع كتب المشرق منهم كتاب سير الذهبي. حيث وضع له الفاسي تذييلا، وقد سماه: **ذيل كتاب النبلاء للذهبي**، وهو في مجلدين. وذيل كتابا آخر للذهبي وهو؛ **ذيل العبر في خبر من غبر**، لعل هذه الظاهرة تقل ببلاد المغرب، مثل؛ وضع تذيلات

---

[1] تقي الدين الفاسى، **العقد الثمين**، المصدر السابق، ج: 02، ص: 278.

[2] تقي الدين الفاسي، **ذيل تقييد في رواة السنن والأسانيد**، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 01، 1990م،ج: 02، ص: 36 و 358.

[3] تقي الدين الفاسي، **ذيل التقييد**، المصدر نفسة، ج: 01، ص: 426.

[4] تقي الدين الفاسي، **ذيل التقييد**، المصدر نفسه، ج: 02، ص: 284.

[5] تقي الدين الفاسي، **ذيل التقييد**، المصدر نفسه، ج: 01، ص: 358.

[6] تقي الدين الفاسي، **ذيل التقييد**، المصدر نفسه، ج: 01، ص: 315.

أو مختصرات على كتب التاريخ المشارقة إلا أحيانا. وهذا بدوره يكرس التواصل العلمي المشرقي المغربي ويشير نوعا ما إلى تأثير الفكري.

قال الفاسي ناقلا مسألة تكرار العمرة عن شيخ الإسلام ابن تيمية، ما قوله: **(وللإمام الكبير تقي الدين ابن تيمية كلام يقتضي عدم استحباب تكرار العمرة من مكة وإنكاره؛ لأنه قال: ولم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين أحد يخرج من مكة ليعتمر إلا لعذر، لا في رمضان، ولا في غير رمضان والذين حجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيهم من اعتمر بعد الحج إلا عائشة رضي الله عنها ولا كان هذا من فعل الخلفاء الراشدين)** ا هـ[1].

ونقل الفاسي أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية في ابن عربي إذ أنها حملة شرسة في رد عدوان الاتحادية، وتعبر من جهة أخرى نبرة حادة في مقاومة البدع ببلاد المغرب الأقصى، وساق كلام تلاميذه كالذهبي وابن سيد الناس، والمغاربة كشرف الدين الزواوي وابن عرفة التونسي وابن خلدون الإشبيلي وغيرهم من الأعلام في كتابه الموسوم، بالرد على ابن عربي، وقال فيه الفاسي: **(وقد أتينا في ترجمة ابن عربي، بما لا يوجد مثله مجموعا في كتاب)**[2].

03- الأندلس:

- **أبو إسحاق الشاطبي:**

أ- **ترجمته:**

أبو إسحاق إبراهيم اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، الإمام العلامة المحقق القدوة الحافظ الجليل المجتهد، كان أصوليًا مفسرًا فقيهًا، محدثًا لغويًا ورعًا زاهدًا سنيًا، إمامًا مطلقًا، بحاثًا مدققًا، من مصنفاته الاعتصام والموافقات، توفي سنة 790 هـ[3].

كان زمن الإمام الشاطبي الذي عاش فيه من أفضل الأزمنة العلمية، سواء في المشرق أو في المغرب، فقد عاش الإمام الشاطبي في القرن الثامن الهجري، وهو قرن حافل بشخصيات علمية ومؤلفات رائعة في جميع الفنون، ففي المشرق كان زمن الإمام ابن القيم، والحافظ الذهبي، والإمام ابن كثير، والإمام ابن رجب، وأمثال هؤلاء العلماء الكبار. وفي المغرب أيضاً

[1] تقي الدين الفاسي، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، د تح، دار الكتب العلمية، ط: 01، 2000م ،ج: 01، ص: 240.

[2] تقي الدين الفاسي، **جزء فيه عقيدة ابن عربي وحياته وما قاله المؤرخون والعلماء**، تع: علي حسن علي عبد الحميد، دار مكتبة ابن الجوزي، السعودية، ط: 01، 1988م، ص: 77.

[3] أحمد بابا التمبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تق: عبد الحميد الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ط: 02، 2000م، ، ج: 01، ص: 48.

كان المستوى العلمي في أروع مراحله، إذ نجد العلماء الكبار، والفنون المتعددة، والمناظرات العلمية، واهتمام الأمراء بالعلم، وغير ذلك من صور الرقي العلمي[1].

وعلى الرغم من أن الشاطبي كان محاربا للبدع مستندا إلى النص إلا أنه امتحن الشاطبين من قبل خصومه بتهمة أن:(الدعاء لا ينفع)، وسبب هذه التهمة أن الإمام الشاطبي لم يلتزم الدُّعَاءَ بِهَيْئَةِ الِاجْتِمَاعِ فِي أَدْبَارِ الصَّلَاةِ حَالَةَ الإمامة، وقد كان الناس في الأندلس يلتزمونه في ذلك الزم، وممن رمى الإمام الشاطبي بهذه التهمة شيخه أبو سعيد ابن لب.

وقد رد الإمام الشاطبي على أصحاب هذا القول، وبيَّن أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ فِعْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ولا من قوله ولا إقراره، كما لم يفعله أحد من السلف.

ورأي الإمام الشاطبي في هذه المسألة هو الصواب، إذ إن هذا العمل من المحدثات، وسبقه شيخ الإسلام ابن تيمية إلى الحكم ببدعية هذا العمل حيث قال: **(أما دعاء الإمام والمأمومين جميعاً عقيب الصلوات فهو بدعة).**

وغيرها من التهم كالتنقص من الصوفية ومخالفة أهل السنة والجماعة وغيرها والشاطبي كان يرد عليهم في كل الأحوال[2].

ب- هل تأثر الشاطبي بمنهج شيخ الإسلام ابن تيمية؟:

والسؤال هل تأثر الشاطبي بابن تيمية في الجملة، وهل اطلع على كتبه وهل نضاله لأهل البدع والدعوة الإصلاحية بالأندلس كانت شبيهة بتلك التي كانت في المشرق والتي قادها شيخ الإسلام ابن تيمية؟.

وقد تأثر أبو إسحاق الشاطبي الغرناطي المغربي المالكي بشيخ الإسلام ابن تيمية وهذا التأثير ملموس من عدة وجوه، منها؛

ما ذكره بكر أبو زيد أن الشاطبي نقل في **الموافقات** فصولا من كلام ابن تيمة ولم يعزو وأشار بكر أبو زيد بأن نَفَس الكتابة هو نَفَسُ شيخ الإسلام ابن تيمية وأنه ينقل فصولا من كتبه دون أن يعزو. اقتبس منهج شيخ الإسلام ابن تيمية رغم تباعد الديار[3].

---

[1] الشاطبي، **الاعتصام**، تح: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط: 01، 1992م، ج: 01، ص: 29.

[2] الشاطبي، **الاعتصام**، المصدر السابق، ج: 01، ص: 37.

[3] قال الإمام الألباني رحمه الله: **(هذا كله من كلام الإمام الشاطبي، وهو يلتقي تمام الالتقاء مع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى، ومن الطرائف أن هذا مشرقي وذاك مغربي، جمع بينهما –على بعد الدار– المنهج العلمي الصحيح)** . المنذري، **صحيح الترغيب والترهيب**، مكتبة المعارف، الرياض، ط: 01، 2000م، ج: 01، ص: 65. الشاطبي، الموافقات، ص: 78.

فالشاطبي لم يرحل إلى ابن تيمية ولم يكن في زمنه، أما شيوخ الشاطبي فقد التقى بابن القيم؛ فها هو أبو عبد الله المقري يحكي عن نفسه أنه **(لقي شمس الدين بن قيم الجوزية، صاحب الفقيه ابن تيمية)**[1].

هذا بالنسبة للقيا أما عن مسألة اطلاع الشاطبي على كتب شيخ الإسلام فهذا أمر وارد، فما دام الطلبة المغاربة يرتحلون إلى بلاد الشام لتحصيل العلم على يد شيخ الإسلام، وانتشار كتب ابن تيمية بالأندلس، وأسئلة الأندلسيين واستجازة أهل غرناطة له وطلاع أبو حيان الغرناطي على كتاب العقيدة أي الرسالة العرشية ووصول الرسالة المراكشية إلى بلاد المغرب الأقصى، كل هذه الأدلة تجعلنا نجزم قطعا أن الشاطبي قد وصلت إليه كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد اطلع عليها. إلى جانب هذا نجد نفحات الدفاع عن السنة والرد على أهل البدعة الأمر واضح عند الشاطبي خاصة بعد تصنيفه لكتاب الاعتصام الذي يحمل دلالة الإصلاح الديني والاجتماعي بالأندلس وحصرا حاضرة غرناطة.

وهذا يدعونا لاستفسار مُلح وهو ما داعي تنكب الشاطبي عن الإحالة إلى كتب شيخ الإسلام ابن تيمية؟، ولعله هو خوفه من السلطة أو العلماء الذين يخالفون منهج ابن تيمية. فمواضيع ابن تيمية هي نصر للدليل ومذهب السلف، وربما أنه حنبلي وأهل المغرب مالكية.

أما التأثر الشاطبي بشيخ الإسلام ابن تيمية له علامات ودلائل قوية تثبت أن الشاطبي كان متأثر بدعوة ابن تيمية، وبرهان ذلك ما سيأتي:

- مثال مقاومة البدع خاصة الصوفية، وتصنيفه كتاب الاعتصام.
- نقده للمتعصبين للمهدي ابن تومرت وهذه مسألة مشهورة بالمغرب لها أبعادها الدينية والسياسية العميقة في أهل المغرب بقيت إلى القرن التاسع هجري. والشاطبي في موضع آخر ينقد ابن تومرت نقدا شرعيا، يبدوا أن هذا الكلام مألوفا، وكأننا نعرف هذا الكلام من قبل، وهو قريب من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية الذي نقد ابن تومرت وكتاباته فسار الشاطبي فربما سار على خطى شيخ الإسلام ابن تيمية.

حيث قال الشاطبي في الاعتصام: **(وقد أحدث بالمغرب المتسمى بالمهدي...)** وقال: **(ونقل أيضا إلى أهل المغرب الحزب المحدث بالإسكندرية، وهو المعتاد في جوامع الأندلس وغيرها، فصار ذلك كله سنة في المساجد إلى الآن، فإنا لله وإنا إليه راجعون)**[2].

---

[1] الشاطبي، **الموافقات**، المصدر نفسه، ص: 79.

[2] الشاطبي، **الاعتصام**، المصدر السابق، ج: 02، ص: 556.

وقال في قضية المهدي ابن تومرت: **(وكذلك من اتبع المهدي المغربي المنسوب إليه كثير من بدع المغرب، فهو في الإثم والتسمية مع من اتبع إذا انتصب ناصرا لها ومحتجا عليها، وقانا الله شر التعصب على غير بصيرة من الحق بفضله ورحمته)**[1].

- تبني الشاطبي موقف الدليل وفعل الرسول صلى الله عليه وسلم، والحوم حول موضوع الفرقة الناجية، ونقده للتعصب للأولياء (المتصوفة).
- ظهور مخالفين مقربين للشاطبي أمثال شيخه سعيد بن أبي لب المالكي.
- تبني الشاطبي الكثير من المسائل الفقهية والعقدية التي طرحها شيخ الإسلام ابن تيمية كالقول ببدعة الدعاء الجماع عقب الصلاة[2].

- **المبحث الثالث: المساندون المغاربة لابن تيمية:**

أولا: قضاة المغرب الأدنى:

- **القاضي شمس الدين التونسي المالكي (639 – 715 هـ)** [3]:

ومن المغاربة الذين آزروا ابن تيمية ووقفوا معه في محنته أثناء المحاكمة، نذكر شمس الدين التونسي المالكي، وقد حصل له مع شيخ الإسلام موقف انصفه فيه[4].

وموجز القصة أن المتصوفة شكوا إلى الدولة كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في ابن عربي، والدولة أحالتهم إلى القضاء وكانوا مرتها في الإسكندرية، فحاكموه وأرادوا إيداعه في السجن عندها قال القاضي شمس الدين التونسي المالكي بعد أن امتنع بحبسه، وقال فيه: (لم يثبت عليه شيء)، فأذن للقاضي أبو الروح نور الدين الزواوي المنكلاتي المالكي[5]، فحير في أمر شيخ الإسلام ابن تيمية بسجنه.

---

[1] الشاطبي، **الاعتصام**، المصدر السابق، ج: 01، ص: 216.

[2] الشاطبي، **الاعتصام**، المصدر نفسه، ج: 01، ص: 37.

[3] **أبو عبد الله شمس الدين التونسي المالكي محمد الربعي:** (639 – 715 هـ) محمد بن ابي القاسم بن عبد السلام ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن محمد الربعي، التونسي، فقيه، أصولي، مفسر. توفي بالقاهرة، من تصانيفه: مختصر تفسير ابن الخطيب، ومختصر التفريع، ومختصر قواعد القرافي. ترجم له ابن حجر في الدرر، وابن فرحون في ديباجه. عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، مكتبة الترقي، دمشق، د ط، 1957م، ج: 11، ص: 141.

[4] ابن عبد الهادي، **العقود الدرية** ، المصدر السابق، ص: 333–334.

[5] **عيسى أبو الروح بن مسعود بن المنصور المنكلاتي الحميري الزواوي المالكي:** هو أحد علماء بجاية المالكيين قدم الإسكندرية وتفقه بها ورحل إلى قابس وولي القضاء بها ثم رحل إلى القاهرة واشتغل بالتدريس بالجامع الأزهر وسمع كتب الحديث الستة، قال عنه ابن فرحون: ورد على تقي الدين بن تيمية في مسألة الطلاق. ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ج: 02، ص: 76

فقال ابن تيمية أنا أمضي إلى الحبس وأتبع ما تقتضيه المصلحة.

فقال: نور الدين الزواوي، اجعلوه في موضع يصلح لمثله.

فأجلس في حبس كان القضاة يجلسون فيه، وجعل لشيخ الإسلام ابن تيمية من يخدمه، وجلس تقي الدين يستفتى ويقصده الناس ويزورونه، وتأتيه الفتاوى المشكلة من الأمراء والأعيان والناس[1].

وحسب السرد يتضح جليا أن القاضي شمس الدين التونسي الفقيه المالكي كان يقدر مكانة ابن تيمية ويدرك منزلته العلمية، وهذا بعد أن أثبتت له السلطة الحاكمة الحبس بالإسكندرية بسبب كشف فكر ابن عربي، ثار عليه التيار الصوفي وشكوا به ليودع في السجن.

أما من جهة القضاة، فقد جعلوه في سجن محترم يليق بمقام الشيخ، وفي مقابل هذا كان ابن تيمية يجلس يعلم فيه الناس ويفتيهم في أمور دنياهم وأخراهم، ومن المعلوم قضايا ابن تيمية كانت معروفة لدى العام والخاص لا ينثني عنها ولا يتبدل حيث كان يجيب المستفتين خاصة الأعيان وأهل الوجاهة من البلد ومن الأمصار الأخرى.

والقاضي الزواوي المالكي وشمس الدين التونسي وقفا ضد التيار الصوفي إلى جانب إكرام ابن تيمية. الزعامة كانت بإمرة نصر المنبجي الصوفي.

نلمس من خلال تلك الحادثة ملامح التأثير ابن تيمية بسبب مكانته العلمية البارزة، ولذا نفسر وتريث الفقهاء المغاربة الذي يشكل كنوع من الضغط العلمي إلى جانب الضغط الاجتماعي المتوافد على ابن تيمية حال السجن للاستفادة من علمه.

ونفهم أن هناك طرفان طرف منصف وهو صاحب القرار والفصل وهم القضاة المغاربة وتعاملهم المحترم مع ابن تيمية، في مقابل طرف آخر معنت من الخصوم يسعى للنيل منه[2].

ثانيا: قضاة المغرب الأوسط (الجزائر):

اتسم علاقات شيخ الإسلام ابن تيمية مع قضاة الجزائر بنوع من الاحترام ومعرفة القدر وافساح المكان، وأيضا اتسمت بتزكية قضاة مالكية بني زواوة ل شيخ الإسلام ببلاد الشام، منهم:

01-عيسى أبو الروح بن مسعود بن المنصور المنكلاتي الحميري الزواوي المالكي:

[1] ابن عبد الهادي المقدسي، **العقود الدرية**، المصدر السابق، ص: 333-334.

[2] ابن عبد الهادي المقدسي، **العقود الدرية**، المصدر نفسه.

كان فقيها عالما متفننا في العلوم تفقه ببجاية على أبي يوسف؛ يعقوب الزواوي وقدم الإسكندرية وتفقه بها ثم رحل إلى قابس فأقام بها مدة وولي القضاء بها ثم رحل إلى ثغر الإسكندرية فأقام بها مدة يسيرة ثم رحل إلى القاهرة فأقام بها يشغل الناس في العلوم بالجامع الأزهر وسمع كتب الحديث الستة – قديما وولي نيابة القضاء بدمشق نحو سنتين ثم رجع إلى الديار المصرية فولي نيابة القضاء بها عن قاضي القضاة زين الدين بن مخلوف.

وكانت له اليد الطولى في علم الفقه والأصول والعربية والفرائض. وكان يحكى أنه حفظ مختصر بن الحاجب في الفروع في مدة ثلاثة أشهر ونصف ثم عرضه وحفظ موطأ مالك بن أنس وعرضه. وكان إماما في الفقه وإليه انتهت رياسة الفتوى في مذهب مالك بالديار المصرية والشامية. وكان مولده سنة أربع وستين وستمائة وتوفي في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة (ت 743 هـ) بالقاهرة[1].

أما علاقته بشيخ الإسلام ابن تيمية فتتمثل في قيام الردود الفقهية بين الرجلين، حيث رد أبو الروح على تقي الدين ابن تيمية في مسألة الطلاق، ولا يخفى أن الأول مالكي والثاني حنبلي لكنه في أكثر حالاته يلتزم بالدليل، قال ابن فرحون المالكي[2]: **(ورد على تقي الدين بن تيمية في مسألة الطلاق)**[3].

وأبو الروح البجائي كان على تواصل مع قاضي القضاة زين الدين بن مخلوف المالكي التونسي[4]، الذي سعى في دم شيخ الإسلام ابن تيمية، ولعل الأول كان أكثر انصافا وحكمة مع ابن تيمية، وناقش هذا الأخير في مواضيع فقهية يكتنفها الاحترام في أغلب الحالات.

02-القاضي جمال الدين الزواوي المالكي:

أما علاقة ابن تيمية مع القاضي المالكي جمال الدين الزواوي، فقد كانت جد محترمة يكتنفها الانصاف والعلم والعدل، وشيخ الإسلام ابن تيمية كان ماثلا أمام القضاء حيث قال: **(... وقلت قد وصل إليكم المحضر الذي فيه خطوط مشايخ الشام وسادات الإسلام – والكتاب**

---

[1] برهان الدين ابن فرحون (ت 799 هـ) **كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح تع: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، د ت ن، ج: 02، ص: 73. **مناقب التلمسانيين**، لعبد الله القيسي الثغري التلمساني (ق 08 هـ)، تح، قندوز محمد الماحي، دار الوعي، الجزائر، ط: 01، 2018م، ص: 90. **المناظرات العقدية لشيخ الإسلام ابن تيمية**، هيثم الحمري، الناشر المتميز، الرياض، ط: 01، 2019م، ص: 100.

[2] ابن فرحون، **كتاب الديباج المذهب**، المصدر نفسه، ج: 02، ص: 73.

[3] ابن القيم، **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، تح: ناصر الدين الألباني، الإمام مالك، الجزائر، ط: 04، 2025، ص: 413.

[4] برهان الدين ابن فرحون، **الديباج**، المصدر نفسه.

الذي فيه كلام الحكام: الذين هم خصومي كجمال الدين المالكي ... وما ذكروا فيه مما يناقض هذه المحاضر ...).

وقول جمال الدين المالكي الزواوي عن شيخ الإسلام ابن تيمية: **(ما بلغني قط أنه استتيب ولا منع من فتيا ولا أنزل ولا كذا ولا كذا. ولا ثبت عليه عندي قط شيء يقدح في دينه وكذلك قول سائر العلماء والحكام في غيبتي).** وأما الشهادات ففيها أمور عظيمة فتدبروها فكيف وشهود المحضر فيهم من موانع الشهادة أمور تقال عند الحاجة[1].

- **محاكمة ابن تيمية[2]:**

وجرت بين جمال الدين الزواوي وشيخ الإسلام ابن تيمية جلسة محاكمة جاء فيها:

قال رسولهم: **(خذ هذه الكتب من أخيك قاضي القضاة وقل إيش ثبت على ابن تيمية عندك. فقال الزواوي المالكي: والله ما علمت عليه إلا خيرا تقي الدين، تقي الدين كما سُمِّي، ولو علمت عليه ما نقل عليه لجِبْتُه أنا وحكمت عليه).**

وبقي بعض الناس يقول: يا مولانا هذا وقتك في ابن تيمية احكم عليه.

فقال: اسكت إن كنت أنا اليوم حاكما، غدا يحكم علي عند الله، أين أذهب من الله إذا أخذت في دم شيخ الإسلام ابن تيمية ؟.

فقال البريدي: إيش أقول لقاضي القضاة وللجماعة. فقال: له سلم عليه وقل لهم ما سَمعته في هذا المجلس. ا هـ[3].

ولعل هذه تزكية من القاضي جمال الدين الزواوي البجائي وكلمة دفاع وانصاف في حق الشيخ خلال جلسة المحاكمة التي جرت أمام الملأ في مقابل بعض العامة منهم من يريد النيل من ابن تيمية واستغلال السلطة والوساطة، وكما هو معلوم فإن القاضي جمال الدين المالكي غريمه لابن تيمية.

ومن هنا نجد المالكية المغاربة أنصفوا شيخ الإسلام ابن تيمية في بابي الأصول والفروع وظهرا على خصومه رغم الإطاحات المتكررة، ونلتمس التقارب بين علماء المالكية المغاربة مع شيخ الإسلام، والحقيقة أن ابن تيمية ممن خدم المذهب المالكي ودافع عنه وأشاد بأعلام

---

[1] ابن تيمية، **الفتاوى**، المصدر السابق، ج: 03، ص: 256-257.

[2] جلسة المحاكمة طويلة، للاطلاع عليها كاملة. **الفتاوى**، ج: 03، ص: 254 وما بعدها.

[3] ابن تيمية، **وثيقة تراثية في خبر محنة ابن تيمية**، تح، تق: محمد براء ياسين، مركز السلف للبحوث والدراسات، د ط، 2023م ، ص: 17-18.

المالكية في المشرق والمغرب، ومدح مصنفاتهم، وضمَّن اختياراتهم الفقهية والعقدية في كتبه وفتاويه، كل هذا إذا ما عُلم أن في وقت قريب كاد المذهب المالكي ببلاد المغرب الإسلامي أن يقوض وينصرم وهو في بادى الأمر عضد بالسلطان، لكن خلال أيام الموحدين تم مُحاصرة المذهب، قال المؤرخون المعاصرون لتلك الحادثة: **(وكان قصده في الجملة محو مذهب مالك وإزالته من المغرب مرة واحدة، وحمل الناس على الظاهر من القرآن والحديث. وهذا المقصد بعينه كان مقصد أبيه وجده، إلا أنهما لم يظهراه، وأظهره يعقوب[1] هذا)**[2].

ابن الأثير أكثر من هذا: **(وكان يتظاهر -يعقوب الموحدي- بمذهب الظاهرية، وأعرض عن مذهب مالك، فعظم أمر الظاهرية في أيامه ... ثم في آخر أيامه استقضى الشافعية على بعض البلاد ومال إليهم)**[3].

بالمعنى أن شيخ الإسلام ابن تيمية كان ممن دافعوا عن المذهب المالكي فقها وأصولا، في وقت حاسم بالنسبة لأهل المغرب.

قال ابن تيمية في نصرته لمذهب أهل المدينة ومذهب مالك بن أنس في هذا الموضوع:

(فلا ريب عند أحد أن مالكا - رضي الله عنه - أقوم الناس بمذهب أهل المدينة رواية ورأيا؛ فإنه لم يكن في عصره ولا بعده أقوم بذلك منه كان له من المكانة عند أهل الإسلام - الخاص منهم والعام - ... ولا رحل إلى أحد من علماء المدينة ما رحل إلى مالك لا قبله ولا بعده رحل إليه من المشرق والمغرب ورحل إليه الناس على اختلاف طبقاتهم من العلماء والزهاد والملوك والعامة وانتشر موطؤه في الأرض حتى لا يعرف في ذلك العصر كتاب بعد القرآن كان أكثر انتشارا من الموطأ... أن علم مالك وأهل المدينة أصح وأثبت)[4].

- **القاضي نور الدين الزواوي المالكي:**

---

[1] **ابن يعقوب الموحدي:** أحد سلاطين الدولة الموحدية. عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين**، تح: الدكتور صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط: 01، 2006م، ص: 196.

[2] المراكشي، **المعجب**، المصدر نفسه، ص: 204.

[3] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط: 01، 1997م، ج: 02، ص: 162.

[4] ابن تيمية، **الفتاوى**، المصدر السابق، ج: 20، ص-ص: 320-324. مقال ابن تيمية حول الموضوع. **(وسئل شيخ الإسلام رحمه الله عن " صحة أصول مذهب أهل المدينة " ومنزلة مالك المنسوب إليه مذهبهم في الإمامة والديانة، وضبطه علوم الشريعة عند أئمة علماء الأمصار وأهل الثقة والخبرة من سائر الأعصار ؟.)**

وممن آزره ووقف معه في محنته من أعلام المغرب الأوسط، الفقيه المالكي الشامي **نور الدين الزواوي المالكي** في المحاكمة سنة 709 هـ.

فقال الفقهية نور الدين المالكي الزواوي صاحب إصدار الحكم في حق شيخ الإسلام ابن تيمية، بعد تنازع الأطراف القضاة في أمر حبسه، قال له: (... **فيكون في موضع يصلح لمثله**) [1]. والسجن هذا كان بالإسكندرية، فوضع في موضع أشبه بالمدرسة منه للسجن، فالحقيقة موضع يليق ابن تيمية باعتباره معلما ومصنفا ومفتيا عالما عاملا، تأتيه المراسلات والفتاوى حتى من بلاد المغرب الإسلامي ودليل ذلك مراسلة السلطان العزفي المريني له[2] وطلب في إجازاته ومسموعاته وقال مقولته الشهيرة في سجنه يوصي أصحابه: **(- ونقل- لو صححت لم تخف أحدا... وأهل السنة يبقون ويبقى ذكرهم)**[3].

مما سبق نستنتج شيخ الإسلام أن ابن تيمية كانت له علاقة مباشرة بفقهاء المالكية لقطر المغرب الأوسط القاطنون ببلاد الشام ومصر، حيث كانت له مواقف حاسمة معهم، أثبت جلده وحزمه في المقابل وأثبتوا مكانته العلمية من خلال المناظرات والمحاكمات، وأتاحوا له فرصة أقوى في نشر العلم وتصحيح معتقد الناس في عز المقر الحكومي. لكن السؤال المطروح ما هو موقف المالكية المغاربة من فتوى شيخ الإسلام حول شد الرحال إلى قبور الأنبياء؟.

ولعل الإجابة كلها كانت في معاضدة المالكية المغاربة المقيمين ببلاد الشام لفتوى شيخ الإسلام ابن تيمية، إلى جانب الاحترام والإكبار، في مقابل دحض مذهب الصوفية وما قال بقولهم، مستندين إلى بالدليل وأقوال العلماء المتقدمين حول المسألة، فقد اجمع هؤلاء المالكية بإصدار الفتوى والوقوف إلى لصالح الدليل الذي مع شيخ الإسلام ابن تيمية، وكاتب الفتوى هو أبو عمرو بن أبي الوليد التونسي، حسبما نقلتها المصادر التاريخية.

(جواب لبعض علماء الشام المالكية)

03- معاضدة العلماء المالكية لفتوى ابن تيمية:

جواب لبعض علماء الشام المالكية بخصوص شد الرحال إلى قبور الأنبياء:

كتب أبو عمرو بن أبي الوليد التونسي مولدا الأندلسي أصلا المالكي مذهبا، يناصر هو ومن معه من العلماء المالكية شيخ الإسلام ابن تيمية، وهي شهادة منه ومن مالكية الشام

[1] ابن عبد الهادي المقدسي، **العقود الدرية**، المصدر السابق، ص: 287.

[2] الذهبي، **الدرة اليتيمية**، المصدر السابق، ص: 75. محمد المنوني، **ورقات**، المرجع السابق، ص: 402.

[3] ابن عبد الهادي، **العقود الدرية**، المصدر السابق، ص: ج: 28، ص: 38.

على أن ابن تيمية أصاب الحق في فتواه لا تشد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة، وحرمة زيارة قبور الأنبياء.

- **نص الفتوى**[1]:

الحمد لله وهو حسبي

قالوا: السفر إلى **غير المساجد الثلاثة ليس بمشروع**، وأما من سافر إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ليصلي فيه ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضي الله عنهما فمشروع باتفاق العلماء، وأما لو قصد إعمال المطي لزيارته صلى الله عليه وسلم ولم يقصد الصلاة فهذا السفر إذا ذكر رجل فيه خلافاً للعلماء– وأن منهم من قال: إنه منهي عنه، ومنهم من قال: إنه مباح، وإنه على القولين ليس بطاعة ولا قربة، فمن جعله طاعة وقربة على مقتضى هذين القولين كان حراماً بالإجماع وذكر حجة كل منهما، أو رجح أحد القولين– لم يلزمه ما يلزم من تنقص، إذ لا تنقص في ذلك ولا إزراء بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقد قال: مالك لسائل سأله: إذا نذر أن يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إن كان أراد مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فليأته وليصل فيه، وإن كان أراد القبر فلا يفعل، للحديث الذي جاء: "**لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد**" .

والله أعلم، كتبه أبو عمرو بن أبي الوليد المالكي.

قالَ الْمُؤلف رَحمَه الله نقلت هَذِه الْأَجْوِبَة كلهَا من خطّ الْمُفْتِينَ.

ثالثا: المغرب الأقصى:

- **دفاع التافلاني المغربي عن ابن تيمية:**

وهناك علم من أعلام المغرب الأقصى يقول بتبرأة شيخ الإسلام ابن تيمية من تهمة التكفير وهو محمد بن محمد بن الطيب التافلاني[2] المغربي الأزهري الخلوتي، المالكي ثم الحنفي. فقيه، أصولي، محدث، باحث، ولد بالمغرب الأقصى، ورحل إلى طرابلس الغرب صغيرا، ثم إلى مصر فتعلم في الأزهر، ودخل دمشق مرارا، ثم استقر في القدس، وولي إفتاء الحنفية بها، إلى

[1] ابن عبد الهادي، **العقود الدرية**، المصدر السابق، ص: 419.

[2] صفي الدين الحنفي البخاري النابلسي، **القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين بن تيمية الحنبلي**، دار لينة، المدينة النبوية، د ط، د س ن، ص 56– 64.

أن توفي "له تصانيف ناهزت الثمانين (80) مصنف، منها "أسرار البسملة" و"حسن التبيان في معنى مدلول القرآن"[1].

دافع صاحب كتاب القول الجلي عن شيخ الإسلام ابن تيمية دفاعا قدم فيه الأدلة والبراهين وأقوال أهل لعلم حول المسائل التي طرحها في العقيدة، ومن جملة العلماء الذين سرد أقوالهم، الشيخ التافلاني المغربي مفتي القدس (ت 1191 هـ) الذي أعطاه الحق والصواب في حين رد عنه تحاملات الخصوم[2].

المبحث الرابع: معارضون مغاربة لشيخ الإسلام ابن تيمية:

ظهر الطرف المعارض لشيخ الإسلام ابن تيمية ابتداء بالمشرق، وانتقلت المعارضة في بعض أهل المغرب، على شكل طرح مسائله وفتاويه ثم رفضها، حيث تنقل المصادر التاريخية هؤلاء المغاربة:

أولا- أولاد الإمام التلمساني وشيخ الإسلام ابن تيمية:

هما أبو زيد عبد الرحمن التنسي وأخوه أبو موسى عيسى: المعروفان بابني الإمام التلمسانيان الراسخان والعلمان الشامخان المشهوران شرقا وغربا الحافظان العلامتان، ذكرهما ابن فرحون في الديباج، قال: أبو زيد شيخ المالكية بتلمسان العلامة الأوحد أكبر الأخوين المشهورين بأولاد الإمام التنسي البرشكي وهما فاضلا المغرب في وقتهما، وكانا خصيصين بالسلطان أبي الحسن المريني، تخرج بهما كثير من الفضلاء، لهما التصانيف المفيدة والعلوم النفيسة.

رحل أولاد الإمام التلمساني إلى المشرق في حدود العشرين وسبعمائة، فلقيا تقي الدّين بن تيميّة وناظراه، وظهرا عليه، وكان ذلك من أسباب محنته، وكان شديد الإنكار على الإمام فخر الدّين [3] حدّثني شيخي العلّامة أبو عبد الله الآبلي أن عبد الله بن إبراهيم الزموري أخبره

---

[1] عادل نويهض، **أعلام المفسرين**، تق: الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض، بيروت، ط: 03، 1988م،ج: 02، ص: 630.

[2] محمد بن محمد التافلاني الحنفي من أعلام المغرب الأقصى، من مؤلفاته:

- غاية الحِطة لمن يلعب بالخطة.
- القول المصون في حديث: (الناسُ هلكى إلا العالمون).
- تحذير أعلام البشر من أحاديث عكا وعينها المسماة بعين البقر. محمد السريِّع، **مختارات من نفائس برنستون شبكة الألوكة**، 13:20، 2025/05/05م، الجديد الحصري، ص:60.

[3] المقري التلمساني، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج: 05، ص: 217. ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، المصدر السابق، ج: 08، ص: 233.

أنه سمع ابن تيميّة ينشد لنفسه البيتين السابقين. قال واحد من ابني الإمام: **(وكان في يده قضيب، فقال: والله لو رأيته لضربته بهذا القضيب – يقصد ابن تيمية–)**.

قال أحمد بابا التمبكتي: **(... وقد سمعت أنا عليهما وناظرا التقي بن تيمية فظهرا عليه، وكان ذلك من أسباب محنته وكان للتقي المذكور مقالات شنيعة ...)**[1].

وموضوع المناظرة بين ابن تيمية وبين أبو موسى عيسى ابن الأمام التنسي التلمساني كان يدور حول مسألة الطلاق ومتعلقاتها، والراجح أن المناظرة كانت في حدود 720 هـ لأن سجنه كان في هذه السنة، وتقريبا دارت المناقشة حول هذه المواضيع التي يذكرها الذهبي: **(ودخل في مسائل كبار لا تحتمله عقول أبناء زمانه ولا علومهم، كمسألة التكفير في الحلف في الطلاق، ومسألة الطلاق ثلاث لا يقع إلى واحدة، وأن الطلاق في الحيض لا يقع، وصنف في ذلك تواليف لعل تبلغ أربعين (40) كراسا، فمنع لذلك من الفتيا)**[2].

والقضية: **(ظهور ابني الامام على ابن تيمية)** مسألة فيها نظر من وجوه كثيرة؛ منها:

01- أن المصادر المغربية التي نقلت ظهور ابني الإمام تريد بذلك ابطال حجة شيخ الإسلام ابن تيمية، وهذه العبارة كلام عام غير مفصل، خاصة أن الكلام يفسر بعضه بعضا. فالكلام واحد والناقلون كثر فجلهم ينقل بعضهم عن بعض.

02- وأن الذي رحل إلى دمشق واحد من هذين العالمين هو أبو موسى عيسى فقط، وبعض المصادر التاريخية المغربية لم تبين أي الرجلين رحل إلى بلاد الشام وناظر شيخ الإسلام ابن تيمية، وهناك اجماع سكوتي، وتكلم بإجمال بذكرهم لفظ (ناظرا أي رجلان اثنان) في وضع يحتاج التفصيل والبيان، عن أبي زيد عبد الرحمن، والحقيقة أن النشاط العلمي لهذا الأخير تركز ببلاد المغرب حصرا.

03- أما من ناحية طرح المسألة وبحثها جيدا كان من خاصية ابن تيمية، في حين أن ابني الإمام لم يطرحا القضية ببلاد المغرب بشكلها الموسع.

04- إن لأولاد الإمام باع علمي كبير فلما لم يكتبا المناظرة فإذا دونت صارت مصدرا يرجع إليه في علم الجدل، وإذا كانت مسجلة تصبح رابط قوي بين المغرب بالمشرق، وإضافة إلى هذا ستكون المناظرة بمثابة رحلة إلى المشرق وتوثق الجانب العلمي في تلك الفترة،

[1] أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج**، المصدر السابق، ص: 645.

[2] الذهبي، **الدرة اليتيمية**، المصدر السابق، ص: 202.

والمعروف في عرف الرحالة والعلماء أنهم يدونوا هذه المسائل، زد على ذلك أن المناظرة تبين وترفع من شأن علماء المغرب إذا ما قسنا بمن جايلوهم.

05- أما من جهة ابن تيمية فقد كان له قلم راعف يكتب المسائل بالدلائل النصية ويحررها فقهيا، منها رسالة الإخنائية والتي تضمنت مسألة شد الرحال إلى قبور الأنبياء وسجن بسببها، وكتب رسالة حول الحلف بالطلاق وغيرها، وكل هذه المواضيع سجلها ابن تيمية، أو سجلها طلابه بالمشرق أو بالمغرب وتناقلها المغاربة حتما.

06- ولم تنقل لنا المصادر المشرقية مناظرة ابني الامام لابن تيمية إلا إشارة بعيدة في الأفق إذا قربناها للسياق الزمني والمكاني والأشخاص، وسلمنا لابني الإمام جدلا، نجد ذكر قول: **المعترض**، في فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ككلمة عامة مبهمة، لا تدل على اسم المناظر، وشيء طبيعي السؤال والرد كانا معروفين لا بن تيمية. فلم لم تسجل المناظرة من جهة ابن الإمام، وفي المقابل مناظرات ابن تيمية كلها سجلت والتي كانت مع الفرق والطوائف والرجال والعلماء والمسلمين واليهود والنصارى ومع الطبقة السياسية أيضا، فمناظرات ابن تيمية أغلبها حررت ونقلت.

07- تحمس المناصرين لابني الإمام لاشتراكهم في التوجه الديني والعقدي خاصة، منهم ما يرويه أحمد بابا التنبكتي، لما يصف شيخ الإسلام ابن تيمية بـ **(التقي)** وقوله : **(مقالات شنيعة)**[1].

08- تبين أن أشاعرة المغرب ما بين القرنين 08 و 10 هـ يعرفون ابن تيمية أعز المعرفة، لما يتداولونه المغاربة في كتب التاريخ أو الفقه.

والنتيجة في قول القيسي الثغري التلمساني: **(أنهما ظهرا عليه)** ليس حقيقة إنما هو قول معتضد يريد صاحبه الغلبة في المناظرة، مع أن الكتب والوصايا والمسائل والاجازات التي سودها شيخ الإسلام ابن تيمية انتقلت مبكرا إلى بلاد المغرب والأندلس بمستند سياسي وعلمي بحت وظهرت بهما[2].

ثانيا: قضية رؤية ابن بطوطة لشيخ الإسلام ابن تيمية رميه بالتجسيم[3]:

---

[1] أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج**، المصدر السابق، ص: 645.

[2] عبد الله القيسي الثغري التلمساني، **مناقبُ التلمسانيين**، تح: قندوز محمد الماحي، دار الوعي، الجزائر، ط:01، 2018م، ص: 90.

[3] **التجسيم**: مصطلح يراد به؛ أن الله جسم له طول وعرض وعمق، أول من عرف أنه قاله في الإسلام كهشام بن الحكم الرافضي، وهذا مما اتفق عليه نقل الناقلين للمقالات، في الملل والنحل من جميع الطوائف. فالمعتزلة والجهمية ونحوهم من نفاة

01- ترجمة ابن بطوطة:

أبو عبد اللّه محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، المعروف بابن بطوطة، هو الشيخ الفقيه السائح الثقة الصدوق، جواب الأرض، ومخترق الأقاليم بالطول والعرض، المعروف في البلاد المشرقية بشمس الدين. وهو الذي طاف في الآفاق معتبرا، وطوى الأمصار مختبرا، وباحث فرق الأمم، وسير العرب والعجم صنف رحلته المشهورة: **تحفة النظار، في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار**[1].

يمكن معالجة الموضوع بالنظر إلى ثلاثة محاور أساسية: وهي قضية بن بطوطة كرحالة في تقصيه للحقيقة ونقل الأحداث من خلال رحلته، والمحور الثاني وهو ابن تيمية كعالم مرموق وفتاويه التي عبرت الأفاق، والمحور الثالث وهو رد فعل السلطة السياسية حيال ذلك النقل عن ابن تيمية.

02-خبر ذكر ابن بطوطة لشيخ الإسلام ابن تيمية:

نقل ابن بطوطة الأخبار التي تكررت وشاعت في الأوساط المغربية وهي :

مسألة النزول، ومسألة تفسير لا إله إلا الله، ومسألة الحلف بالطلاق، ومسألة شد الرحال. ويسرد في موضع في الرحلة مواضيع المزارات والمشاهد وزيارات القبور ويتحدث عن الشاذلي المغربي الصوفي وعن كراماته وحزب البحر في الأذكار، ومن المعلوم أن شيخ الإسلام ابن تيمية رد بكتاب على الشاذلي وحزبه، وقطعا سمع ابن بطوطة بردود شيخ الإسلام ابن تيمية هذه وإلا لما يذكرها ؟ وهو لم يعاصر الشاذلي فلماذا يتحدث عن شيء لم يره ؟، وما في الأمر أنها نكاية في ابن تيمية الذي أثار هذه المواضيع وتناولها في كتاباته رأى ابن بطوطة إحيائها والرد بها في رحلته، والحقيقة أن ابن بطوطة لم يلتق بشيخ الإسلام ابن تيمية وقطعا أنه كان يسمع عنه كثيرا، فكل هذه الأخبار جاء بها تباعا ضمن رحلته وهذه الأخبار تناقلها العلماء والطلبة وبثوها عبر حواضر بلاد المغرب، فظهر فيها طرفان مؤيد موالٍ ورافض راد.

وبما أننا في بلاد المغرب الأقصى من البلاد الإسلامية لا بد من طرح سؤال ملح، وهو ما هي علاقة الرحلة العلمية للطلبة المغاربة عموما وبمسألة شد الرحال إلى قبور الأنبياء ؟،

الصفات يجعلون كل من أثبتها- من أهل السنة- مجسما مشبها، ومن هؤلاء من يعد من المجسمة والمشبهة من الأئمة المشهورين كمالك والشافعي وأحمد وأصحابهم. ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، ج: 02، ص وص: 502، 105.

[1] البرتلي الولاتي، **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 01 ، 1981م، ج: 01، ص: 105.

وهذا هو مربط الفرس، إذ يراه البعض أن شيخ الإسلام ابن تيمية يريد قطع الرحلات العلمية والتواصل الثقافي بين المشرق والمغرب، وهو من جهة أخرى يلزم من منعه شائبة تنقص للنبوة وكبرت القضية[1]، ومحاولة التنغيص بفتاوى يراها الخصوم أنها اجتهادات لا طائل منها أو شاذة[2].

بينما شيخ الإسلام ابن تيمية أشاد بالرحلة في طلب العلم والرحلة إلى الحج والعمرة وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم في إطار الحج والعمرة، لكن القصد بزيارة القبر حصرا فهذا ما حرمه شيخ الإسلام ابن تيمية انطلاقا من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأصحاب المذاهب الأربعة والعلماء من بعدهم. والغاية كل الغاية بحرمة شد الرحال إلى قبور الأنبياء هي قطع ذريعة البدعة الموصلة إلى الشرك وتحقيق التوحيد من خلال هذه الرحلات العلمية والحجية الوافدة من بلاد المغرب والأندلس إلى المشرق وبلاد الحجاز.

قال ابن بطوطة : (**حضرته – يعني شيخ الإسلام ابن تيمية – يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكّرهم فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر، فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء وأنكر ما تكلم به ، فقامت العامة إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدي والنعال ضربا كثيرا حتى سقطت عمامته...**)[3].

02- مكانة ابن بطوطة عند المحققين:

وبما أن دوحة التاريخ والحديث اتحدا ليكشفا مدى صحة الأخبار والروايات التاريخية، فبهذا العلم علم معرفة الرواة وتاريخ مواليدهم ووفياتهم، يعلم أيضا التزوير الذي يحص في كتابة الطباق بعد السماع على الشيوخ، كان الكثير من الرواة لحرصهم على أن يكونوا ممن سمعوا من شيخ مخصوص. فإن بطوطة لم يسمع من شيخ الإسلام ابن تيمية ولم يلتقه ولم يره، والتقاطعات الزمنية تثبت هذا[4].

قال ابن خلدون: (**وذلك أنه ورد بالمغرب لعهد السلطان أبي عنان من ملوك بني مرين رجل من مشيخة طنجة يعرف بابن بطوطة ... وكان يحدث عن شأن رحلته وما رأى من**

---

[1] الذهبي، **الدرة اليتيمية في السيرة التيمية**، تح: عبد المحسن القاسم، د ط، دس ن، ص: 205.

[2] ابن بطوطة، **الرحلة**، د تح، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، د ط، 1417 هـ، ج: 01، ص: 317.

[3] ابن بطوطة، **الرحلة**، المصدر نفسه.

[4] الفاداني المكي، **تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع**، دار الكتب المصرية، بيروت، ط: 02، 1434هـ، ج: 01، ص: 14

العجائب بممالك الأرض، ...ويأتي من أحواله بما يستغربه السامعون –وحكي قصة ملك الهند ثم قال– وأمثال هذه الحكايات فتناحى الناس بتكذيبه ولقيت أيامئذ وزير السلطان ففاوضته في هذا الشأن وأريته إنكار أخبار ذلك الرجل لما استفاض في الناس من تكذيبه)[1].

يذكر ابن حجر العسقلاني نقلا عن شيخه أبو البركات البلفيقي الألمري الأندلسي وهو من الأعلام الذين رحلوا إلى فاس[2] : (**حَدثنا – يعني ابن بطوطة – بغرائب ممَّا رآهُ**)[3].

محمد بهجت البيطار: (**إن رحلة ابن بطوطة مملوءة بالحكايات والروايات الغريبة ومنها ما لا يصح عقلا ولا نقلا وهو يلقي ما ينقله على عواهنه، ولا يتعقبه بشيء...**)[4].

قال أبو القاسم الزياني المغربي صاحب كتاب الترجمانة الكبرى: **(ولقد أخبرني أحد طلبة السلطان، أنه كان يسرد عليه رحلة ابن بطوطة، وساق كلام ابن تيمية في الاستواء، والنزول، فنزل من محل جلوسه، وقال: كنزولي هذا، فقال له السلطان، اطو ذلك الكتاب وبعه في السوق وكل ثمنه لحما، هذا رجل كذاب من أهل التجسيم كمن نقل عنه، فو الله لو حضر بين يدي لا ضربن عنقه، فقد تحقق عنه ما وسمه به أهل الأندلس من الكذب، وسيما اذ هو من أهل البدع)**[5].

وحسب السياق فإن كلام ابن بطوطة زعم منتحل وأمره وصل إلى لأندلس، وأنه يحكى للسلطان، وليس الخبر كالمعاينة، ويبدو أن السلطان ضجر من كلام ابن بطوطة ولحق به الأمر إلى أن يضرب عنقه. فما دام شاع خبر ابن بطوطة في الأوساط العلمية أنه بعدم التثبت ورواية الغرائب وإخفاء الحقائق والكذب، جعل أخبار شيخ الإسلام ابن تيمية تشيع بطريقة أو بأخرى قطعا، وربما تصل هذه الأخبار إلى حواضر بلاد الأندلس.

تذكر الأخبار المعاصرة لتلك الفترة، خاصة من جهة ابن خلدون الذي عمل في البلاط المريني والشاهد على ابن بطوطة، حيث قال عن ابن بطوطة: **(ولقيت أيامئذ وزير السلطان ففاوضته في هذا الشأن وأريته إنكار أخبار ذلك الرجل لما استفاض في الناس من تكذيبه)**[6]،

---

[1] ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج: 01، ص: 228.

[2] **أبو البركات البلفيقي**: الفقيه القاضي والخطيب من أهل ألمرية بالأندلس، رحل إلى القطر المغربي وبجاية وفاس وشلش وألمرية ...، القاضي المكناسي، **جذوة الاقتباس بمن حل من الأعلام بمدينة فاس**، د تح، دار المنصور، الرباط، د ط، 1973، ص: 292.

[3] ابن حجر، **الدرر**، المصدر السابق، ج: 05، ص: 227.

[4] محمد بهجت البيطار، **حياة شيخ الإسلام ابن تيمية**، د ط، 1954م، ص: 37.

[5] ابن بطوطة، **الرحلة**، المصدر السابق، ج: 04، ص: 287.

تكذيبه)[1]، وإضافة إلى ما قاله ابن خلدون يروي أخبارا لصالح ابن تيمية بخلاف ابن بطوطة، وهنا نجد الفارق، فابن خلدون يبرز لنا في جانب من تاريخه أن شيخ الإسلام ابن تيمية صاحب مواقف سياسية وعسكرية شاهدة وحاسمة حيال نضاله للغزاة التتار ووقوفه ضد أهل العيث والفساد وفي ذات الوقت يوالون الأعداء، همهم نشر الفوضى في الشام، وسعيه في فكاك الأسارى المسلمين من قبضة المحتل، كل هذا في خضم أوضاع مضطربة[2]. نخلص إلى أن خبر ابن تيمية كان محل نقاش بين السياسيين وصدى قوي بالمغرب الأقصى خلال العهد المريني خاصة وهذا ما أكد عليه المؤرخ المغربي محمد المنوني.

03- تفنيد قصة رؤية ابن بطوطة لشيخ الإسلام ابن تيمية:

وابن بطوطة الطنجي المغربي، كانت عليه وقفات تحسب لصالح شيخ الإسلام ابن تيمية، إذ وقفت معه القرائن الزمنية والجغرافية والدينية التي دحضت مقالة الأول، وقد تصدى لها أعلام كثر في ردها ومقارنتها ومقاربتها تاريخيا، وأطلقوا عليها فريه، ومن أوائل من أثار دافع عن ابن تيمية كان بهجت البيطار ورد القصة بالتقاطعات الزمنية [3]، حيث ضمنها في مصنفه الذي أسماه؛ **حياة شيخ الإسلام ابن تيمية**، وهو بحث تاريخي علمي، يتضمن دفع مغالطة وردت في رحلة ابن بطوطة، عن حديث: **(نزول الرب كل ليلة إلى سماء الدنيا)**[4]، وأنه قال وهو يخطب الجمعة على منبر دمشق: كنزولي هذا. وردها بهجت البيطار بثلاثة أمور:

- **الأول:** أن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يكن خطيب المسجد بل كان واعظاً ومدرساً.
- **الثاني:** أن ابن بطوطة لم يره ولم يجتمع به، إذ كان وصول ابن بطوطة إلى دمشق في أواخر شهر رمضان سنة 726هـ. وابن تيمية دخل قلعة دمشق في أوائل شعبان سنة 726 هـ ولبث فيها إلى أن توفاه الله تعالى سنة 728 هـ.

---

[1] ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج: 01، ص: 228.

[2] ابن خلدون، **العبر**، المصدر نفسه، ج: 05، ص: 474.

[3] **محمد بهجت البيطار (1894- 1976م)**: ولد بدمشق في أسرة عريقة اشتهرت بالعلم والفضل، وكان جدها الأعلى هبط دمشق مهاجرا من بُليدة من الجزائر، انتخب عضوا عاملا في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1923م، ومحررا لمجلتها وفي عام 1944م أوفد إلى الطائف مدة ثلاث سنوات ليتولى إدارة معهد (دار التوحيد السعودية) بناء على رغبة الملك عبد العزيز سعود وفي عام 1947م عهدت إليه جامعة دمشق القيام بتدريس مادتي التفسير والحديث في كلية الآداب. عياش عبد القادر، **معجم المؤلفين السوريين**، دار الفكر، دمشق، ط: 01، 1405هـ، ص: 75.

[4] يشير البيطار إلى كتب ابن تيمية وينفي النزول الذي وصفه ابن بطوطة، ويثبت النزول الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم مشيرا إلى كتب ابن تيمية: **الرسالة التدمرية، والفتوى الحموية، والعقيدة الواسطية**. البيطار، حياة شيخ الإسلام ابن تيمية، المرجع السابق، ص: 37.

- **الثالث:** أنه ذكر ابن تيمية حديث النزول في مواضع من كتبه ولم يقل فيها: **(كنزولي هذا)**[1].
- **الرابع:** أن ابن بطوطة يقول بالسلوكيات الصوفية، كطلب الشفاعة من القبر واثبات علم الغيب للأولياء والقدرة على التصرف، وكتابه مشحون بأمثال هذه الوثنيات[2].

04- رد شيخ الإسلام ابن تيمية من مجموع فتاويه:

حيث قال شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاويه: **(فمن قال: إن علم الله كعلمي أو قدرته كقدرتي أو كلامه مثل كلامي أو إرادته ومحبته ورضاه وغضبه مثل إرادتي ومحبتي ورضائي وغضبي أو استواءه على العرش كاستوائي أو نزوله كنزولي أو إتيانه كإتياني ونحو ذلك فهذا قد شبه الله ومثله بخلقه تعالى الله عما يقولون وهو ضال خبيث مبطل بل كافر)** إ هـ [3].

وقال في لاميته المشهورة:

والمؤمنونَ يَرونَ حَقًا رَبَّـهمُ ... وإلى السماءِ **بِغَيرِ كَيـفٍ يَـنْزِلُ**

هَذا اعتقَادُ الشافعيِّ ومالِكٍ ... وأَبي حَنيفةَ ثُم أحمــدَ يُنْقــلُ

فإنِ اتَّبَعْتَ سَبيلَهم فَمُوفَّـقٌ ... وإنِ ابْتَدَعْتَ فمَا عَليكَ مُـعَوَّلُ[4]

05- كاتب الرحلة ابن جزي الكلبي الغرناطي[5]:

اشترك ابن بطوطة وابن جزي كلهما نقلا الرحلة في البلاط المغربي، الأول وهو صاحب الرحلة أملاها بلسانه، والآخر كتبها بقلمه ويده، وذلك بأمر السلطان أبي عنان فارس المريني[6].

---

[1] وهي مجموعة محاضرات بالمجمع العلمي بدمشق طبعت عام 1954م، محمد بهجت البيطار، **حياة شيخ الإسلام ابن تيمية**، المرجع السابق، ص: 36-44.

[2] عبد الرحمن الوكيل، **ابن تيمية، لمحات من تاريخه وفكره نضال مع الفلاسفة**، ضب: محمد بن عوض بن عبد الغني المصري، دار الميراث النبوي، الجزائر، ط: 01، 2019م، ص: 92.

[3] ابن تيمية، **الفتاوى**، المصدر السابق، ج: 11، ص: 482.

[4] ابن تيمية، **لامية ابن تيمية**، ضبطها: حسني الجهني، كتبها: عثمان طه، 1432 هـ.

[5] **ابن جزي الكلبي الغرناطي (721 – 757 هـ)**: محمد بن محمد بن أحمد، ابن جزي الكلبي، أبو عبد الله، شاعر من كتاب الدواوين السلطانية، أندلسي، من أهل غرناطة. ولد فيها، وفاق بشعره ونثره، على حداثة سنه. واستكتبه أمير المسلمين أبو الحجاج يوسف ابن الأحمر النصري، ثم ضربه بالسياط من غير ذنب اقترفه، ففارقه وانتقل إلى المغرب فأقام بفاس وحظي عند ملكها المتوكل على الله أبي عنان المريني. وتوفي فيها له كتاب في تاريخ غرناطة، وكتاب: القوانين الفقهية في الفقه المالكي. الزركلي، **الأعلام**، المرجع السابق، ج: 07، ص: 37.

المريني[1]. المتشوف لسماع ما يحصل بالمشرق، ويبدوا أن ابن جزي الكلبي الغرناطي كان متعاطفا مع ابن بطوطة ومحبا للأخبار مستمتعا بها مدونا لها كنوع من تقصى فرائد الأحداث[2].

الغريب أن الفقيه ابن جزي الكلبي ناقل رحلة ابن بطوطة بخط يمينه لم يعلق أو يحقق أو يذكر من ذلك شيء التي وردت في شأن الغرائب أو تلك التي رودت بخصوص شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث قال: **(وأوردت جميع ما قيده من الحكايات والأخبار، ولم أتعرض لبحث عن حقيقة ذلك ولا اختبار)**[3]. وهناك تفسير قريب هو أن ابن جزي كان أشعري المعتقد يرى ما يراه ابن بطوطة في مسألة الصفات الإلهية بخلاف ما يقوله شيخ الإسلام ابن تيمية، والشاهد على أشعرية ابن جزي ما سرده في مقدمة كتابه القوانين الفقهية[4].

وهناك إشارة أن السلطان كان يطلب أخبار المشرق ويتتبعها من ابن بطوطة، ومن المعلوم أن مجاورة السلاطين ربما تغير المبادئ والقيم إن لم تفقد، ولعل زيادات ابن بطوطة كانت من هذا القبيل. ومن قبلها قد استقدمه السلطان أبي عنان فلم يجبه وواصل رحلته إلى بلاد السودان ولما قدم إليه عاتبه على عدم الاجتماع به، فشرع يتصور الأحداث وينقلها من ذاكرته إذا عرفنا أن عمر الرحلة كاملة هي ثلاثون سنة، حيث أن الانطلاق كان سنة 725 هـ والوصول كان سنة 755 هـ. والرحلة أملاها بعد سنة من وصوله إلى بلده أي سنة 756هـ[5].

كما أن هناك أيضا بعض السلاطين المرنيين لم يرضوا عن ابن بطوطة بل رموه بالتكذيب[6]، وفي المقابل هناك البعض أبدوا اعجابهم بمواقف شيخ الإسلام ابن تيمية لدرجة تتبع تتبع أخباره والأحداث الدائرة المشرق، وصل بهم الأمر في طلب كتب شيخ الإسلام وإجازاته ومروياته وهذا ما يحسب لصالح دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية المبكرة عند سلاطين المغرب.

---

[1] **أبو عنان بن علي المريني، أبو فارس، المتوكل على الله (752 – 759 هـ):** من ملوك الدولة المرينية بالمغرب الأقصى. تمت له البيعة سنة 786 هـ واستبد بأمور الدولة، استوزر ابن ماساي، فأراد التخلص منه، فأوعز إلى من دس له السم فمات. الزركلي، **الأعلام**، المرجع السابق، ج: 07، ص: 326.

[2] ابن بطوطة، المصدر السابق، ج: 01، ص: 156.

[3] ابن بطوطة، المصدر نفسه.

[4] قال ابن جزي المالكي: **(جرت عادة المتكلمين بإثبات سبع صفات وهي الحياة والقدرة والإرادة والعلم والسمع والبصر والكلام)، أنظر:** ابن جزي الكلبي الغرناطي، **القوانين الفقهية**، د تح، د ط، د س ن، ص: 09.

[5] ابن بطوطة، المصدر نفسه، ج: 04، ص: 288.

[6] ابن بطوطة، المصدر نفسه، ج: 04، ص: 287.

ومن نافلة القول؛ أن شيخ الإسلام ابن تيمية عالج المواضيع التاريخية للجهة المغربية، حيث قال عن دولة الموحدين في عتاب تاريخي عقدي: وأقبح من غلو هؤلاء ما كان عليه المتسمون بالموحدين في متبوعهم الملقب بالمهدي محمد بن التومرت الذي أقام دولتهم بما أقامها به من الكذب والمحال وقتل المسلمين واستحلال الدماء والأموال فعل الخوارج المارقين ومن الابتداع في الدين مع ما كان عليه من الزهد والفضيلة المتوسطة ومع ما ألزمهم به من الشرائع الإسلامية والسنن النبوية فجمع بين خير وشر لكن من أقبح ما انتحلوه فيه خطبتهم له على المنابر بقولهم الإمام المعصوم والمهدي المعلوم.

قال ابن تيمية: **(وبلغني أن بعض عقلاء خلفائهم جمع العلماء فسألهم عن ذلك فسكتوا خوفا لأنه كان من تظاهر بإنكار شيء من ذلك قتل علانية إن أمكن وإلا قتل سرا ويقال أنهم قتلوا القاضي أبا بكر بن العربي والقاضي عياضا السبتي وغيرهما).**

وقال عن ابن تومرت: **(وجهالهم يغلون في ابن التومرت حتى يجعلوه مثل النبي صلى الله عليه وسلم وينشدون):**

إذا كان من بالشرق في الغرب مثله ... فللوا له المشتاق أن يتحيرا [1]

والسؤال المطروح لم ابن تيمية ذكر مسألة ابن تومرت؟، وهي الدوافع التي جعلت ابن تيمية يرد عليه؟.

والحقيقة أنها ظهرت فئة متعصبة لابن تومرت ووسمته بالعصمة، ومجدت آثاره الفكرية كرسالته المرشدة، لذا نجد تصدي شيخ الإسلام ابن تيمية للدفاع عن العلماء المالكية الرادين لفكرة العصمة التي امتحنوا بها، ويقطع الغلو في الرجال وقطع هذه البدعة الموصلة حتما إلى الشرك.

يذكر ابن حجر العسقلاني سببا ألفه الخصوم ضد ابن تيمية وهو السعي إلى إمامة الكبرى، حيث قال: **(ونسبه قوم إلى أنه يسعى في الإمامة الكبرى فإنه كان يلهج بذكر ابن تومرت ويطريه فكان ذلك مؤكدا لطول سجنه)**[2].

ثالثا: موقف المقري التلمساني من شيخ الإسلام ابن تيمية:

01- ترجمته:

[1] ابن تيمية، **بغية المرتاد**، المصدر السابق، ص: 495.

[2] العسقلاني، **الدرر الكامنة**، المصدر السابق، ج: 01، ص: 182.

ولد أحمد بن محمد بن أحمد المقري المكنى بأبي العباس والملقب بشهاب الدين سنة 986 هـ بمدينة تلمسان، وأصل أسرته من قرية مقرة – بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة – وهي أسرة علمية متدينة أما عن صلة الأسرة بتلمسان وصلته هو بها فقد قال: **(وبها ولدت أنا وأبي وجدي وجد جدي، وقرأت بها ونشأت إلى أن ارتحلت عنها في زمن الشبيبة إلى مدينة فاس سنة 1009 هـ ثم رجعت إليها آخر عام 1010 هـ ثم عاودت الرجوع إلى فاس سنة 1013 هـ إلى أن ارتحلت عنها للمشرق أواخر رمضان سنة 1027هـ ...)**[1].

إذن فإن أبا العباس المقري نشأ بتلمسان وطلب العلم فيها، وكان من أهم شيوخه التلمسانيين، ولما فارقها إلى فاس حيث طلب العلم هناك، ثم لازم السلطان أحمد المنصور الذهبي المغربي، فأعجب بالمقري الشاب واصطحبه معه إلى مراكش وقدمه إلى السلطان، وهناك التقى بابن القاضي وبأحمد باب التنبكي صاحب نيل الابتهاج وبغيرهما من علماء مراكش وأدبائها وكانت هذه الرحلة مادة كتابه "**روضة الآس**" ثم رحل إلى تلمسان، وعاد فاس، يقول في النفح: **(وارتحلت منها إلى فاس حيث ملك الأشراف ممتد الرواق فشغلت بأمور الإمامة والفتوى والخطابة وغيرها)**[2].

يدافع المقري عن القاضي عياض السبتي لاعتباره أحد المالكية المبرزين في بلاد المغرب وابن تيمية ذكر أنه حط من قدره، بمقالة يتناقلها المغاربة وهي لما ذكر ابن تيمية ما في كتاب الشفاء من أحاديث ضعيفة قالوا عنه أن ابن تيمية قال: **(غلا هذا المغيربي)**، والمقري حشد أقوال المالكية المعاصرين له ليفند قول المنسوب لابن تيمية[3].

ومادة البحث حول العلاقة التي تربط ابن شيخ الإسلام ابن تيمية مع المقري التلمساني فهي دوما علاقة علمية رغم التباعد الزمني بين الرجلين، وتمكن في النقاط الآتية:

- تناول المقري ابن تيمية في كتبه، نفخ الطيب، وأزهار الرياض، نظم اللآلي في سلوك الأمالي لجده.

---

[1] المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تح: حسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط: 01، 1997، ج: 01، ص: 01.

[2] المقري التلمساني، **نفح الطيب**، المصدر نفسه.

[3] عبد الحي الكتاني، **فهرست الفهارس**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط: 02، 1982م، ج: 01، ص: 278. محمد عزيز شمس، **جامع سير ابن تيمية**، المرجع السابق، ص: 754. لم أجد هذه المقالة في كتاب الأزهار، ووجدت أن الكتاني ومحمد عزيز شمس، هما من ذكرا المقالة الأول أثبتها ولم يدلل، والثاني نفاها وأشهد على كلامه ما يثبت صحة ذلك.

- ملاقاة المقري الجد لتلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ونقل المسائل إلى بلاد المغرب.

منها؛ ما نقله عن ابن القيم الجوزية:

(شهدت **شمس الدين بن قيم الجوزية** قيم الحنابلة بدمشق، وقد سأله رجل عن قوله عليه الصلاة والسلام: **(من مات له ثلاثة من الولد كانوا له حجابا من النار)**[1] كيف إن أتى بعد ذلك بكبيرة فقال: موت الولد حجاب، والكبيرة خرق لذلك الحجاب، وإنما يكون الحجاب حجابا ما لم يخرق فإذا خرق فقد زال عن أن يكون حجابا، ألا ترى إلى قوله عليه الصلاة والسلام: **(الصوم جنة)**[2] ما لم يخرقها، ثم قال: و**هذا الرجل أكبر أصحاب تقي الدين ابن تيمية)**[3].

02- سرده لمواقف مشهورة لشيخ الإسلام ابن تيمية:

قال في هذا الصدد: (شيخي العلامة أبو عبد الله الآبلي أن عبد الله بن إبراهيم الزموري أخبره أنه سمع ابن تيمية ينشد لنفسه :

محصل في أصول الدين حاصله .:. من بعد تحصيله علم بلا دين

أصل الضلالة والإفك المبين، فما .:. فيه فأكثره وحي الشياطين

قال: وكان في يده قضيب، فقال: والله لو رأيته لضربته بهذا القضيب هكذا، ثم رفعه ووضعه)[4].

والمقري هنا أبدى انبساطه بهذه القصة التي ذكرها أحد ابني الإمام، والزموري الذي حكى له القصة من أعلام المغرب الأقصى يسرد نقد شيخ الإسلام ابن تيمية لكتاب المحصل للرزاي، وهو أيضا في مرة من المرات راسله بالمكاتبة[5]، وهنا دلالة واضحة على الاعتقاد المتغاير من خلال كلام ابني الإمام في ابن تيمية. ومن الاقدار أن ابني الإمام التقي مع شيخ الإسلام في مستقبل الأيام بدمشق ويناظرانه في مسألة الطلاق. وها هنا معلومة وهي أن أخبار ابن تيمية ومنهجه ونقده للكتب، كل ذلك يصل إلى بلاد المغرب الأوسط وهي حديث الأوساط العلمية[6].

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المسلمين، رقم الحديث: 1380، السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311هـ، ج: 02، ص: 100.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله، رقم الحديث: 7492، ج: 09، ص: 143.

[3] المقري التلمساني، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج: 05، ص: 281.

[4] المقري التلمساني، **نفح الطيب**، المصدر نفسه، ج: 05، ص: 218. والكتاب الذي يقصده، هو كتاب محصّل أفكار المتقدمين و المتأخرين من العلماء و الحكماء و المتكلمين لفخر الدين الرازي.

[5] محمد المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**، المرجع السابق، ص: 402.

[6] المقري التلمساني، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج: 05، ص: 218.

هذان البيتان ذكرهما شيخ الإسلام في **منهاج السنة**[1]، عن بعض معاصريه في قصة له، ولم ينسبهما لنفسه! وهذا يدلك على ما في بقية القصة من أمر القضيب والضرب! وذكرهما الصفدي في الوافي بالوفيات[2]: ولم ينسبهما لأحد، بل قال: رأيت بعضهم قد كتب على كتاب المحصل ... ثم أجاب عنهما بثلاثة أبيات له. وانظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب[3]، وفي البيتين بعض اختلاف في المصادر[4].

كما ذكر المقري في النفح قصة أبي حيان اللغوي الغرناطي مع شيخ الإسلام ابن تيمية وهي قصة مشهورة ترويها المصادر التاريخية على تنوعها، والقضية وما فيها أن أبا حيان كان يجل شيخ الإسلام ابن تيمية ويتعصب له ولما رحل إليه وناقشه في مسألة حول سيبويه نقم منه وعرَّض به في كتبه وهذا الموضوع سيأتي لاحقا[5].

03- محاولة المقري الدفاع عن الأشعرية من نقد ابن تيمية:

وكان المقري أشعريا يرى ما يراه الأشاعرة ورده على شيخ الإسلام ابن تيمية من جهة العقيدة ونصرته للأشعرية وذكره كتاب العرش في سياق الاخبار عن سيبويه أنه لما وقف على كتاب الرسالة العرشية انحرف عنه، وموضوع الرسالة هي اثبات العرش لله تعالى والفوقية، قال المقري في هذا الصدد: **(وكان أولا يعتقد في الشيخ تقي الدين ابن تيمية وامتدحه بقصيدة، ثم إنه انحرف عنه لما وقف على كتاب العرش له)**[6].

وهنا تلميح للمقري حول كتاب آخر يصل إلى بلاد المغرب الأوسط بالاسم أو بالنسخ وهو **رسالة العرشية.** أشار المقري إليه في خضم حديث عن شيخ الإسلام ابن تيمية، وموضوعه عرش الرحمن ومسائل العلو[7].

---

[1] ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، المصدر السابق، ج: 05، ص:433.

[2] صلاح الدين الصفدي، **الوافي بالوفيات**، المصدر السابق، ج: 04، ص: 180..

[3] ابن عماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، المصدر السابق، ج: 08، ص: 233.

[4] محمد عزير شمس وعلي بن محمد العمران، **جامع سير ابن تيمية**، المرجع السابق، ص: 758.

[5] المقري التلمساني، **نفح الطيب**، المصدر نفسه، ج: 02، ص: 578.

[6] المقري التلمساني، **نفح الطيب**، المصدر نفسه، ج: 02، ص: 542.

[7] ابن تيمية، **الرسالة العرشية**، د تح، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، ط: 01، 1399 هـ، ص: 03. نص السؤال: **(سئل شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام العالم الرباني والعابد النوراني ابن تيمية الحراني أيده الله تعالى: ما تقول في العرش هل هو كروي أم لا؟ وإذا كان كرويا والله من ورائه محيط به بائن عنه، فما فائدة أن العبد يتوجه إلى الله تعالى حين دعائه وعبادته، فيقصد العلو دون غيره، ولا فرق حينئذ وقت الدعاء بين قصد جهة العلو، وغيرها من الجهات التي تحيط بالداعي؟ ومع هذا نجد في قلوبنا قصدا يطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة، فأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا، وقد فطرنا عليها.**

كما ذكر في معرض الدفاع كتاب المحصل للرازي وهو كتاب عمدة عند الأشاعرة في علم الكلام والفلسفة، وعليه شروحات كثيرة للمغاربة. هذا الكتاب نقده ابن تيمية بالأبيات السابقة.

يعتبر المقري من المكثرين في تتبع أخبار ابن تيمية في كتاباته ذلك أنه ذكر العديد من القضايا المتعلقة بهذا الشأن، ومن جملتها دفاعه عن القاضي عياض السبتي، في كتبه كأزهار الرياض، ونظم نظما له سماه: نظم اللالي في سلوك الأمالي، والمقري يستطرد في ذكر كلام جماعة من مالكية المغرب حول قضية ابن تيمية لزعم أنه حط من شأن القاضي عياض، وسنرى بنوع من التفصيل الموضوع في الفصل اللاحق. وهنا يظهر جليا أن المقري يريد حشد الأقوال في الرد على ابن تيمية وهو لم يرد صراحة في كتبه إلا إشارات توحي بذلك، وإلا لم يذكر ابن تيمية ويريد نصرة المالكية المغاربة، في كل موضوع، وفي بعض كتبه[1].

تركز نشاط المقري السياسي والعلمي بالمغرب الأقصى، والتقى بأعلام ومؤرخين كثير على رأسهم أحمد بابا التمبكتي، وهذا الأخير ترجم لشيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه نيل الابتهاج، وذكر نفس المعلومات التي ذكرها المقري في كتبه، وبهذا نستشف أن المقري التلمساني ساعد على نشر أخبار ابن تيمية في المغرب الأقصى وفي بلاد السودان من خلال أحمد بابا التمبكتي، والكلام هنا ليس عن رجال من عامة الناس إنما هم ساسة بالدرجة الأولى وفقهاء من طبقة علمية مرموقة[2].

نستنتج مما سبق؛ أن المقري التلمساني عرّف بابن تيمية من خلال:

- ذِكر المقري لابن تيمية في مصنفاته كالنفح وغيرها.
- محاولة المقري ابراز عقيدته من خلال ذكر ابن تيمية.
- أشار إلى كتاب الرسالة العرشية التي ألفها شيخ الإسلام.
- نقله فتوى لابن القيم وهو من التلاميذ المبرزين لابن تيمية.
- إشادة المقري بالمالكية المغاربة والانتصار لهم.
- محاولة ربط علاقة بين ابن تيمية والمقري الجد.

وابسط لنا الجواب في ذلك بسطا شافيا، يزيل الشبهة ويحقق الحق إن شاء الله أدام الله النفع بكم وبعلومكم آمين.)

[1] من الأعلام المالكية الذين ذكرهم المقري التلمساني في نصرة مذهبه على شيخ الإسلام ابن تيمية وعرضه للقضايا ضده، ابن عرفة الورغمي التونسي، ابني الإمام التلمساني، والبسيلي التونسي، وإبراهيم الزموري المغربي وأبو حيان اللغوي الغرناطي وغيرهم.

[2] المقري التلمساني، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج: 01، ص: 02.

- رده على المسائل التاريخية التي عرضها شيخ الإسلام ابن تيمية كمسألة القاضي عياض وكتابه الشفاء.
- نقل المقري ردود ابن تيمية بخصوص الكتب والأعلام.
- أن المقري التلمساني مؤرخ مصدر مهم للمؤرخين المغاربة من بعده.
- أن المقري همزة وصل فكرية بين حواضر المغرب ككل كحاضرة تلمسان وفاس وتمبكتو عرف بشيخ الإسلام ابن تيمية في هذه الحواضر.

رابعا: الفقيه ابن مخلوف التونسي المالكي (634-718 هـ):

01- ترجمته:

هو علي بن مخلوف بن ناهض بن مسلم بن منعم بن خلف النويرى المالكي الحاكم بالديار المصرية، وسمع الحديث واشتغل وحصل، وولى الحكم سنة 685 هـ، وكان غزير المروءة والاحتمال والإحسان إلى الفقهاء والشهود، ومن يقصده، توفى ودفن بسفح المقطم بمصر.

02- علاقته القاضي ابن مخلوف مع ابن تيمية:

ترتسم العلاقة العدائية لابن مخلوف المالكي الذي يحكم بعصى السلطة بشكل واضح مع شيخ الإسلام ابن تيمية خلال محاكمته[1]، حيث تقوم هذه العلاقة المتوترة على أمرين اختياريين:

01- رجوع ابن تيمية عن عقيدته.

02-تكفيره وقتله.

ويبدو أن ابن مخلوف المالكي على خلاف مع شيخ الإسلام ابن تيمية فالأول أشعري المعتقد والآخر سلفي المعتقد، ونحن أمام سلطان الدينا والنفوذ القضائي الحاسم، وسلطة قوامها العلم والحجة، والملاحظ أن ابن مخلوف كان له سعي حثيث من أجل تأليب العامة والحد من تأثير ابن تيمية الدعوي الذي لاقى قبولا في أوساط السلطة السياسية بالشام ومصر والطبقة العليمة النشطة والفئة الاجتماعية الواسعة[2].

---

[1] يشير ابن القيم في محاكمة هؤلاء وهو أقرب الناس لابن تيمية وأعلم بحاله:

وإذا هموا حكموا بحكم جائر .:. حكموا لمنكره بكل وبال

قالوا: أتنكر حكم شرع محمد؟ .:. حاشا لذا الشرع الشريف العال

ابن القيم، **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، تح: حامد الفقي، ج:02، ص: 236.

[2] أيبك ابن الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**، المصدر السابق، ج: 09، ص: 144.

وابن مخلوف المالكي هو رجل يقيم الحد حقيقة، والشاهد بعض ما يرويه المؤرخ ابن كثير في حوادث يوم الاثنين 24 من ربيع الأول سنة 701 هـ، أنه ابن مخلوف حكم على أحدهم قتلا بالديار المصرية، ونص الحكم هو: حكم فيه القاضي زين الدين بن مخلوف المالكي بما ثبت عنده من تنقصه للشريعة المطهرة، واستهزائه بالآيات المحكمات، ومعارضة المشتبهات بعضها ببعض، ويذكر عنه أنه كان يحل المحرمات من اللواط، والخمر، وغير ذلك، لمن كان يجتمع به من الفسقة من الترك وغيرهم من الجهلة ... فأمر القاضي للوالي أن يضرب عنقه، فضرب عنقه، وطيف برأسه في البلد ، ونودي عليه : هذا جزاء من طعن في الله ورسوله[1].

والقصة بما فيها؛ لما حضر الساسة عند ابن تيمية نصروه على عادتهم، بعدما أخبر ابن مخلوف من تأثر الناس بدعوة ابن تيمية على مستوى الطبقة الخاصة والعامة حكاما والمحكومين. طلب من القضاة استقدام ابن تيمية إلى مصر ويمتحن ويقرأ عقيدته على الفقهاء الأربعة فإن وافقوه وإلا يستتيبوه ويرجعوه ليرجع عن مذهبه واعتقاده ساير من لعب بعقله من الناس[2].

والقول الذي قاله القاضي زين الدين ابن مخلوف المالكي اعتبرها تهمة قاطعة لإنفاذ الحكم إن لم يرجع وإلا يقتل، قال في هذا الصدد: **(فقد بلغنى أنه أفسد عقول جماعة كبيرة، وهو يقول بالتجسيم، وعندنا من اعتقد هذا الاعتقاد كفر ووجب قتله)**[3].

03- موقف ابن تيمية حيال القاضي ابن مخلوف التونسي:

ولما دارة الدائرة لصالح شيخ الإسلام ابن تيمية وقيض له السلطان ومكنت رقاب الخصوم منه، نطق بشهادة الانصاف والعدل القاضي الدي كان يكيد لابن تيمية المكائد، حيث قال: القاضي زين الدين ابن مخلوف قاضي المالكية: **(ما رأينا أتقى من ابن تيمية، لم نبق ممكنا في السعي فيه، ولما قدر علينا عفا عنا)** [4].

[1] ابن كثير، **البداية والنهاية**، المصدر السابق، ج: 18، ص: 05.

[2] الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**، المصدر نفسه، ج: 09، ص: 144.

[3] الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**، المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[4] ابن تيمية، **النبوات**، المصدر السابق، ج: 01، ص: 58.

كنى ابن كثير ابن مخلوف بأحد(**خصوم شيخ الإسلام**)، ونقل هذا الأخير قوله عنه: **(ما رأينا مثل ابن تيمية، حرضنا عليه، فلم نقدر عليه، وقدر علينا، فصفح عنا وحاجج عنا)**[1].

وقال الشيخ –قبيل وفاته– للوزير، لما اعتذر إليه عن نفسه، والتمس منه أن يعفو عما بدر منه في حقه من تقصير أو غيره: "إني قد أحللتك وجميع من عاداني وهو لا يعلم أني على الحق ... وقال ما معناه: **(إني قد أحللت السلطان الملك الناصر من حبسه إياي لكونه فعل ذلك مقلدا غيره معذورا، ولم يفعله لحظ نفسه، بل لما بلغه مما ظنه حقا من مبلغه، والله يعلم أنه بخلافه. وقد أحللت كل واحد مما كان بيني وبينه، إلا من كان عدوا لله ورسوله)**[2].

وأخيرا؛ بالرغم من محاولات كبح جماح الدعوة التيمية ووأدها في المهد من قبل بعض الفقهاء المالكية وعلى رأسهم ابن مخلوف الفقيه التونسي المغربي، إلا أن الأسباب الشرعية والقدرية كانت لصالح ابن تيمية، لهذا كتب لهذه الدعوة الذيوع والانتشار مرة أخرى وليس عبر المشرق فقط بل شهدت انتشارا مبكرا ببلاد المغرب الإسلامي والأندلس، واعتضدت دعوة ابن تيمية بسببين أساسيين وهما: قوة السلطان وقوة العلم، بعد ما كانت ستخمد، ولعل محاولات ابن مخلوف مع شيخ الإسلام ابن تيمية في استتابته وارغامه على التراجع عن عقيدته وتكفيره وربما قتله وإشاعته ذلك في الأوساط الشامية والمصرية، هي من الأسباب العميقة والمباشرة في عوض الوأد سرعت في انتشارها وكسب مؤيدين من القضاة والفقهاء.

ومن لطائف البحث أن شيخ الإسلام ابن تيمية خالق الناس بخلق حسن، وبعفوه عند المقدرة لما مُكن من رقاب خصومه. فقد ظهرت الأخلاق عند ابن مخلوف كقوة انتقامية سلطوية، وفي المقابل ظهرت هذه الأخلاق عند شيخ الإسلام ابن تيمية كقوة رحيمة داعية، وهذا يعكس الأخلاق الرفيعة التي ناضل بها ولم ينتصر لنفسه مع توافر الدواعي، لكن كان نصر الدعوة وإبراز محاسنها للعامة أولى من الانتقام، وأخلاق شيخ الإسلام هي من جماع أخلاق الإسلام التي تحدث تأثيرا نفسيا وتربويا وعلميا.

خامسا: ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي (716-803 هـ):

01- ترجمته:

[1] ابن تيمية، **النبوات**، المصدر النفسه، نفس الصفحة.

[2] ابن تيمية، **النبوات**، المصدر النفسه، نفس الصفحة.

المقرئ الفروعي الأصولي البياني المنطقي شيخ الشيوخ، انتشر علمه شرقاً وغرباً فإليه الرحلة في الفتوى والاشتغال بالعلم والرواية حافظاً للمذهب ضابطاً لقواعده إماماً في علوم القرآن مجيداً، تخرج على يديه جماعة من العلماء الأعلام وقضاة الإسلام فعن رأيه تصدر الولايات وبإشارته تعين الشهود للشهادات ولم يرض لنفسه الدخول في الولايات بل اقتصر على الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة وانقطع للاشتغال بالعلم والتصدر لتجويد القراءات[1].

في الحقيقة لم يلتق شيخ الإسلام ابن تيمية بابن عرفة لاعتبار التغاير الزمني، لكنه التقاء فكري حول موضوع الدفاع والرد عن الفضيل بن عياض المالكي، فابن عرفة ذكر أن ابن تيمية تنقص من عياض، ففي تعليق البسيلي التونسي [2] على التفسير، مما التقطه من كلام شيخه ابن عرفة، أن شيخ الإسلام ابن تيمية قال ـ لما رأى كتاب **الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم** للقاضي عياض: **(غلا هذا المغيربي)**[3].

وقال ابن عرفة التونسي مشيدا بالشفاء ويلمح بالرد على ابن تيمية:

شفاء عياض في كمال نـــبينا كواصف ضوء الشمس ناظر قرصــها
فلا غرو في تبليغه كنه وصــفه وفي عجزه عن وصفه كنه شخصها
وإن شئت تشبيها بذكر امـــارة بـأصـل بـبرهان مبيـن لنقصـها
وهذا بقول قيـل عن زائــغ إلا عياض فـتبت ذاته عن محيصــها [4]

02- مناقشة قضية الطعن في القاضي عياض: هذا القول المنسوب إلى شيخ الإسلام يطعن في نسبته له أمور:

01 – أن هذا النقل لا وجود له في كتبه ورسائله، وهي كثيرة.

02 – أن هذا يخالف طريقة شيخ الإسلام من تعظيم العلماء وإجلالهم، فلا نجد لهذه العبارة نظيرا في حق أي عالم، حتى الذين خالفهم شيخ الإسلام ورد عليهم.

03 – أن هذا القول لم ينقله أحد من تلاميذه وأصحابه على كثرتهم.

---

[1] ابن فرحون، **الديباج المذهب**، المصدر السابق، ج: 02، ص: 333.

[2] **البسيلي التونسي:** أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي (ت 830 هـ) ، شيخ عالم مفسر منطقي مشارك، وُصف بأنه كان كثير الصمت قليل الخوض فيما لا يعني، عليه آداب العلم من وقار وسكينة ، أنظر: البسيلي، **نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد**، تح: محمد الطبراني، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية، ط: 01، 2008م، ج: 01، ص: 12.

[3] محمد عزيز شمس، **جامع سير ابن تيمية**، المرجع السابق، ص: 754.

[4] عبد الحي الكتاني، **فهرست الفهارس**، المرجع السابق، ج: 01، ص: 278.

04 – كما أن شيخ الإسلام قد أثنى على القاضي عياض وعلى كتاب «الشفا» في مواضع متعددة من كتبه، مع كونه قد ينتقد ما في كتاب «الشفا» من المنقولات الضعيفة ... وإليك أمثلة، قال ابن تيمية: **(ومثل القاضي عياض بن موسى السبتي ـ مع علمه وفضله ودينه ـ أنكر العلماء عليه كثيرا مما ذكره في شفائه من الأحاديث والتفاسير التي يعلمون أنها من الموضوعات والمناكير، مع أنه قد أحسن فيه وأجاد بما فيه من تعريف حقوق خير العباد وفيه من الأحاديث الصحيحة والحسان ما يفرح به كل من عنده إيمان)**[1].

وعموما فإن ابن عرفة المالكي التونسي، كان على تفاعل علمي بينه وبين شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد نقل هذا تلميذه البسيلي التونسي، فالأول ربما كان يرى أن الدائرة التي فيها القاضي عياض أنه مغربي مالكي نصر النبي صلى الله عليه وسلم بالشفاء وأن له سوابق تاريخية كمظلمة المهدي بن تومرت الذي قتله، فوجب ابن عرفة والبسيلي وغيرهم من المغاربة الدفاع عنه.

في حين يرون أن ابن تيمية حنبلي اعتقاده على مذهب السلف تنقص من القاضي عياض ومن كتابه الشفاء عن النبي صلى الله عليه وسلم.

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فهو يمجد ويثني ثناء الخير على عياض والمالكية، وينقل عن كتبه، وإنما نبه على الأحاديث الضعيفة في الشفاء وينقد النقد العقدي التاريخي في ابن تومرت، قال الذهبي حول الأحاديث الضعيفة في هذا الكتاب وحول هذه الحالة المغاربية المتصاعدة واصفا لها وصفا دقيقا: **((فلماذا يا قوم نتشبع بالموضوعات – أي الأحاديث الضعيفة– ، فيتطرق إلينا مقال ذوي الغل و الحسد)**[2].

[1] محمد عزيز شمس، **جامع سير ابن تيمية**، المرجع السابق، ص: 754.

[2] الذهبي، **السير**، المصدر السابق، ج: 20، ص: 216.

الخـــاتمة

خاتمة:

من خلال البحث التأثير شيخ الإسلام ابن تيمية على بلاد المغرب الإسلامي نستنتج جملة من النقاط التالية:

- **أولا:** طرح شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة والفقه بينه وبين فقهاء المغاربة: ويتناول؛

01- العقيدة: كمسائلة إثبات علو الله تعالى، ومسألة إثبات صفات الله تعالى، في باب التوحيد، ومناقشة عقيدة المرشدة، ومسألة شد الرحال إلى قبور الأنبياء، والرد على الفرق: كالجهمية، والصوفية، والفلاسفة، والرافضة، والاتحادية، والرد على الأشخاص: كابن عربي وابن سبعين والشاذلي ...، واثبات أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، ورد بدع الأذكار في حزب البحر للشاذلي، والدعوة إلى التوحيد والسنة بفهم الصحابة والاجتماع عليه.

02- الفقه: كتعريف جغرافية بلاد المغرب استنادا إلى الدليل، والحلف بالطلاق، وتصويب الأذكار، والدعوة إلى الاجتهاد الفقهي ونبذ التعصب والتقليد، والإشادة بالعلماء المالكية وإنتاجاتهم الفقهية، والرد على بعض مالكية بلاد المغرب، ومناقشة المذهب الظاهري.

- **ثانيا:** المغاربة الذين رحلوا إلى شيخ الإسلام ابن تيمية أو من لقيه أو المغاربة المقيمون بالشام أو مصر، منهم؛ ابن رشيق القيرواني، وأبو القاسم التجيبي الأندلسي، وابن جابر الوادياشي الأندلسي، والسلطان أبو يحيى الهنتاني الحفصي، وأولاد الإمام التلمساني، وأبو حيان اللغوي الغرناطي، والحافظ علم الدين البرزالي، والحافظ ابن سيد الناس اليعمري الإشبيلي وغيرهم.
- **ثالثا:** المغاربة المالكية الذين ناظرهم شيخ الإسلام ابن تيمية، منهم؛ أبو موسى عيسى ابن الإمام ابن برشك التنسي التلمساني، وابن مخلوف التونسي المالكي، وشمس الدين التونسي المالكي، وأبو حيان اللغوي الغرناطي الأندلسي، والقاضي عيسى أبو الروح بن مسعود المنكلاتي الحميري الزواوي المالكي، والقاضي جمال الدين الزواوي المالكي، والقاضي نور الدين الزواوي المالكي، ابن سيد الناس الإشبيلي الشافعي، نقل مناظرة الرفاعية لشيخ الإسلام، علم الدين البرزالي الإشبيلي الشافعي، نقل مناظرة العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- **رابعا:** انتشار كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ببلاد المغرب والأندلس، وهي على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: كتب شيخ الإسلام نفسه: مثل؛ القاعدة المراكشية، مناهج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية، وكتاب الرد على الشاذلي التونسي الفاسي وحزب البحر وكتاب

الوصية الجامعة، وأجوبة مسائل لأهل الأندلس، وإجازة لأهل غرناطة، وإجازة لأهل سبتة، وبغية المرتاد كتاب يرد فيه على ابن سبعين الصوفي الوجودي، وغيرها من الكتب.

- **النوع الثاني:** وهي الكتب التي أثنى عليها شيخ الإسلام ابن تيمية: وهي التي على اعتقاد السلف، أو خدمت الفقه المالكي، كتاب الرسالة لبن أبي زيد النفزي القيرواني، وأصول السنة لبن أبي زمنين القرطبي، وكتاب التمهيد لبن عبد البر القرطبي وغيرهم.
- **النوع الثالث:** كتب نقدها شيخ الإسلام وهي عمدة عند أهل المغرب: مثل كتاب الإحياء للغزالي وكتاب الشفاء لابن سينا وكتاب البد العارف لابن سبعين المرسي وكتابي الفصوص لابن عربي وغيرهم.

- **خامسا:** وجود تأثير مبكر وصدى لدعوة ابن شيخ الإسلام ببلاد المغرب والأندلس، منه؛ تخريج علماء تصدروا للتدريس والإقراء والخطابة والتأليف، كالبرزالي وابن سيد الناس وابن رشيق القيرواني ونشر مسموعات الشيخ وفتاويه ونقولاته ببلاد المغرب، كما استفاد الونشريسي من كتبه، وظهور محاربة البدع خاصة ما نقله الشاطبي في الاعتصام، وكتاب الموافقات الذي ضم نَفَس شيخ الإسلام ابن تيمية.
- **سادسا:** اسهام المؤرخين والرحالة والمحدثين من أهل المغرب في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية ونقل أخباره عبر أقطار المغرب الأربعة، منهم؛ ابن فرحون الأندلسي في كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، وكتاب البستان في ذكر علماء تلمسان لابن مريم المديوني التلمساني، وكتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لاحمد بابا التنبكتي السوداني وغيرهم.
- **سابعا: نظرة شيخ الإسلام ابن تيمية لأوضاع المغرب الاسلامي:**

أولا: بُـعد شرعي ديني:

قام شيخ الإسلام ابن تيمية على بلاد المغرب الإسلامي قيام عالم الأمة مطبقا القاعدة الرباعية التي يقوم بها كل عالم، وهي؛ العلم والعمل والدعوة والثبات. فقد عمل بها على مستوى عالي، هي التي القاعدة سار عليها طيلة حياته، جدد بها فقه العبادات وأصول الإسلام، فحقق بها الإصلاح السياسي والاجتماعي، وشهد له الخصوم قبل الأصدقاء، وأنصفه المستشرقون، حتى قصده المغاربة منهم؛ الطالب والمستفتي والحاكم والرحالة، ليستفيدوا من جهوده العلمية أو جهود طلبته، التي خدم بها مصالح بلاد المغرب الإسلامي، ما بين القرنين 07 و10هـ.

ثانيا: بُـعد حضاري تاريخي:

قدم شيخ الإسلام ابن تيمية نظرة حضارية بعيدة الأمد، أساسها المنقول الثابت والمعقول الصريح، مثالها الأبدي الأفضل وهو قيام دولة الصحابة ومن بعدها دولة التابعين، المبنية على أسس نبوية متينة القائمة على العقيدة واحدة وصائبة. في مقابل تصويب الفكرة المنحرفة المتعصبة التي تعمل على تفكك الأمم زوال الحضارات، وتسلط العدو على ديار المغرب والأندلس، خاصة في زمن الموحدين وما بعد الموحدين، فشيخ الإسلام ابن تيمية هو الناقد الأول للفكرة التومرتية، التي جمعت الآراء المختلفة (كالتصوف والاعتزال والرفض والأشاعرة والمتفلسفة) التي تشترك في تعطيل التوحيد أو بعض أبوابه، **فقد** وقف شيخ الإسلام بن تيمية ضد الفكرة الوثنية التي تكرس دائما على تصنيم الإله أو نفيه، وقد ساعدها الداعم السياسي وهو قيام دولة الأتراك المهتمة بالسيف أكثر قدرا من العلم، وسقوط الأندلس، وقيام النهضة الأوروبية المقتبسة من الحضارة الإسلامية. والمعنى ظهور الأفكار الوثنية وتغير الخريطة الحضارية السياسية والعلمية، ودخول عصر الضعف.

وهذا المثال الأفضل المذكور سار عليها ببلاد المغرب والأندلس؛ كل من دولة الأغالبة الذين نصروا المذهب المالكي السني في بداياته، ودولة الأمويين بالأندلس الذين نصروا التاريخ والحديث النبوي، ومن بعدها دولة الحماديين الصنهاجية، الذين نصروا مذهب الصحابة في مقابل ردهم لمذهب الرفض، ودولة المرابطين الذين نصروا مذهب السلف في الصفات الإلهية. فكان هذا عين الخلاف والصراع وقد سفكت فيه الدماء، وأحرقت من أجله الكتب وقتل من أجله العلماء، وأزيلت به الدول.

عالج شيخ الإسلام المسائل العقدية الصميمية وصنف فيها المصنفات وأرسل بها إلى بلاد المغرب والأندلس، كرسالة الرد على الشاذلي، والرد على ابن عربي وغيرهم، وصنف القاعدة المراكشية، واحتك بالقضاة المغاربة ببلاد الشام وناظرهم على أعين الأمراء والوجهاء فظهر عليهم، ناهيك عن رحلات المغاربة صوب دمشق ومصر وما نقلوه من أخبار عن شيخ الإسلام، فكيف لا يكون التأثير والسلطان العزفي المريني يلتمس من شيخ الإسلام ابن تيمية إجازات ومسموعاته ومروياته في الأصول والفروع، وهذا ما يبرر انتشار النزعة التيمية ببلاد المغرب والأندلس.

والحقيقة أن هذه الدعوة دفعت غرامة باهظة حيث كاد الخصوم أن يعصفوا بها في المهد كيلا تنتشر في ببلاد المغرب وخصومه التقليديون هم فقهاء مالكية منهم متصوفة ومنهم أشاعرة

يجمعه اسم المغاربة وهم مقيمون بالشام، سخروا ضد شيخ الإسلام ابن تيمية الفقهاء ليكسبوا الشرعية في القضاء على دعوته، وجندوا السياسة ليكسبوا بها القوة السلطانية لقمعها وتكميم الأفواه، وكسر القلم، وسجنه، وربما قتله، ومع ذلك كتب لعقيدته إلا أن تنتشر في وقت مبكر سواء كان إقرارا لعقيدة السلف أو مقاومة للبدع ومظاهر الوثنية ببلاد المغرب الإسلامي خاصة.

فشيخ الإسلام ابن تيمية يقرر النتيجة الحتمية بعد هذا التفاعل الفكري من أيام الموحدين وإلى نهاية الدويلات المتناحرة ببلاد المغرب، المتمثلة ظهور الاختلاف الفكري وما صاحبه من ظهور الفرق، فنتج عنه تحرش العدو وسقوط دول المغرب الإسلامي بعد قراءة تاريخية وشرعية، واجتهاد في المعقول والمنقول لهذا الوضع الخطير الذي تجاوز النص المقدس إلى بث الخرافات والبدع وتقديس الانسان، عوض أن يجرد التوحيد لله تعالى. يتحدث مبارك الميلي في المستقبل عن بداية الانحطاط السياسي والديني حيث يقول: **(فلم يكن يومئذ بالمغرب شأن للصوفية الى أن جاءت الدولة المؤمنية ونشرت المعارف ونصرت الفلسفة، فظهر من الصوفية ... حتى سقطت وخلفتها دول تنازع امراؤها أمرهم بينهم فضعف سلطانهم، وعلت كلمة الصوفية وكان ذلك مبتدأ انحطاط الجزائر والمغرب دينيا وسياسيا)**[1].

وموقف آخر لشيخ الإسلام ابن تيمية وهو دعوته للجهاد لكن المجتمع لا يدعم هذه القضية لضعف العقيدة المميعة من جهة الطوائف الدينية الكثيرة، ويظهر شيخ الإسلام كأني به فاتح جديد في القرن السابع من طينة الرعيل الأول، لهذا يصف حال الأمة الإسلامية في زمنه بالضعف والتفرق[2].

فشيخ الإسلام يرى أن الفكر الخاطئ أو المتأول لا ينتج أمة ناجزة، بل يعجل بالتفرق بعد الاجتماع وتُسلط العدو، وأن توسع دائرة البدع والإلحاد وتأذن بتقهقر الحضارة المشيدة وسقوط الدول، وحسبك قوله: **(إن من أسباب تسلط العدو على ديار المسلمين ظهور الإلحاد والنفاق والبدع)**[3]. انتهى كلامه.

---

[1] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق: محمد الميلي، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1986م، ج: 02، ص: 348.

[2] ابن تيمية، **مجموع الفـتاوى**، المصدر السابق، ج: 28، ص: 534.

[3] ابن تيمية، **مجموع الفـتاوى**، المصدر نفسه، ج: 13، ص: 180.

ملاحق البحث

الملحق رقم 01:

سلم زمني لحياة شيخ الإسلام ابن تيمية[1] من عام 661 هـ وإلى غاية 728 هـ.

[1] ينظر إلى كتاب بكر أبو زيد، **المداخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيمية**، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، ط: 04، 2019م.

الملحق رقم 02:

خريطة تاريخية افتراضية تبين تأثير شيخ الإسلام ابن تيمية على بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين 07 و10 للهجرة، مولدة بالذكاء الاصطناعي.

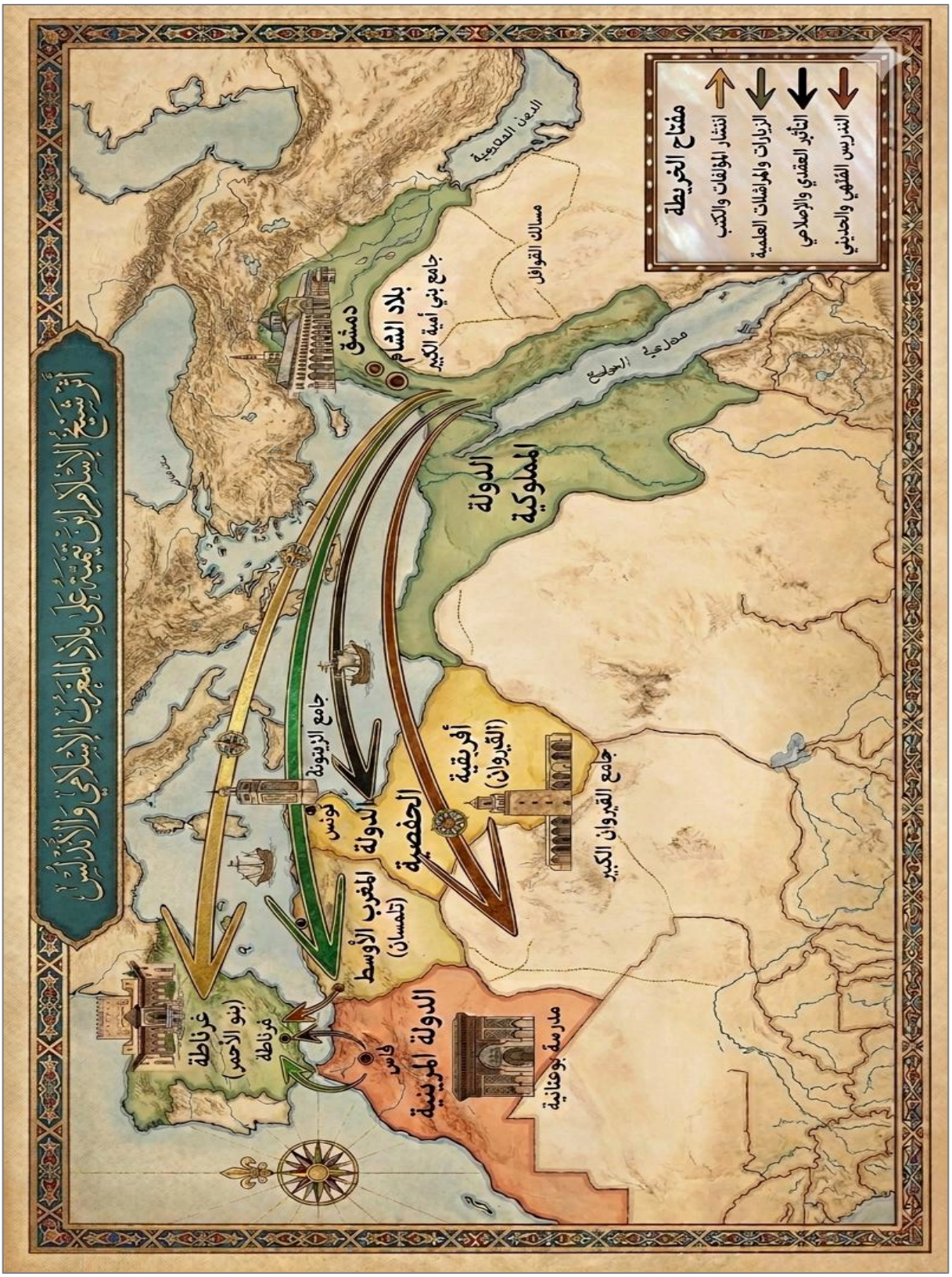

الملحق رقم 03:

أ- قال عبد الأول عن أبيه حماد الأنصاري قال سمعته يقول: **(كنت أقرأ أي خط من خطوط أهل العلم، وكنت أقرأ خط شيخ الإسلام ابن تيمية، من الصعب أنّ أي أحد يقرأ ما يكتبه لضعف خطه)**[1].

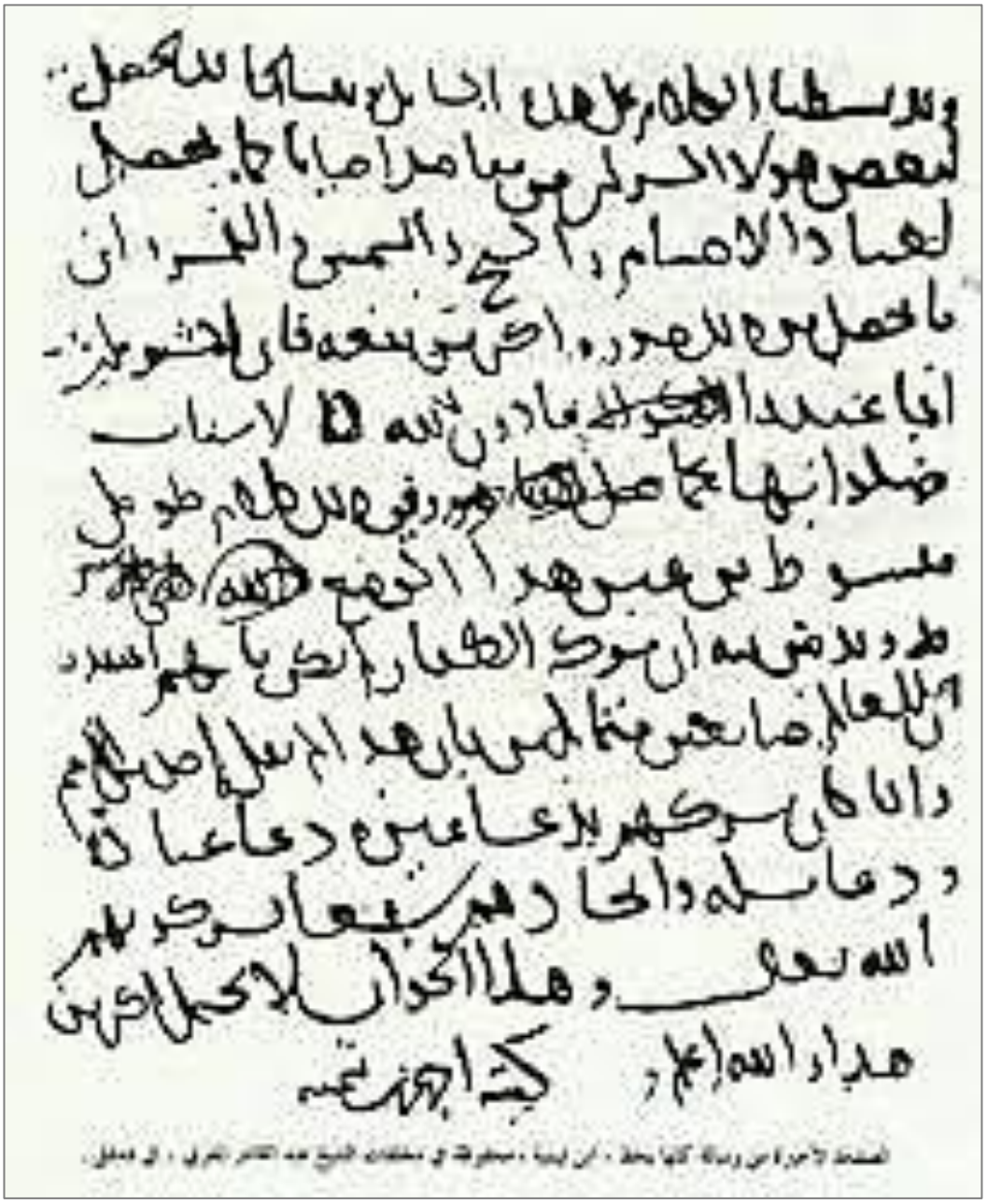

[1] عبد الأول بن حماد الانصاري، **المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد الأنصاري المالي** ، ط 01، ج: 01، ص: 408.

ب- مخطوط القاعدة المراكشية تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية بخط الناسخ.[1]

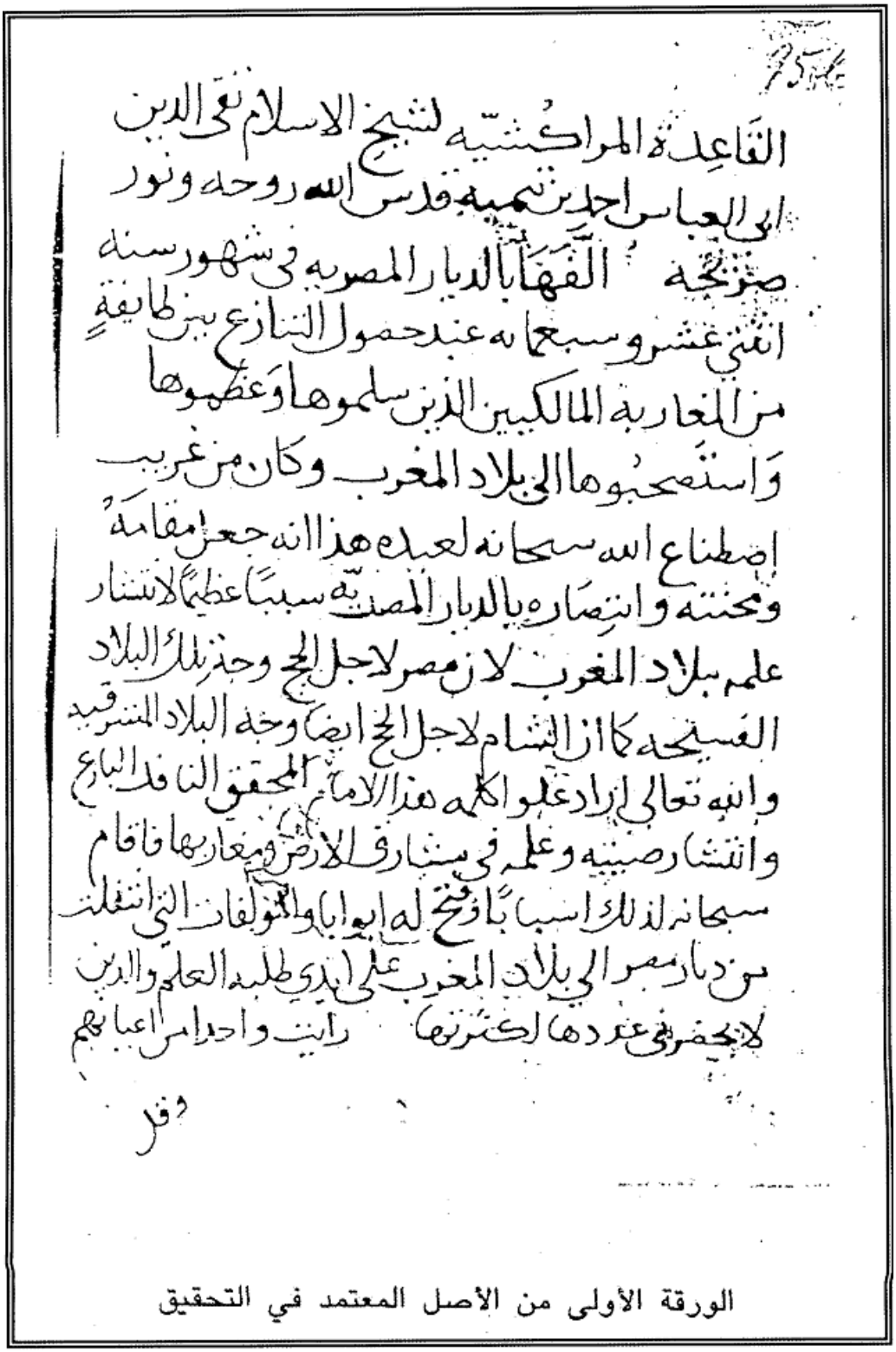

القاعدة المراكشية لشيخ الاسلام تقي الدين
ابي العباس احمد بن تيمية قدس الله روحه ونور
ضريحه الفها بالديار المصرية في شهور سنة
اثنتي عشرة وسبعمائة عند حمول التنازع بين طائفة
من المغاربة المالكيين الذين سلموها وعظموها
واستصحبوها الى بلاد المغرب وكان من غريب
اصطناع الله سبحانه لعبده هذا انه جعل اقامته
ومحنته وانتصاره بالديار المصرية سببا عظيما لانتشار
علم بلاد المغرب لان مصر لاجل الحج وحج تلك البلاد
الغربية كان الشام لاجل الحج ايضا وحج البلاد المشرقية
والله تعالى اراد علو كلمة هذا الامام المحقق الناقد البارع
وانتشار صيته وعلمه في مشارق الارض ومغاربها فاقام
سبحانه لذلك اسبابا وفتح له ابوابا والمؤلفات التي انتقلت
من ديار مصر الى بلاد المغرب على ايدي طلبة العلم والدين
لا يحضرني عددها لكثرتها رايت واحدا من اعيانهم

وقر

الورقة الأولى من الأصل المعتمد في التحقيق

[1] ابن تيمية، **القاعدة المراكشية**، تح: دَغَش بن شبيب العجمي، دار القبس، ط: 01، 2012م، السعودية، ص: 22.

الملحق رقم 04:

مضمون كتب ورسائل ابن تيمية المرسلة إلى بلاد المغرب الإسلامي:

- ❖ تصحيح الاعتقاد حول توحيد الله في باب الأسماء والصفات، هو أهم سبب في المناظرات والردود ومحل الخصومة.
- ❖ إثبات الصفات لله تعالى كما نقلها السلف.
- ❖ مسألة شد الرحال إلى قبور الأنبياء.
- ❖ تحقيق الاتباع في الأذكار.
- ❖ التوصيات كالحرص على العلم والعمل والدعوة والصبر.
- ❖ حربه على البدع والالحاد والاتحاد وتنقية التوحيد من الشوائب التي ألحقت به.
- ❖ تصنيف الرجال والفرق والجماعات والطوائف تصنيفا شرعيا.
- ❖ الردود على الفلاسفة والمتصوفة والأشاعرة والرافضة ببلاد المغرب الإسلامي.

الملحق رقم 05:

رد فقهاء المغاربة على اختلاف مذاهبهم العقدية والفقهية على ابن عربي المرسي الأندلسي حسب التسلسل الزمني [1]:

	رد المغاربة على ابن عربي الأندلسي	سنة الوفاة
01-	ابن حاجب المالكي	646 هـ
02-	ابن سبعين الصوفي	669 هـ
03-	عمر السكوني المالكي	717 هـ
04-	ابن سيد الناس الاشبيلي الشافعي	733 هـ
05-	إبراهيم الصفاقسي المالكي	742 هـ
06-	شرف الدين الزواوي المالكي	743 هـ
07-	محمد الصفاقسي المالكي	744 هـ
08-	أبو حيان الأندلسي الغرناطي	745 هـ
09-	عبد الله محمد المنوفي المغربي	749 هـ
10-	لسان الدين بن الخطيب ذو الوزارتين الغرناطي	776 هـ
11-	بن أبي حجلة التلمساني الحنفي	776 هـ
12-	ابن مرزوق التلمساني المالكي	781 هـ
13-	ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي	803 هـ
14-	ابن خلدون الحضرمي صاحب المقدمة	808 هـ
15-	تقي الدين الفاسي المغربي المكي المالكي	832 هـ
16-	أبو القاسم البلوي البرزلي القيرواني	844 هـ
17-	حسام الدين بن حريز المغربي المالكي	873 هـ
18-	محمد بن خليفة المغربي الجابري المقدسي	889 هـ
19-	زروق الفاسي البرلسي المالكي	899 هـ
20-	عبد المعطي بن خصيب التونسي المغربي	/

[1] دغش بن شبيب العجمي، **ابن عربي عقيدته وموقف علماء المسلمين منه**، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط: 01، 2011م، ص: 257 وما بعدها.

الملحق رقم 06:

جانب من سجن القلعة بدمشق، الذي سجن فيه شيخ الإسلام ابن تيمية.

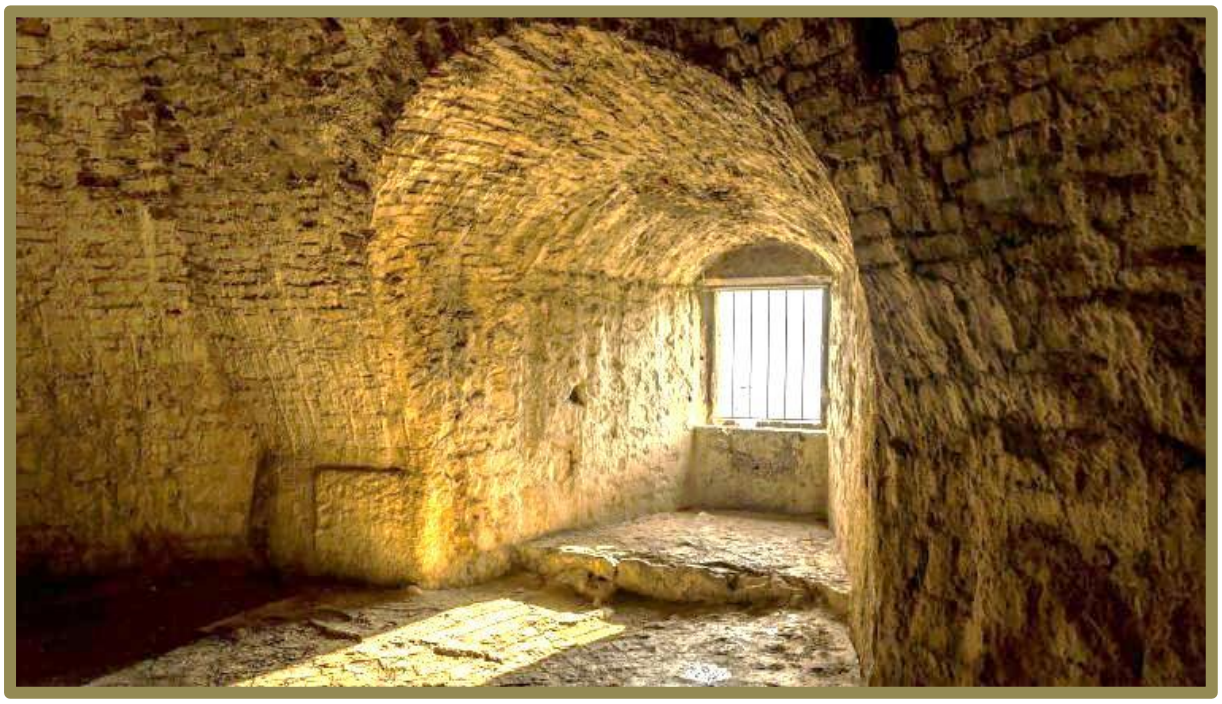

الملحق رقم 07:

بسم الله الرحمن الرحيم

إجازة في المنظومة اللامية لشيخ الإسلام

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد: فيقول الفقير إلى ربه: أبي عبد الرحمن صلاح الدين هزرشي النايلي غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمؤمنين

فإن :

.: ..... :.

قد أجزته في: المنظومة اللامية لشيخ الإسلام ابن تيمية وقد أجزته إجازة خاصة بما نقلته له بالشرط المعتبر عند أهل الحديث ، وله أن يجيز غيره ، وأوصيه بتقوى الله في السر والعلن ، وأن يعتني طالب العلم بالدعوة في بيته ومجتمعة والصبر على الأذى فيه ، وأن يهتم بالدراية وأن يتعلم الحديث والفقه وما يهمه من أمر دينه ، وأن يتمسك بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة فإن بهما العصمة والخير ، والدعاء لوالديه وللمؤمنين.

يقول ولله الحمد ؛ أروي لامية شيخ الإسلام ابن تيمية عن أبي أيمن بدر الدين بوارة الجزائري عن العلامة ثناء الله خان بن محمد الهندي السلفي عن والده خان اللاهوري المدني السلفي والعلامة المعمر غلام الله بن رحمة الله الكاكري السلفي والشيخ المعمر أحمد بن قاسم اليقيني الحسني.

عن ثناء الله خان عن العلامة الوالد محمد (يعقوب) الندوي السلفي سماعا كاملا ، هو يرويها عن عبد الجبار الشكراوي وعن أحمد الله بن أمير الله القرشي الدهلوي (ت 1362) عن محمد نذير حسن الدهلوي ت 1220-1320

ح وعاليا أرويها عنه والده محمد إسرائيل الندوي السلفي عن عبد الحكيم الجبوري عن محمد درير حسن الدهلوي (1220-1320) عن محمد إسحاق الدهلوي (ت1262) عن جده عبد العزيز الدهلوي (ت 1239) عن أبيه ولي الله أحمد الدهلوي (1114- 1176) عن ابن طاهر محمد بن إبراهيم الكوراني (ت 1145) عن ابن الأسرار حسن بن على بن محمد العجيمي المكي الحنفي (ت 1113) عن محمد بن علاء الدين البابلي (1000-1077) عن سالم بن محمد السنهوري (945-1015) عن النجم محمد بن أحمد الغيطي (900-984) عن زكرياء محمد الأنصاري (ت 926) عن نجم الدين عمر بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي عن زين الدين داود بن سليمان بن عبد الله الموصلي ثم الدمشقي الحنبلي عن الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (795) عن شمس الدين محمد ابن أبي بكر الدمشقي الحنبلي المعروف بابن القيم الجوزية عن شيخ الإسلام ابن تيمية.

بتاريخ: / / من هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وافق: / / إفرنجي.

قائمةُ المصادر والمراجع

قائمةُ المصادر والمراجع المعتمدة:

أولا: المصادر الشرعية:

1) القرآن الكـــريم
2) البخاري صحيح
3) مسلـــم صحيح
4) الدارقطني السنن
5) أبو داود الســـنن

ثانيا: المصادر الأولية:

1) ابن الأبار الأندلسي، **التكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان ،1995م.
2) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط: 01، 1997م.
3) ابن الأحمر (المتوفى: 807 هـ)، **أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن**، تح، محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 01، 1976 م.
4) الإدريسي الشريف، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، بيروت، ط:01، 1409 هـ.
5) الألوسي، **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**، تق: قدم له: علي السيد صبح، مطبعة المدني، 1981م.
6) الألوسي، **غاية الأماني**، تح: أبو عبد الله الداني آل زهوي، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، ط: 01، 2001م.
7) البرزالي علم الدين، **المقتفي على كتاب الروضتين**، المعروف بتاريخ البرزالي، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبه العصرية ، بيروت، لبنان، ط: 01، 2006م.
8) برهان الدين ابن فرحون (ت 799 هـ)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح، تع: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، د ت ن.
9) ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، تح: مأمون بن يحيى الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01، 1996م.
10) البزار أبو حفص (ت 749 هـ)، **الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية**، تح: زهير الشاويش، بيروت، ط: 03، طبعة المكتب الإسلامي.
11) البسيلي، **نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد**، تح: محمد الطبراني، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية، ط: 01، 2008م.
12) ابن بشكوال، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، تح: عزت العطار الحسيني، الخانجي، مصر، ط: 02، 1955م.
13) البغدادي الخطيب، **الرحلة في طلب الحديث**، تح، نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01، 1975م.
14) ابن بطوطة، **الرحلة**، د تح، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، د ط، 1417هـ.

15) البكري أبو عبيد الأندلسي، **المسالك والممالك**، د تح، د ط، دار الغرب الإسلامي، 1992م.
16) التلمساني المقري، (ت 1041 هـ)، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تح: مجموعة محققين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939.
17) التلمساني المقري، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض** ، تح: مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939م.
18) التلمساني المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تح: حسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط: 01، 1997م.
19) التلمساني عبد الله محمد بن مرزوق، **المناقب المرزوقية**، تح: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف الإسلامية، المغرب.
20) التلمساني لعبد الله القيسي الثغري (ق 08 هـ)، **مناقب التلمسانيين**، تح، قندوز محمد الماحي، دار الوعي، الجزائر، ط: 01، 2018م.
21) التميمي أبو العرب المغربي الإفريقي، **طبقات علماء إفريقية**، د ت، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، د س ن.
22) التميمي ابن عزام، **دستور الأعلام بمعارف الإسلام**، تح: هشام صمايري، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.
23) التنبكتي أحمد بابا، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تق: عبد الحميد الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ط: 02، 2000م.
24) ابن تيمية (ت 728 هـ)، **العقيدة الواسطية**، تح: عبد المحسن القاسم، دار الميراث النبوي، الجزائر، ط:06، 2019م.
25) ابن تيمية (ت 728 هـ)، **الانتصار لأهل الأثر أو نقض المنطق**، تح: عبد الرحمن بن حسن قائد، مر: سُعود بن عبد العزيز العُريفي، عمر بن سَعْدِي الجزائري، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، ط:03، 2019م.
26) ابن تيمية (ت 728 هـ)، **مجموع الفتاوى**، جم، تر: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، د ت ن، 2004م.
27) ابن تيمية (ت 728 هـ)، **كتاب الصفدية**، تح : محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط: 02، 1406 هـ .
28) ابن تيمية (ت 728 هـ)، **الاستغاثة في الرد على البكري**، در، تح: عبد الله بن دجين السهلي، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: 01، 2005م.
29) ابن تيمية، إجازة في **منظومة اللامية لشيخ الإسلام ابن تيمية** بالسند المتصل إلى الناظم صاحب القصيدة.
30) ابن تيمية، **التسعينية**، در وتح: محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999م.
31) ابن تيمية، **الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق**، تح: علي بن محمد العمران، مر: سعود بن عبد العزيز العريفي، جديع بن محمد الجديع، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، ط: 03، 2019م.
32) ابن تيمية، **الرد على المنطقيين أو نقض المنطق**، د تح، إدارة ترجمان السنة، معارف، لاهور، باكستان، 1977م.

33) ابن تيمية، **الرسالة العرشية**، د تح، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، ط: 01، 1399 هـ.
34) ابن تيمية، **العبودية**، تح: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: 07 مجددة، 2005م.
35) ابن تيمية، **الفتاوى الكبرى**، دار الكتب العلمية، ط: 01، 1987م.
36) ابن تيمية، **الفتوى الحموية**، تح: حمد بن عبد المحسن التويجري، دار الصميعي، الرياض، ط: 2004م
37) ابن تيمية، **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، تح: عبد القادر الأرناؤوط، دار البيان، دمشق، 1985م.
38) ابن تيمية، **القاعدة المراكشية**، تح: دَغش بن شبيب العجمي، دار القبس، السعودية، ط: 01، 2012م.
39) ابن تيمية، **القاعدة المراكشية**، تح: ناصر بن سعد الرشيد، رضا نعسان معطي، مطبعة الصفا، مكة المكرمة، ط: 01، 1401 هـ.
40) ابن تيمية، **الوصية الجامعة**، تح: محمد سعيد زغلول، مكتبة التراث الإسلامي، د ط، القاهرة، د س.
41) ابن تيمية، **درء تعارض العقل والنقل**، تح، محمد رشاد سالم، دار الثقافة بالجامعة، السعودية، ط: 02، 1991م.
42) ابن تيمية، **رأس الحسين**، تح: السيد الجميلي، د د ن، د ط، د ت ن.
43) ابن تيمية، **لامية ابن تيمية**، ضب: حسني الجهني، كت: عثمان طه، 1432 هـ.
44) ابن تيمية، **مجموعة الرسائل والمسائل**، تع: السيد محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي.
45) ابن تيمية، **نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان**، تح، عبد الصمد شرف الدين الكتبي، مؤسسة الريان، بيروت، ط: 01، 2005م.
46) ابن حيان القرطبي، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تح: محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، د ط، د ت ن.
47) أبو حيان النحوي، **تفسير النهر الماد من البحر المحيط**، د ط، د د ن، د ت ن.
48) الجرجاني علي الشريف، **التعريفات**، د تح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01، 1983م.
49) ابن الجزري، **تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه**، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ط: 01، 1998م.
50) ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، مكتبة ابن تيمية، الخانجي، مصر، ط:01، 1351هـ.
51) جمال الدين المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح، تع: د بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 01، 1992م.
52) ابن الجوزي (ت 579 هـ)، **صيد الخاطر**، عنـ: حسن المساحي سويدان، دار القلم ، دمشق ط: 01، 2004م.
53) ابن حجر العسقلاني، **رفع الإصر عن قضاة مصر**، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 01، 1998م.
54) الحموي ياقوت (ت 626 هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط: 02، 1995م.

55) الحميدي أبو عبد الله، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية، القاهرة، د ط، 1966م.
56) الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، نش: ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، ط: 02، 1988م.
57) الحنبلي عبد الرحمن بن رجب ، **الذيل على طبقات الحنابلة**، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: 01، 2005م.
58) ابن خلدون، **الرحلـــــــة**، تح: محمد بن تاويت الطَّنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 01، 2004م.
59) ابن خلدون، **العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط: 01، 1981م.
60) ابن خلدون، **لباب المحصل في أصول الدين**، تح: رفيق العجم، دار المشرق، بيروت، د ط، 1995م.
61) الدمشقي ابن ناصر، **الرد الوافر**، تح: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: 01، 1393هـ.
62) ابن الدمياطي (ت 749 هـ)، **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار**، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01، 1997م.
63) الدواداري أيبك، **كنز الدرر وجامع الغرر**، تح: بيرند راتكه، الناشر: عيسى البابي الحلبي، 1982م.
64) الذهبي شمس الدين، **المعجم المختص بالمحدثين**، تح: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط: 01، 1988م.
65) الذهبي محمد بن أحمد شمس الدين (ت 748 هـ)، **الدرة اليتيمية في السيرة التيمية**، تح : خالد بن سليمان الربعي، دار الرسالة العالمية، 1433هـ.
66) الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 02، 1993م.
67) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية من "سير أعلام النبلاء" القسم المفقود، تح: السكران التميمي، ص: 05.
68) الذهبي، **معجم الشيوخ الكبير**، تح: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، السعودية، ط: 01، 1988م.
69) زروق أحمد الفاسي، **شرح حزب البحر**، تح، أحمد الشيخ، جوامع الكلم، القاهرة.
70) السبتي أبو عبد الله، **ابن رشيد الفهري (ت 721 هـ)، ملء العَيبة بما جُمع بطول الغَيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطَيبة**، تح: محمد الحبيب ابن الخُوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: 01، 1988م.
71) السبتي التجيبي، **البرنامج**، تح: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م.
72) السبتي محمد بن القاسم، **اخْتصار الأخبار عما كان بثغر سبتة مِن سني الآثار**، تح: عبد الوهاب بن منصور، الناشر الرباط، ط: 02، 1983م.
73) سبكي تاج الدين، **رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب**، تح: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود عالم الكتب، بيروت: ط: 01، 1999م.
74) ابن السبكي تاج الدين، **طبقات الشافعية الكبرى**، تح: محمود الطناحي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 02، 1413هـ.

75) السخاوي شمس الدين (ت 902 هـ)، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التوريخ**، تح: سالم بن غتر بن سالم الظفيري، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: 01، 2017م.
76) السيوطي جلال الدين (ت 911 هـ) **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، د ت، د ت ن.
77) السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، تح: سعيد محمود عقيّل، دار الجيل، بيروت، ط: 02، 2005م.
78) الشاطبي، **الاعتصام**، تح: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط: 01، 1992م.
79) الشوكاني، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، د تح، دار المعرفة، بيروت.
80) ابن شهبة، **طبقات الشافعية**، تح: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط: 01، 1407هـ.
81) الشهرستاني، **الملل والنحل**، تح: عبد العزيز محمد عبد الوكيل، دار الاتحاد العربي، القاهرة، د ط، 1968م.
82) الشيرازي أبو إسحاق، **التنبيه في الفقه الشافعي**، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، عالم الكتب، بيروت. ط: 01، 1983 م.
83) ابن الصابوني، **تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
84) الصفدي صلاح الدين، **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م.
85) الصفدي صلاح الدين، **أعيان العصر وأعوان النصر**، تح: علي أبو زيد، وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط:01، 1998م.
86) ابن الصيرفي، **الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية**، تح: محمد علي دبور، دار النابغة، طنطا، القاهرة، ط: 01، 2018م.
87) ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح: علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة، القاهرة، 1960م.
88) العكبري ابن بطة، **الإبانة الكبرى**، تح: رضا معطي وآخرون، دار الراية، الرياض.
89) عبد الله القيسي الثغري التلمساني، مناقبُ التلمسانيين، تح: قندوز محمد الماحي، دار الوعي، الجزائر، ط:01، 2018م.
90) ابن عبد الهادي المقدسي (ت 744 هـ)، **العقود الدرية في مناقب ابن تيمية**، تح: محمد حامد الفقي.
91) عرفان عبد الحميد، **دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية**، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط: 01، 1967م.
92) العسقلاني ابن حجر، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تص: سالم الكرنكوي، ط: 02، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن الهند، 1972م.
93) العسقلاني ابن حجر، **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**، تح: محمد علي النجار، مر: علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د ط.
94) العسقلاني ابن حجر، **تقريظ على الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي**، تح: حمد بن إبراهيم الشيباني، مكتبة ابن تيمية ، الكويت، ط: 01، 1988م.

95) العسقلاني ابن حجر، **رفع الإصر عن قضاة مصر**، أحمد بن حجر العسقلاني، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 01، 1998م.
96) ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (ت 1089 هـ) تح: محمود الأرناؤوط، تخ: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط: 01، 1986م.
97) ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط 01، 1986م.
98) العمري ابن فضل الله ، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، د تح، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط: 01، 1423 هـ.
99) عياض القاضي السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: عبد القادر الصحراوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط: 01، د ت ن.
100) الغبْريني العباس، **عنوان الدّراية في من عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة**، تح تع: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط: 02، 1979م.
101) الغرناطي ابن جزي الكلبي، **القوانين الفقهية**، د تح، د ط، د س ن.
102) الفاسي تقي الدين، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01، 1998م.
103) الفاسي تقي الدين، **جزء فيه عقيدة ابن عربي وحياته وما قاله المؤرخون والعلماء**، تع: علي حسن علي عبد الحميد، دار مكتبة ابن الجوزي، السعودية، ط: 01، 1988م.
104) الفاسي تقي الدين، **ذيل تقييد في رواة السنن والأسانيد**، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 01، 1990م.
105) الفاسي تقي الدين، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، د تح، دار الكتب العلمية، ط: 01، 2000م.
106) القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، تح: أحمد البردوني وآخر، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: 02، 1964م.
107) ابن القيم الجوزية (ت 751 هـ)، **نونية ابن القيم**، الكافية الشافية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، دت، ط: 02، 1417هـ.
108) ابن القيم الجوزية (ت 751 هـ)، **الوابل الصيب من الكلام الطيب**، تح: سيد إبراهيم، د ط: 03، دار الحديث، القاهرة، 1999م.
109) ابن القيم الجوزية (ت 751 هـ)، **أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية**، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط: 04، 1983م.
110) ابن القيم الجوزية، **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، تح: ناصر الدين الألباني، الإمام مالك، الجزائر، ط: 04، 2025م.
111) ابن القيم الجوزية، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 03، 1996م.
112) القيرواني أبو محمد بن أبي زيد النفزي، **عقيدة السلف، مقدمة أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة، نظم**: أحمد بن علي بن حسين بن مشرّف الأحسائي المالكي، تح: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، د م ن، د ت ن.
113) القيرواني الرقيق، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، مصر، ط: 01، 1991م.

114) القيرواني الدباغ، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تح: عبد المجيد الخيالي، دار العلمية، بيروت، ط: 01، 1426هـ.
115) ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، تخ: ناصر الدين الألباني، محمود بن الجميل، دار الإمام مالك، الجزائر، ط: 02، 2009م.
116) الكرمي مرعي (ت 1033 هـ)، **الكواكب الدرية في مناقب ابن تيمية**، تح، تع: نجم عبد الرحمن خلف، دار الغرب الإسلامي ، ط: 01، 1986م.
117) محمد بن عبد الله بن محمد القحطاني الأندلسي، **مهذب النـــونية القحطاني** (ت 387 هـ) ، ته: سعد بن عبد الرحمن الحصين، دار أطلس الخضراء، د ت ن.
118) المراكشي ابن عذارى، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط: 03، 1983م.
119) المراكشي عبد الواحد، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين**، تح: الدكتور صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط: 01، 2006م.
120) المزي جمال الدين، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:01، 1980م.
121) أبو المالكي أبو بكر، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية**، تح: شير البكوش، مر: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 02، 1994م.
122) المقدسي ابن عبد الهادي (ت 744 هـ)، **طبقات علماء الحديث**، تح: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: 02، 1997م.
123) المقريزي تقي الدين (ت 845 هـ)، **المقفى الكبير**، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 02، 2006م.
124) المعسكري أبو راس الناصري، **الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة**، تح: أحمد الطويلي، المطبعة العصرية، تونس، 2010م.
125) المكناسي ابن القاضي، **ذيل وفيات الأعيان المسمى؛ درّة الحجال فى أسماء الرّجال**، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، ط: 01، 1971م.
126) المكناسي القاضي، **جذوة الاقتباس بمن حل من الأعلام مدينة فاس**، د تح، دار المنصور، الرباط، د ط، 1973م.
127) المنذري، **صحيح الترغيب والترهيب**، مكتبة المعارف، الرياض، ط: 01، 2000م.
128) ابن منظور، **لسان العرب**، تح: اليازجي وآخرون، دار صادر، بيروت، ط: 03، 1414 هـ.
129) ابن الملقن سراج الدين، **طبقات الأولياء**، تح: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 02، 1994 م.
130) النابلسي صفي الدين الحنفي البخاري، **القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين بن تيمية الحنبلي**، دار لينة، المدينة النبوية، د ط، د س ن.
131) نصار حسين وآخرون، **الموسوعة العربية الميسرة**، المكتبة العصرية، بيروت، ط: 01، 2010م.
132) الهاشمي عمر ابن فهد المكي، **الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر، بيروت، ط: 01، 2000م.

133) الواديـاشي جابر، **البرنامج**، تح: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 01، 1980م.
134) الوردي الجد، **تاريخ ابن الوردي**، د ت، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت الطبعة: 01، 1996م.
135) الولاتي البرتلي ، **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 01 ، 1981م.
136) الونشريسي أبو العباس ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، 1990م.

ثالثا: المراجع:

1) الأثيوبي محمد بن علي آدم، **البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**، دار ابن الجوزي، الرياض، ط: 1426 هـ.
2) ابن باديس عبد الحميد (ت 1940م)، **الآثـــار**، إع: عمار الطالبي، الشركة الجزائرية، ط: 01، 1968م.
3) البيطار محمد بهجت، **حياة شيخ الإسلام ابن تيمية**، د ط، د د ن، د م ن، 1954م.
4) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، د د ن، ط: 06، 1996م.
5) أبو زيد بكر، **المداخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيمية**، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم ، بيروت، ط: 04، 2019 م.
6) ابن تيمية، **وثيقة تراثية في خبر محنة ابن تيمية**، تح، تق: محمد براء ياسين، مركز السلف للبحوث والدراسات، د ط، 2023م .
7) حسين مؤنس، **شيوخ العصر في الأندلس**، دار الرشاد، القاهرة، ط: 02، 1997م.
8) حارش محمد الهادي، **التاريخ المغاربي القديم**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د ط، د.
9) خان محمد صديق (ت 1307 هـ)، **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط: 01، 2008م.
10) سعد الله أبو القاسم، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: 01، 1986م.
11) سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط: خاصة، 2007م.
12) السلمي عبد الرحيم، **شرح رسالة العبودية لابن تيمية**، د د ن، د ط، د ت ن.
13) صالح بن عبد العزيز، **تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة**، تح: بكر أبو زيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: 01، الأولى، 2001م.
14) ابن العثيمين صالح، **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، دار ابن الجوزي، ط: 01، 1428هـ، ج: 01، ص: 13.
15) العبيلي هشام، **ثبت الكتب والرسائل، في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، تق: عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، دار الميمان، الرياض، 1435هـ.
16) عزير شمس محمد وعلي بن محمد العمران، **الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون**، تق: بكر بن عبد الله أبو زيد، مر: سليمان بن عبد الله العمير، جديع بن محمد الجديع، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، ط: 06، 2019م.

17) محمد بن عزوز، **المحدثون المغاربة في دمشق**، دار ابن حزم، بيروت، ط: 01، 2010م.
18) الفاداني المكي، **تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع**، دار الكتب المصرية، بيروت، ط: 02، 1434هـ.
19) الفوزان صالح، **من أعلام المجددين**، دار المؤيد، ط: 01، 2001م.
20) الكتاني عبد الحي، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، تح : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 02، 1982م.
21) كحالة عمر رضا، **معجم المؤلفين**، مكتبة الترقي، دمشق، د ط، 1957م.
22) علال خالد كبير، **أخطاء ابن خلدون في المقدمة**، دار الأمام مالك، البليدة، الجزائر، 2005م.
23) عواجي غالب بن علي، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، المكتبة العصرية، جدة، ط: 01، 2001م.
24) عياش عبد القادر، **معجم المؤلفين السوريين**، دار الفكر، دمشق، ط: 01، 1405هـ.
25) كمال قمان، **الحركة العلمية في المغرب الأوسط**، دار المعالم، الجزائر، ط: 01، 2025م.
26) الطنطاوي محمد، **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**، تح: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط: 01، 2005م.
27) الهراس محمد خليل، **ابن تيمية السلفي**، مطبعة اليوسفية، طنطا، ط: 01، 1952م.
28) وكيل عبد الرحمن، **ابن تيمية، لمحات من تاريخه وفكره ونضاله مع الفلاسفة**، ضب: محمد بن عوض بن عبد الغني المصري، دار الميراث النبوي، الجزائر، ط: 01، 2019م.
29) لمين الناجي ، **رحلات علماء المغربين الأقصى والأوسط الملكية خلال القرنين 07 و 08 هـ**، دار الكلمة، القاهرة، ط: 01، 2016م.
30) محفوظ محمد، **تراجم المؤلفين التونسيين**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:02، 1994م.
31) محمود عبد الرحمن، **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، مكتبة الرشد، الرياض، ط: 01، 1995 م.
32) مخلوف محمد، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، 1442هـ، تع: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: 01، 2003 م.
33) المنوني محمد، **ورقات عن حضارة المرينيين**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، د ط، 2000م.
34) نويهض عادل، **أعلام المفسرين**، تق: الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض، بيروت، ط: 03، 1988م.
35) عبد الأول بن حماد الأنصاري، **المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد الأنصاري المالي**، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط: 01، 2002م.
36) الميلي مبارك، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق: محمد الميلي، المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر، 1986م.
37) محمد بن عبد الحميد عيسى، **المدرسة التاريخية في الأندلس**، د د ن، مصر، د ط، 1992م.

رابعا: كتب الاستشراق:

1) بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيه أمين فارس، منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 05، 1968م.
2) زيهير إغناس جولد، **العقيدة والشريعة**، تر: محمد موسى وآخرون، دار الكتب الحديثة، مصر، (صدر الكتاب سنة 1910م).
3) لاوست هنري، **الفرق في الإسلام**، تر: راضي علوش، تق: رائد سمهوري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط: 01، 2024م.
4) لاووست هنري، **نظريات شيخ الإسلامي ابن تيمية في السياسة والاجتماع**، تر: محمد عبد العظيم علي، تق: مصطفى حلمي، دار الأنصار، القاهرة.

خامسا: الرسائل والأطروحات الجامعية:

1) الحمري هيثم، **المناظرات العقدية لشيخ الإسلام ابن تيمية**، الناشر المتميز، الرياض، ط: 01، 2019م.

سادسا: المجلات العلمية والدوريات:

1) طاهر بن خدة، **ظاهرة حرق الكتب بالمغرب الإسلامي**، مجلة المواقف، قسم العلوم الإنسانية، جامعة معسكر، م: 16 ع: 01، مارس 2020م.
2) حدادي أحمد، **رحلة ابن رشيد السبتي**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.
3) الأموي وليد ، **معجم أصحاب ابن تيمية**، د ن، د ط، د ت ن.
4) علي إبراهيم كردي، **ابن رشيد السبتي ورحلته ملء العيبة**، د ن، د ط، د ت ن.
5) وجيه أحمد، **أثر ابن تيمية، على نجم الدين الطوفي في استمداد أبواب الإلهيات من القرآن الكريم**، مركز التفسير للدراسات القرآنية.
6) مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية د ت ن، د ع.
7) السريِّع محمد، **مختارات من نفائس برنستون**، شبكة الألوكة، الجديد الحصري، 13:20، 2025/05/05م.
8) بو سعد طيب ، دخول الصحابة والتابعين ودورهم الحضاري خلال القرنين 01 – 02 هـ، مجلة دراسات، جامعة الجزائر 02، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ع: 30، جوان 2017م.
9) شفاء علي الفقيه، **أثر جهود علماء الحديث النّبوي في تلمسان على المشرق الإسلامي**، مجلة الجامعة الأردنية، عمان، د س، د ت ن.
10) المهدي البوعبدلي، **أهم الأحداث الفكرية، تلمسان عبر التاريخ**، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي، الجزائر، ع: 26، 1975م.
11) يعقوبي محمد، ابن **رشد في نظر ابن تيمية**، مجلة دراسات، جامعة الجزائر، سنة 03، ع: 05 خ، 1998م.

سابعا: الموسوعات العلمية:

1) مجموعة مؤلفين، **الموسوعة المفاهيم الإسلامية العامة**، لمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، د ت ن.
2) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، **الموسوعة الفقهية**، ذات السلاسل، ط: 02، الكويت، 1989م.

الفهـــرس

فـهـــرس البحث:

الاهداء:

كلمة شكر:

قائمة مختصرات:

مقدمة البحث:..... (أ)

الفصل الأول: تأثير علماء المشرق الإسلامي على بلاد المغرب الإسلامي:.....02

المبحث الأول: جهود الصحابة والتابعين في نقل الإسلام إلى بلاد المغرب:.....02

المبحث الثاني: دور الرحلات العلمية وأثرها في ترسيخ العلم:.....07

المبحث الثالث: إسهام وفود فقهاء المالكية في إرساء الفقه: 11

المبحث الرابع: تصدي العلماء للفرق الدينية بالمغرب الإسلامي:..... 19

الفصل الثاني: ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية: 24

المبحث الأول: مولده ونشأته:..... 24

المبحث الثاني: طلبه للعلم:..... 25

المبحث الثالث: تأثيره وتلاميذه:.....28

المبحث الرابع: آثــاره وثناء العلماء عليه:.....34

الفصل الثالث: العلماء المغاربة المتأثرين بفكر ابن تيمية: 45

المبحث الأول: علماء المغرب الأدنـــى:.....45

المبحث الثاني: علماء المغرب الأوسط: 53

المبحث الثالث: علماء المغرب الأقصى: 55

المبحث الرابع: علـمــاء الأنـدلـــــس: 59

الفصل الرابع: ردود فعل أهل المغرب من فكر شيخ الإسلام ابن تيمية:.....76
المبحث الأول: أساليب التأثير ونشر الدعوة: 76
المبحث الثاني: نتائج التأثير ببلاد المغرب الإسلامي:.....93
المبحث الثالث: المساندون المغاربة لابن تيمية: 102
المبحث الرابع: معارضون مغاربة لابن تيمية: 109

خاتمة 129
الملاحق: 134
قائمة المصادر والمراجع: 143
الفهارس: 154